السبت ١ مايو سنة ١٩٢٦

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل



(السنة الاولى) العدد ٨

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

المقتطف والحركة الفكرية والاجتماعية

فى الشرق

الخطبة التى ألقاها رئيس تحرير هذه الجريدة فى حفلة الاحتفاء بيوبيل المقتطف

سيداتي وسادتى

اعتذر اليكم ، وما زال شعر أمير الشعر ترن موسيقاه فى آذانكم ، ان اضطرني النثر واضطرني موضوع هذه الكلمة ، الى مقاطعة هذا الرنين الجميل. اعتذر لكم وأرجو تسامحكم . وانني واثق سلفا من قبولكم المعذرة فستسمعون بعد كلمتي رنة شعرية جميلة يرتلها شاعر مصر الكبير حافظ بك ابراهيم . هنالك تتصل فى آذانكم النغمتان العذبتان الساحرتان فتنسيانكم هذه المقاطعة التى ألقي على أن أقوم بها . وكثيراً مايعفو الانسان عن زلات الزمان اذا أنساه الزمان هذه الزلات بما يحيطها به من خير ونعمة

ألقي على أن أقف هذا الموقف كصحفي ، وأنا سعيد بذلك غاية السعادة ، مغتبط به أكبر الغبطة . فللصحافة مهمة سامية تقوم بها . وهذه المهمة تزداد سمواً كلما تجردت من مطامع المادة . لانها تصبح تضحية للحياة فى سبيل خير الجماعة . واغتبطت بأن أقف هذا الموقف لان حياتى الصحفية التي تمتد فى الحقيقة الى ماض غير قريب كان لها اتصال بمجلة المقتطف التى تحتفل اليوم بعيدها الخمسيني . وكانت فى هذا الاتصال تعبر عن بعض خواطر في شأن الحركة الفكرية . لهذا كان طبيعياً ان أحدثكم فى هذا الحفل عن أثر المقتطف في حركة الشرق الفكرية والاجتماعية . وان أقصر حديثي على الحركة الفكرية والاجتماعية

سيداتى وسادتى

أرجوكم أن تعودوا ببصائر أذهانكم الى خمسين سنة مضت ، الى ذلك اليوم الذي بدأت فيه مجلة المقتطف حياتها . وان تذكروا ماكان من حياة الفكر فى الشرق سنة ١٨٧٥ . وما كان من حياة الفكر فى الغرب سنة ١٨٧٥ . وماكان بين الغرب والشرق يومئذ من صلات سياسية وغير سياسية . وأرجوكم أن تتقدموا مع السنين قليلا قليلا وان تروا غزو الغرب للشرق فى مختلف ميادين الحياة ، فى العلم ، والادب ، والصناعة ، والتجارة ، وفى كل ميدان آخر . وأن تصوروا لأنفسكم ما وجب القيام به من الجهود لجعل الاتصال بين الغرب والشرق أثناء هذه الغزوات غير قاس . هنالك تقدرون ماكان للذين جاهدوا فى منع الاصطدام بين القوتين الانسانيتين من فضل . وهنالك تذكرون بالخير من كان لهم فى نشر أفكارها وفى تهذيبها وفى صقلها وفى تمحيصها ودفع الزائف منها . ثم هنالك ترون قدر المجهود الذى ينفقه صاحبه فى غير جلبة ولا ضوضاء حين يجلس الى مكتبه وحيداً محاطاً بالمئات والالوف من أكبر الرءوس التى قامت على تفكيرها عمارة العالم وحضارته . يناجي بحاب هذه الرءوس ويتفاهم واياهم من طريق كتبهم ثم يبرز آراءهم ورأيه فى آرائهم لمعاصريه ممن يقرءون لغته .

فى سنة ١٨٧٥ كانت أمم الشرق العربي ماتزال بعيدة بعض البعد عن غزو الحضارة الاوربية اياها غزواً شاملا . وكان الاتصال بين الشرق والغرب ما يزال قاصراً على بعض الصلات السياسية والفردية . لكن عيون أوربا كانت يومئذ مفتوحة واسعة محدقة الى هذا الشرق العربي تريد أن تحقق فيه أغراضاً لها وغايات . وكانت مصر من بين أمم الشرق العربي تتهافت على الغرب تهافتاً مانظن ساستها كانوا يقدرون مدى آثاره . ففي سنة ١٨٧٥ تقرر انشاء المحاكم المختلطة في مصر وفى سنة ١٨٧٥ اشترت انكلترا أسهم قناة السويس من الخديو اسماعيل باشا وكذلك فى سنة ١٨٧٥ كانت روسيا تتحرش بتركيا تحرشاً انتهى الي حرب القرم . وكانت افريقا الشمالية كلها مطمح انظار فرنسا . وكان من شأن هذه الاتجاهات السياسية ان خلقت نوعا من الصلة بين أوربا والشرق ظل ينمو ويتزايد وما زال ينمو ويتزايد الى وقتنا الحاضر

وفي سنة ١٨٧٥ كانت أوربا تموج بحركة فكرية قوية غاية القوة . فكانت النظريات العلمية والفلسفية القديمة قد أخذت تتهدم وتنهار أمام الفلسفة الواقعية التى مكن لها أوجست كونت فى فرنسا وقام بنشرها جون ستوارت ميل وهربرت سبنسر فى انكلترا. وكانت نظريات لامارك وداروين وغيرهما ذات شأن يذكر عند كثيرين من أصحاب هذه الفلسفة الواقعية . وكانت هذه النظريات وما ترتب عليها من حركة فى العلم شديدة وماكان من أثر هذه الحركة من نشاط فى الاختراع ترد الي الشرق عن طريق بعض الغربيين الذين أقاموا فيه زمانا طويلا . وعن طريق بعض الشرقيين الذين تعلموا فى المدارس الاوربية ونشأت أفكارهم نشأة غربية .

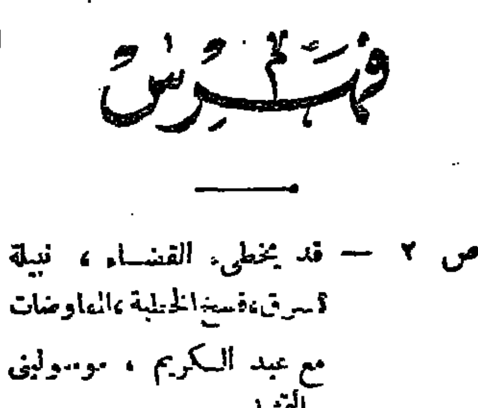
كان محتوما مع هذا الاتصال المتزايد بين الشرق والغرب ، ومع هذه الحركة العلمية والفكرية والادبية الشديدة في الغرب أن تقابلها في الشرق حركة علمية وفكرية وأدبية جديدة . ولما كانت تطورات كل من ناحيتى الانسانية قد اختلفت قبل ذلك جد الاختلاف عن تطورات الناحية الاخرى فقد كان الاصطدام محتوما . لكنما كان يهون من هذا الاصطدام أن يقوم جماعة بالتقريب بين الافكار التى يظن لأول وهلة أن لاسبيل الي التقريب بينها ، وأن ينشر جماعة من دقائق علم الشرق وتفكيراته مايسر الاعتقاد بامكان التفاهم أو بامكان التنافس بينه وبين الغرب تفاهما يقرب بينهما أو تنافساً يسوى بينهما

وهذا المجهود لا يقوم به فرد وحده . بل هو فى حاجة الى تعاون عدد كبير من الافراد . وكلما كان تعاونهم وثيقاً كانت نتائجه مؤكدة وأمكن خلق الجو الصالح للاحتكاك الفكرى الذي يكفل ثبات هذه النتيجة . والتعاون لا يتأتى الا اذا كان للمتعاونين مركز يلتقون عنده يصدرون عنه ويردون اليه

من أول المراكز التى التقت عندها القوى التي حاولت نشر الفكر فى الشرق العربي مجلة المقتطف . وبحسبك ان تطلع على الاعداد الاولى منها لتقتنع تمام الاقتناع ان الغاية التى توخاها أصحابها من ايجادها انما هى نشر أحدث الافكار والمعلومات على اختلاف أصولها ومصادرها. وربما كانت الوسيلة لذلك فى تلك الاعداد الاولى تعتمد على النقل والترجمة للمعلومات العلمية أكثر من اعتمادها على الانشاء والبحث. لكن للمقتطف عن ذلك من العذر ان التفكير الغربى لم يكن معروفا يومئذ في مصر والشرق الا من طبقة قليلة محصورة جداً ، فوسيلة نشره انما تكون بنقل المعلومات التى يعتمد عليها والتي أدت ملاحظتها وترتيبها الي هذه العلوم الغربية التى نرى اليوم . كما أن هذه العلوم ذاتها لم تكن فى أوربا كما هي اليوم . فان نصف القرن الذى مضى كان مملوءاً بالنشاط العلمي الى حد كبير

وظل المقتطف كمجلة يتقدم كلما تقدمت واياه السنون . فبدأت فيه حركة الانشاء

(البقية على الصفحة الثامنة)



فى المرآة

٨ — محمود بك أبو النصر

هل تذكرون رجلا اسمه كامل الاصلى ! ! !

بادن هزيل ، سمين نحيل ، قصير طويل ، صحيح عليل ، ثقيل خفيف ، رفيق عنيف ، عالم جاهل ، أفصح من سحبان وأعيا من باقل ، جبان جرىء ، فسل مرىء ، غني فقير ، عظيم حقير ، ذكى غبى ، فاجر تقي ، قطوع وصول ، جموح ذلول ، حليم غضوب ، شجاع هيوب ، غلام مترعرع ، وشيخ متهدم متضعضع ، متربد اللون مشرقه ، أصفر الوجه أحمره أزرقه — هو كل هذا وكل هذا هو ! ...

له عينان حائرتان زائغتان تدوران وتتوثبان فى محجريهما بسرعة هائلة كأنما سلط على كل واحدة منهما « دينامو » قوى شديد ! ولا تحسبها كتلك التى وصفها الشاعر :

أدرن عيونا حائرات كأنها
مركبة أحداقها فوق زئبق

ولو قسم لهذا المخلوق أن يشج رأسه لرأيت فيه « مخا » أشبه برقاص الساعة يضطرب بين فوديه فى سرعة وعنف !

مدله مفتون يحب كل من يلقاه من الناس ، عدو لدود لكل من يعزب عنه منهم ، فلا يبرح لسانه ينقش فى وجهك قصائد الغزل والثناء ، وفى قفاك مقذعات الذم والهجاء .

حائر مضطرب ، فهو مع الكل للكل على الكل في الكل الي الكل . ولا أنسى له أنه كان فى وقت واحد عضواً فى مجالس ادارات : الحزب الوطنى ، وحزب الامة ، وحزب الاصلاح على المبادىء الدستورية ، كما كان وحده « جمعية عمومية » لحزب الاحرار « فقط » برياسة صديقنا الفضال السيد محمد وحيد بك . وكان يتوافق للكل ، ويشهد جلسات الكل ، وينصر مبادىء الكل ويطعن على خصوم الكل ! ... فكان المرحوم مصطفى باشا كامل يقول « ليس محمود أبو النصر عضواً فى حزب وانما هو مساهم فى أحزاب » .

حائر دائر ؛ وكان اذا أصبح عليه الصباح وذر قرن الغزالة انطلق الي دار اللواء فقضى مع المغفور له مصطفى كامل باشا ساعة ، ثم خرج من عنده يتلفت ويترقب وطلب من فوره شارع محمد على فقضى في دار المؤيد مع المرحوم الشيخ على يوسف ساعة أخري ، ثم خرج من عنده فتلفت وترقب وهرول الى دار الجريدة فقضى عند مديرها ومن يحضر مجلسه من أعيان البلاد وعلمائها ساعة ثالثة ، ثم تدحدح الى دار الامارة فقضى عند رجال المعية بساعة رابعة فى اثبات الاخلاص والولاء ، ثم تسلل الي الوكالة فطوي خامسة في الاشادة بماله فى خدمة القوم من الجهد وعظيم البلاء !

هـذا « الشاب » الظريف الخفيف قدم الازهر فى عهد المغفور له اسماعيل باشا ، على ما أظن ، ولعله كان فاراً من القرعة العسكرية فقضي فيه ماشاء الله أن يقضي ، ثم شم جنيها كل شهر يجري على طلبة دار العلوم فتهيأ لدار العلوم ودخلها مع السابقين الاوالي ، وخرج منها مع الراسبين الاواخر . ثم وثب ونط ، وانشال وانحط ، ودار كل مدار ، وطار كل مطار ، ولاذ بكل دار ، وعاذ بكل جدار ، وجمز وحجل ، وتلون وتشكل ، وركب من الامر مالا يطاق ، وأراق من ماء المحيا مالا يراق ؛ حتى عينوه في غفلة الزمان أستاذاً فى مدرسة دار العلوم ، فقضى كذلك ماشاء الله أن يقضى .

ثم سمع الاستاذ ببلاد تركب البخار ، وتشرب فى الزجاج بدل الفخار ، وتنام على السرير ، لا على الحصير ، وتتمط فى البلاطين ، وتأكل بالشوك والسكاكين ، وفيها خواجات و « صنايير » ، وفيها علم ودعادير ، وفيها الأنس والسرور ، وفيها « التيترو » وأم الشعور . والرجل كما علمت وثاب الي العلا ، فلعب وجهه وشغله ، وزنه وشكله ، حتي أخذوه الي « أوربا » مكفي المؤونة طاعم البطن مكسو الجلد ، والله يحب المحسنين .

وعاد بعد سنين ومعه تلك الليسانس فانخرط بها ذلك الوقت فى زمرة المحاماة الاهلية . والحق أن الرجل كان شديد التواضع فلم يكن ينتظر « الزباين » فى مكتبه ليوكلوه فى قضاياهم . بل كان هو الذى يسعى اليهم ، ويعرض « خدمته » عليهم . وفى أهل مصر تورط وحياء .

وفى صاحبنا مزية عظيمة هي أنه لايحب أن يصدع القضاة بطول المرافعات في المحاكم ،

ولانه كان اذا « وقعت » له قضية شمر ذيله ودار يطوف على قهوات القاهرة وضواحيها وكلما راي رجلا أورجالا مجتمعين اندس بينهم وظل يخلبهم الساعات الطويلة مدللا على حق صاحبه شاكيا من مساعي خصمه عند القاضي. الخ ناديا العدالة الى سكان الارض والسماء ، وكل سانح على ظهر الفلاة وسابح في بطن الماء ... !

وجمع من الحلال ثروة هائلة لم يجمعها لايورى فى فرنسا ولا انس في انجلترا ولا فوانك في أمريكا. قال قوم: انها ثمانمائة فدان في المنوفية، وقال آخرون بل هي الف ، والله يرزق من يشاء بغير حساب !

نعم لم يدخل هـذه الثروة الحلال الطيبة مادخـل في ثروة محام آخر عرض على رجل من سفهاء الذوات ومغفليهم أن يشتري منه مائة وخمسين فدانا شائعة في أطيان كثيرة مرهونة كلها لبعض البنوك ، على أن يستنزل من ثمن الارض مقدار مايخصها من الديون ، ويسعى هو بعد ذلك في أداء دينها واستخلاصها .

ورضي الرجـل ، وعنـد ماقدم المشترى المحامي العقد اليه لاحظ أنه لم يشر الى أن الارض مدينة مرهونة

فقال له المحامي : وما شأنك أنت بهذا ؟ أتريد أن تعترف بهذه الديون فتسجلها البنوك عليك في حين أنني أبحث لك عن طريقة الخلاص منها او اكثرها؟ ثم انني أنا المشتري وكل دين يظهر على هذه العين فانا الملزم به قانونا ... وما زال بالرجل حتى وقع العقد غفلا من الاشارة الى ما على العين المبيعة من الدين

وفى اليوم الثانى أعلن البائع بأنه غشه وختله « ونصب » عليه اذ باع له أرضا مدينة على أنها خالية ، وهـدده بالتبليغ الى النيابة ولا يكون جزاؤه الا السجن الطويل:

وسقط في يد المسكين وانخلع قلبه ، وأخيراً توسط بعض أهـل « الخير » وانحسم النزاع بأن أعطاه مائة وخمسين فدانا أخرى بغير ثمن ! والله أمر بالستر !

وحمى الله أبا النصر وأغناه بالحلال عن الحرام

وأبو النصر بك رجل فيلسوف واسع الرأى حر المذهب غير مقيد الفكر يجلس الى ثلاثة من الناس فيزعم أحدهم أن « الدنياحر » مثـلا فيحلف أبو النصر على أنه يتفصد عرقا وأنه يكاد من شدة القيظ يختنق . فيزعم الثانى أن « الدنيا برد » فسرعان ما تصطك أسنان صاحبنا وتجرى التشعريرة فى جلده من شدة القر ، وقد يزعم الثالث ان الجو فى اعتداله فلا هو بالحر ولا هو بالبرد . فيقسم صاحبنا انه مانعم فى كل حياته بمثل هذا النسيم العليل ! . . . . وسبحان مرضى العباد ! ...

والآن ! الآن ! وفى هذا الزمان ! أصبح محمود بك أبو النصر زعيما سياسياً يهرول في حزب الاتحاد ، ويتحدث على سياسة البلاد ، ويأمر المدير ، ويشير على الوزير ، ويمناه الحل والربط ، وبيسراه القبض والبسط ... فياسماء مورى ، ويا أرض انشقي وغورى ! ...

قد يخطيء القضاء

تنفيذ حكم الموت في رجل ثبتت براءته

هل القضاء معصوم من الخطأ ؟ وهل يمكن التكفير عن الحكم الخاطيء بعد تنفيذه ؟

الجواب عن كلا السؤالين بالنفي . فالقضاء غير معصوم من الخطـأ . والتكفير فى حالة الخطأ غير ممكن بعد تنفيذ الحكم . وهذا هو أقوي الاسباب التي يتذرع بها المطالبون بالغاء عقوبة الاعدام . فقد ثبت فى بعض الحالات أن الحكم بالاعدام كان خطأ . وأن الشخص الذى نفذت فيه العقوبة كان بريئاً، كما ترى من الحكاية الآتية وهى مستقاة من سجلات القضاء

كان على مقربة من بلدة أوكسفورد ببلاد الانجليز وفى الطريق المؤدية الى لنـدن نزل معروف يديره رجل يدعى يوناثان برادفورد ويقصده الـكثيرون من أهالى اكسفورد ولا سيما الطلبة فيتناولون فيه مايشاءون من طعام وشراب ويبيتون فيه ليلتهم اذا انقطعت أسباب العودة .

فى أحد الامساء وقد خلا النزل من رواده وجلس برادفورد يفكر فى حالته دخل شاب يظهر أنه من معتادى التردداد الى هنالك يدعي جاك هايز ويدل مرآه على أنه من أهل النعمة واليسار . فما رآه صاحبنا برادفورد حتى خف لاستقباله لانه كان من أكرم رواد نزله . فحياه هايز تحية خالية من الكلفة وطلب اليه أن يهيء له أفخر ماعنده من الطعام . وما هي الا بضع دقائق حتى قدم اليه برادفورد ماللوطاب ثم رجع الى موضعه فجلس على كرسيه وأخذ يفكر وطال تفكيره حتى سها عن كل ما حوله .

وكان قد تلقى فى صباح ذلك اليوم خطابا من محامي صاحب النزل يتهدده بأنه اذا لم يسـدد مبلغ اربعمائة الجنيه المطلوبة منه فسيحجز النزل وما فيه ويعرضه للبيع . وفى الواقع أن براد فورد كان مديناً بهـذا المبلغ منذ زمان طويل ومع أنه بذل جهده لتسديده لم يوفق الى ذلك . وقد تمكن من تمديد أجل الدين غير مرة . ولكن الدائن أبي فى هذه المرة أن يمدده يوما واحداً وعزم على استيفائه بحجز النزل وبيع ما فيه

لذلك جلس براد فورد يفكر فى الأمر طويلا فلم يجد له منفذاً من ذلك المأزق . وتمثل له شبح الفاقة والخراب بعد بيع النزل فكاد صوابه يطير

وظل هايز يتناول عشاءه وهو يدمدم وينقر المائدة بأصابعه علامة الفرح والسرور . وكان يخاطب براد فورد من آن الى آن ويلقي على مسامعه النكات اللطيفة وبراد فورد يتكلف الابتسام . وأراد سوء الحظ أن تتولد الشهوة الاجرامية فى نفس ذلك البائس فأخرج هايز « محفظته » ليدفع ما عليه فاذا بها أربعمائة جنيه — وهو المبلغ المطلوب من براد فورد تماما !..

فبرقت عينا برادفورد وابتدأ يبلع ريقه . وقال في نفسه : لعل الاقدار قد دفعت هذا الشاب الغني الى يدي لينقذني من الورطة التى أنا فيها..

وشاء سوء حظه أيضـاً أن يطلب هايز المبيت عنده تلك الليلة فأصعده الى غرفة في الطبقة العليا من النزل. ثم عاد يفكر كيف ينتزع منه المال الذي معه وهو في أشد الحاجة اليه

وأطال تفكيره فلم ينته الا الى نتيجة واحدة: وهي أنه اذا أراد الحصول على المـال الذي مع هايز فلا بد له من قتله

وظل يعمل فكرته حتى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل . أخيراً نهض وقد صمم أن يرتكب تلك الجناية الفظيعة . فعمد الى ساطوره وصعد الى الغرفة التى كان هايز نائما فيها . وكان الظلام حالـكا وليس فى النزل أحد سواه وسوى ضيفه النائم . فسار بهدوء خيفة أن يستيقظ النـائم وصدره يجيش بعواطف متناقضة . فكلما حاول ضميره أن يردعه عن تلك الجناية تمثل له شبح الفقر والخراب اذا هو لم يسدد ماعليه من الدين فى صباح اليوم التالي

وظل يقدم رجلا ويؤخر أخرى حتى وصل الى الغرفة التى كان هايز نائمـا فيها . ومع أن الظلام كان حالـكا فقد رأى باب الغرفة مفتوحا فتعجب لان هايز أوصـد ذلك الباب عنـد ما ودعه ونزل . فقال فى نفسه : لعله انزعج من شـدة الحر فتح الباب .

وكان السكون تاما . فسار برادفورد الى السرير ووقف أمام هايز هنيهة وضميره يستحثه لآخر مرة أن يعدل عن تلك الجناية . وبينما هو على تلك الحالة وساطوره بيده أدهشه أن النائم لم يكن يتنفس . فأمال أذنيه الى شفتيه فزاد ذهوله . فهزه فلم يتحرك . فأشعل عود ثقاب فوجد نفسه أمام جثة يتدفق منها الدم . فكاد صوابه يطير . ووقع الساطور من يده . وأصبح لا يدري أفى يقظة هو أم فى منام . واستولى عليه ذعر شديد لانه أدرك حرج موقفه فشعر بأن الارض تميد تحت قدميه . ثم وقف أمامه رجلان وصاح أحدهما : يالله ! هذا جاك هايز قد قتله برادفورد !

فصاح برادفورد كالمجنون : تالله انني بريء لا أعلم من قتله !

فقال أحدهما : ان ساطورك شاهد عليك

فقال : نعم ان الساطور هو ساطوري ولكني أقسم برب الارض والسماء انى بريء من هذه الجناية

ثم سقط على الارض منهوك القوى لا يستطيع حراكا . فقال أحد الرجلين لرفيقه: يا للاسف اننا لم ندرك هايز حياً لننقذه . ولو أسرعنا حالما سمعنا أنينه لانقذناه الا أننا تماهلنا ولم نعلم الحقيقة. وعلى كل فالحمد لله أننا وفقنا للقبض على القاتل وهو متلبس بجنايته

ولم يكن عندهما شك فى أن سبب القتل هو شهوة المال وان برادفورد انما أراد أن يحصل على المبلغ الذي كان مع القتيل . والدليل على ذلك أنهما لم يجدا محفظته مع أن الرجل كان مشهوراً بغناه وبانه يحمل دائما مبالغ كبيرة.

الآن برادفورد ظل يقسم وينكر التهمة. وعلل وجوده في تلك الغرفة في مثل ذلك الهزيع من الليل بقوله انه سمع أنين هايز فتناول الساطور — وهو السلاح الوحيد الذى وصلت اليه يده — واسرع ليرى ما الخبر فجاء ورأى هايز جثة هامدة

على أن الرجلين لم يصدقاه وقالا له : انك لا تزال لابسا ثيابك مع أننا فى منتصف الساعة الثانية بعد نصف الليل

***

وما هي الا بضع دقائق حتى وصل رجال البوليس وألقوا القبض على برادفورد . وأصر هذا على الانكار ولكن ذلك لم يجده نفعا . وبعد أيام حوكم وحكم عليه بالموت . وفى الليلة السابقة لتنفيذ الحكم زاره الكاهن وقضى معه ليلة . وكان برادفورد يبكي وينتحب ويقسم أنه بريء . ثم اعترف للكاهن بالحقيقة كما هي وقال انه كان فى الواقع ينوي ارتكاب الجناية ولكن غيره كان قد سبقه الى ارتكابها . على أن اعترافه لم ينقذه من الموت . وفي صباح اليوم التالي سيق الى المشنقة ونفذ فيه الحكم .

***

مر على هـذا الحادث بضعة أشهر نسى بعدها الناس ذكر برادفورد صاحب ذلك النزل المشئوم . وكان فى أحد مستشفيات لندن رجل يعالج سكرات الموت والى جانبه كاهن يعرفه قبل الوفاة . وفى أثناء اعترافه سأل الـكاهن هل سمع باسم جاك هايز الذى أعدم بسببه رجل يقال له برادفورد ؟ فقال الـكاهن : نعم . وقد قضيت مع برادفورد الليلة الاخيرة قبل اعدامه. فتنهد المريض وقال : ويلاه . انى واقف على عتبة الابدية وظهرى مثقل بوزر عظيم

قال : ما هو ؟

قال : أنا قاتل جاك هايز الحقيقي . كنت فى خدمته حتى تلك الليلة . وكنت أعلم أنه يحمل مبلغا كبيراً من النقود فتبعته الى النزل وقتلته واستوليت على ما معه ثم تواريت . ولا يزال ضميرى يبكتني حتى اليوم لانى قتلت جاك هايز . وسرقت ماله وتسببت فى اعـدام رجل بريء .

فلما سمع الكاهن ذلك شعر بأن الارض تميد تحت قدميه . فنهض للحال وذهب يستدعي أحد رجال القضاء ليسمع تلك الشهادة الغريبة تبرئة لذكري برادفورد المسكين . ولكن ماعاد الكاهن ومعه القـاضي حتى كان المريض قد أسلم الروح !

نبيلة تسرق

البارونة زاكن أمام القضاء

فى أوائل الشهر الماضى نظرت المحـاكم الانجليزية فى قضية غير مهمة في حد ذاتهـا ولـكن الأحوال المحيطة بها جعلت لهـا شأنا كبيراً . وخلاصتها أن نبيلة روسيـة تدعى البارونة زاكن وزوجها البارون زاكن تعرفا بالسير ارتشبالد هملتون وزاراه فى منزله وسرقا منه تحفة أثرية ثمنها خمسمائة جنيه .

والسر ارتشبالد هملتون من أغنياء الانجليز يدين بالاسلام ويقيم فى قصره بلدة سلزي . وقد تعرف بالبارون زاكن وزوجته — وهى على جانب عظيم من الجمال — ودعاهما لتناول الشـاي في قصره . وفي أثنـاء ذلك أراهم ماعنده من التحف النادرة فأعجب بها البارون وزوجتـه أيما اعجاب . ومن جملتها تحفة ثمينة تخص أسرة السر ارتشبالد هملتون . وبعد الفراغ من الشاي وانصراف المدعوين تفقد السر هملتون التحف فلم يجد التحفة الأثرية بينها. فما كان منه الا أن أبلغ الامر رجال البوليس فتعقبوا البـارون والبارونة وألقوا القبض عليهما فى القطار الذى كان مسافراً ليلا الى سوثمبتون ووجدوا مع البارونة التحفة المسروقة فأعادوها هى وزوجها وأخذوا فى التحقيق معها . أما زوجها فأطلقوا سراحه بكفالة مالية . ولما سئلت أمام البوليس ادعت بان السر ارتشبالد هملتون هو الذى أعطاها تلك التحفة على سبيل الهدية . وأيدها زوجها في ذلك . وفى أثناء المحاكمة وجه محامى البارونة شيئاً من قوارص الكلم الى المدعي فأفهمه بأنه هو الذى أهدى التحفة الى البارونة لان جمالها سلب لبه فلم يفكر فيما فعل

على أن المدعي رد عليه رداً مفحما وأثبت انه لم يفعل شيئا من ذلك وانه عندما أرى تحفه لضيفيه كان عنده بضعة أصدقاء تنتهم التهمة من الخدم مع أنهم من اخوانه المسلمين وأحدهم امام جامع وكنج بمدينة لندن وكلهم يشهدون بانهم لم يروا السر هملتون يهدي التحفة الى المتهمة

وتمكن محامى السر هملتون من اثبـات التهمة على البارونة وحمل زوجها على الاعتراف بانه لم ير التحفة مع زوجته الا عنـد ما ألقى البوليس القبض عليهما. ولكن زوجته كذبته وأدعت بانها أرته اياها . وأن السر هملتون اهداها اليها لانه وقع فى غرامها . ولما قال لها المحامي ان تلك التحفة النادرة تخص أسرة السر هملتون وقد ورثها أبا عن جد وعليه أن يورثها ابنه من بعده قالت ان ذلك ليس من شأنها فهى لم تطلبها من السر هملتون وانما أظهرت اعجابها بها فما كان منه الا أن قدمها اليها هدية فرد عليها محامي السر هملتون قائلا : ان اعطاء امرأة هدية تساوي خمسمائة جنيه بعد معرفتها بنحو ساعة من الزمن ليس أمراً اعتيادياً . فاجابته بكل وقاحة : وهل تظن ان جمالي هو من النوع الاعتيادي ؟

هذا وقد أثارت المحاكمة اهتمام الصحف الانجليزية فنشرت تفاصيلها المتعة . ويؤخذ من أقوال الدفاع أن البارون زاكن من نبلاء الروس وانه كان يشغل في بلاده منصباً سامياً ومنذ سنة ١٩٢٤ عين فى منصب سام فى احدي الشركات المالية الكبرى . أما زوجته البارونة فقـد كانت قبل اقترانها به تسمى البرنسيس متشرنسكي وقد أقامت بباريس مدة طويلة حيث كان مدينا دائماً لفرط جمالها . ويظهر أنها من اسرة غنية ولها ايراد غزير وعندها مجموعة من الحلى والمصوغات الثمينة

ولما قبض البوليس عليها وعلى زوجهـا كانت لابسة حلى يقدر ثمنهـا بمبلغ عظيم من المال . وهذا ما حير الناس فى أمرها وفى السبب الذى حملها على سرقة تحفة لا يزيد ثمنها على خمسمائة جنيه

ولما سئلت الليدي هملتون عن سلوك زوجها وهل هو يميل عادة الى النساء الجميلات؟ قالت انها فى كل مدة زواجها لم تلاحظ أن زوجها سلك سبيلا الاعتبار مسلكا تشوبه أقل شائبة . وقد صدر الحكم بسجن البارونة واخلاء سبيل زوجها .

فسخ الخطبة

في نظر رجال القضاء

الخطبة فى اللغة بكسر الخاء ان يدعو الرجل المرأة الي التزوج . وعهد الخطبة هو الزمن الذي يقضيه الخطيبان يلو أحدهما الآخر قبل الاقدام على الزواج. وقد يطول هذا العهد او يقصر على حسب مقتضى الاحوال على ان الغربيين يتشاءمون عادة من طول مدة الخطبة ويعتقدون ان ذلك يؤول في معظم الحالات الي فسخها . وفى هذا الاعتقاد بعض الصحة لانه اذا زادت الالفة وطالت مدة الخطبة فقد لا تخلو ممـا يدعو الى التنافر . واذا اتيح للخطيبين ان يغضبا عن اول بادرة من النفور فقد لا يتاح لهما ذلك فى المرة الثانية فتصبح الخطبة اذ ذاك معلقة بما هو أوهى من خيط العنكبوت

وقد كانت المحاكم في اوربا تنظر في قضايا فسخ الخطبة كثيرا ولكن تلك القضـايا نقصت بمرور الزمن. وسبب نقصها راجع الى عدة أسباب أهمها تدقيق المحاكم فى الاحكام التى كانت تصدرها فى مثل هذه الاحوال وعدم حكمها بمـا يسمونه « عطلا وضررا » الا في الاحوال التى يقع فيها الضرر حقا . ولا يخفى أن الفتاة التى تجرؤ على مقاضاة خطيبها أمام المحاكم يجب ان تقنع القضاة بان فسخ خطبتها قد أضر بها ضررا ماديا أو — بعبارة أخري — ضرراً ماليا . واثبات ذلك ليس بالامر الهين فى مثل هذه الايام التى تنافس فيها الفتاة الغربية الشاب فى ميدان الاعمال التى تعود عليها بالربح المادى.

ولقد كانت الفتاة فى الازمنة القديمة تمتنع من مزاولة الاعمال التى يزاولها الرجال وتجد فى ذلك غضاضة . فنازلت الى ميدان العمل وصارت تكسب مايقوم بأودها عاد لا يجوز لها مقاضاة خطيبها اذا هو فسخ الخطبة لان فسخ الخطبة لاينشيء لها فى الواقع ضرراً محسوساً . أما الضرر الأدبي فقلما تأبه له المحاكم لان كلا الخطيبين يتحمل نصيبا منه

وفى الواقع ان قضايا فسخ الخطبة تقل شيئا فشيئا ومع ان القانون فى جميع البلاد المتمدينة يبيح لكل من الخطيب والخطيبة ان يقيم الدعوي على الآخر بسبب فسخ الخطبة فقلما تجد الرجل فى تلك القضايا مدعياً بل يكاد يكون دائمـا هو المدعي عليه. ذلك لان الرجل يعلم ان فسخ الخطبة لايؤذيه ماديا وان الضرر الادبي هو خيالى أكثر منه حقيقي

أما فى الشرق فقلما تنظر المحاكم فى قضايا فسخ الخطبة، وسبب ذلك على ما نظن ان الفتاة الشرقية تربأ بإسمها ان يلاك على الالسنة فى دوائر القضاء لاسيا ان قضايا فسخ الخطبة قلما تخلو من البوح ببيانات ليس فى مصلحة احـد المتقاضيين ان يطلع عليها احد . ثم ان الفتاة الشرقية من عزة النفس ماير بأ بها عن الوقوف أمام القضاء مع رجل خان عهود الوفاء

المفاوضات

مع عبد الكريم

بعث مكاتب المورننج بوست فى باريس الي صحيفته يقول ان التمهيدات الاولى للمفاوضات المراكشية قد ابتدأت فى نقطة حربية اسمها « برتيو » بعيدة عن عيون جيش الصحفيين الذين وصلوا الي مراكش فى هذه الاسابيع الاخيرة . وستبدأ المفاوضات فى هيئة صحيحة ذلك الاسبوع اذا لم يقف في سبيلها مايعوقها فى (أوجدة)

وحضر من المندوبين الفرنسيين فى تلك الجلسات التمهيدية الجنرال سيمون والمسيو بونـوت والمسيو دكلوس وكذلك ثلاثة مندوبين اسبانيين وثلاثة عن الريفيين. وهناك أمران يجب البت فيهما. الاول تأكد المندوبين الفرنسيين والاسبان من مركز الرسل الريفيين ومقدار القوة التى يدعمهم . لانه من الضروري عدم اغفال هذه الصفة ، حيث انه من الجائز أن يكون هنـاك بعض القبائل الريفية التى لم تتفق على خطة الصلح والسلام ، وقد ترفض أي شروط يتفق عليها ، ونفوذ عبد الكريم لايتتد الى جميع حدود المنطقة الريفية ، والثلاثة المندوبين جميعا من رؤساء القبـائل الموالية لعبد الكـريم .

والامر الثاني طلب الدولتين الحليفتين ضمانات حربية تنص على أن يسمح لهما الريفيون بتقديم خطهم مقدار خمسـة أميال على طول الصف الامامي . واذا اظهرت القبائل التابعة للخط العداء ازاء هذا التقدم ، فان القوات الفرنسية والاسبانية تقابل ذلك بالمثل . وكذلك اشترط وقف أي عداء يظهر فى الحال على أية نقطة على طول الخط

وقد كانت هناك هدنة حقيقية لمدة من الزمن ولـكن تقول رسالة من فاس أن العدو قد سطا على قطعان القبائل الموالية ، بينما يقول بلاغ الجنرال سيمون ان طلقات نارية تطلق من وقت لآخر على المراكز الفرنسية ، ويظهر ذلك مقدار سوء الرأى بين الريفيين ويدعو الى الشك والتردد فيما اذا كان الرؤساء الريفيون رؤساء حقا لقبائلهم وجندهم

وقد اظهر الجنرال استبشاراً بنتائج المفاوضات التمهيدية للصلح ويعتبر أن المفاوضات لن تنتهي قبل أسبوعين آخرين. واذا فشلت تلك المفاوضات فان القوات المتحدة على استعداد للهجوم عند أول اشارة

وكذلك تقول الانباء أن مولاي يوسف سلطان مراكش سيزور فرنسا مدة عشرة أيام وان الاستعدادات تعمل لمقابلته مقابلة حافلة

موسوليني والتمثيل

تهيج الفاشست فى فينا

من أنباء فينا ان الفاشيست هناك احدثوا بضجـة كبرى فى مسرح أبلو ومنعوا تمثيل الرواية المعروضة . وسبب ذلك الحنق الايطالي نكتـة فظة ولكنها فارغة ولا ضرر منها وتفصيل ذلك انه فى أحد فصول الرواية يظهر منظر مطعم ويجلس رجل فيطلب من الخادم رأس خنزير (الاموسوليني) وقد بقيت هذه الرواية نفسها تمثل فى برلين ثمانية شهور متوالية وفيها نفس النكتة وهي تمثل الآن فى فينا بواسطـة ممثلين المانيين ، ولم يحتج الفاشيست الالمانيون على تمثيل هذه الرواية فى برلين ولكن يظهر ان فاشست فينا أسرع تأثراً فانه بمجرد ظهور الرواية على مسرح ابلو قدم سفير ايطاليا فى فينا احتجاجا الى وزارة الخارجية ولكن النمسا ليست مملكة فاشستية ولكل انسان الحق ان يتنوه بأي نكتة تطيب له حيث ان القانون لايجيز التعرض لحكام الدول من ملوك ورؤساء جمهوريات فقط فلا يجوز مساسهم بكلمة أو بنقد فى الصحف أو على المسارح وبما ان السنيور موسوليني رئيس وزارة ايطاليا وليس امبراطورها فليس له هـذا الحق وتلك الحماية ، وبما ان الاحتجاج السياسي قد أهمل أراد الفاشيست الايطاليون ان يتتولوا حل المسألة بأنفسهم وحاولوا منع تمثيل الرواية بالعنف ، فقبض البوليس على خمسة من ايطاليا بينهم « الكومندو جوزي » رئيس فاشيست فينا وأفرج عنهم فيما بعد بعد ان غرم كلا منهم عشرة شلنات . وتخشى النمسا عاقبة هذه المصادمات ولذا فقد طلب البوليس من مدير المسرح ان يسقط الجملة التى تمس موسوليني والشعور الفاشيستي تجنبا لما قد يحصل فى المستقبل من الخلاف تجنباً لأي مشادة حزبية

ويخشى الاحرار النمساويون ان يحمل الفاشست تهورهم وطيشهم فى احتلال كثير من طرقهم الوطنية الي فينا الحرة .

السياسة الخارجية فى أسبوع

معاهدة الحبشة — مصر وهذه المعاهدة — صداقة بين روسيا وألمانيا

مفاوضات بين فرنسا وروسيا — حول عصبة الامم — ديون الحلفاء — الصلح فى الريف

الحرب فى جبل الدروز

أملنا فى اسبوعنا الماضي أنا لم نعثر بسهولة على معاهدة الحبشة التى قامت حولها قيامة الصحف الفرنسية لمناسبة ما عقد بين ايتاليا وانجلترا من اتفاق خاص بالسكك الحديدية وبحيرة تسانا فى بلاد الحبشة وما جاورها من مناطق النفوذ الايتالي والانجليزى. وقد تفضل أحد الاصدقاء بان أوصل لنا رسالة تضمنت نصوص أهم المعاهدات التى عقدت من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩١٤ لجامعها « بيير البين » طبعة « فيلكس الكان » باريس سنة ١٩٢٣، كما تفضل أحد زملائنا وأصدقائنا فى القدس فبعث الينا بكتاب يشير فيه الى أن المعاهدة موجودة فى تلك الرسالة التي كانت فعلا بين ايدينا عندما تسلمنا كتابه، ونحن نشكر الصديقين ونستطيع أن نعرض لمعاهدة الحبشة فيما يلى اليوم اذن

وقد حدث أن تم التوقيع أثناء الاسبوع الماضى على « معاهدة الصداقة » بين الدولتين الالمانية الجمهورية والروسية السوفيتية، وهي المعاهدة التى كانت انظار العالم كله متجهة الي حيث تدور المفاوضات بخصوصها وكانت أعصاب « الدبلوماتيات » جميعاً ممدودة اليها

كذلك تقدمت المفاوضات التى كانت جارية بين فرنسا وروسيا لاعادة العلاقات الاقتصادية بين البلدين كما أعيدت العلاقات السياسة فعلا وأصبح من المأمول أن تسفر قريباً عن معاهدة دائمة تربط الدولتين الجمهوريتين أيضاً

وللمفاوضات بين فرنسا وروسيا من ناحية، وبين روسيا والمانيا من ناحية اخري، إثر فيما يسعي في سبيله الآن لاجل الوصول الي تفاهم فى عصبة الامم اثناء اجتماعها المقبل فى شهر سبتمبر. بل ان لها أثراً فيما كان دائراً بين رومانيا وبولونيا من مفاوضات وهما الدولتان اللتان تحسان بشىء من القلق اذا ما ساد التفاهم بين الدولتين الضخمتين

وحدث ان تم التفاهم المبدئي بين فرنسا وامريكا فيما يختص بديون فرنسا. وحدث ان أقر مجلس الشيوخ الامريكي الاتفاق الذى سبق عقده بين امريكا وايتاليا فكان هذا فألا حسنا في سبيل التفاهم بين فرنسا وامريكا

والصلح فى الريف سائرة مفاوضاته. والحرب فى جبل الدروز قائمة احتل خلالها الفرنسيون مدينة « السويداء ».

***

معاهدة الحبشة

عقدت في لندرة فى الثالث عشر من ديسمبر لسنة ١٩٠٦ بين فرنسا وانجلترا وايتاليا. أمضاها عن الاولى السفير « بول كامبون » وعن الثانية وزير الخارجية « ادوارد جراى » وعن الثالثة السفير « سان جيوليانو ». وألحق بها اتفاق آخر وقع عليه فى اليوم عينه وأمضاه المفوضون المذكورون.

والمعاهدة فى احدى عشرة مادة سبقتهن مقدمة ذكر فيها « صالح فرنسا وانجلترا وايتاليا المشترك فى المحافظة على كيان اتيوبيا، وفى منع أي تكدير لصفو الاحوال السياسية فيها، وفى الوصول الى اتفاق مشترك فيما يتعلق بموقفهن جميعاً اذا ما بدت بوادر تغيير فى الاحوال هناك، وفى ألا يفشأ لاحداهن ضرر من جراء حماية مصالحهن فى اتيوبيا وفى الممتلكات البريطانية والفرنسية والايتالية المجاورة لها »

وكانت هناك اتفاقات فردية تمت بين الحبشة واحدى تلك الدول من ناحية أو بين واحدة من تلك الدول واخرى خاصة بالحبشة وما جاورها من مناطق نفوذ قررت جميعها في صلب المادة الاولي واتفق على أنها لا تمس بأي حال حقوق السيادة التى هى لامبراطور الحبشة ولا تعدل شيئا من علاقة تلك الدول ببلاد الحبشة كما تقررها المعاهدة الجديدة. فكأن المعاهدة الجديدة هذه كانت في الواقع تسوية لاتفاقات فردية سابقة ومنعا لتنافس فردي باحلال حركة مشتركة يتمن محله

ونصت المادة الثانية على ان الامتيازات الزراعية والتجارية والصناعية التي تنالها واحدة من تلك الدول فى الحبشة يجب ان يكون السير فى سبيل الحصول عليها بحيث لايضر مصالح الدولتين الاخريين.

وراعت المادة الثالثة حالة وقوع تغييرات داخلية فى اتيوبيا ومضت على تعهد الدول الثلاث بامتناعهن من اية حركة تدخل الا بالتفاهم التام بينهن جميعاً.

والمادة الرابعة — التي يصح أن تكون ذات أهمية بالنسبة لمصر تنص علي بذل الدول الثلاث مجهوداتهن فى سبيل المحافظة على كيان « أتيوبيا » اذا كانت الحوادث التى تقع هناك قد تؤدى الي تغيير « الحالة الراهنة » وقت التوقيع علي المعاهدة • وتنص على أن ايتاليا وانجلترا وفرنسا يتفقن للمحافظة علي أمور دونت في ثلاث فقرات تالية خصصت الفقرة الاولى « لمصالح بريطانيا العظمى ومصر في حوض النيل وعلى الاخص فيما يتعلق بتنظيم مياه هذا النهر وفروعه (علي اعتبار المصالح المحلية) »، وخصصت الفقرة الثانية لمصالح ايتاليا فى أتيوبيا بالنسبة لاريتريا وبلاد الصومال وعلى الاخص فيما يتعلق بداخلية ممتلكاتها وبوحدة الاقليمية بينها وبين غرب اديس أبابا، وخصصت الفقرة الثالثة للمصالح الفرنسية فى اتيوبيا بالنسبة للحماية الفرنسية لساحل الصومال ولداخلية هذه الحماية وبالنسبة للمنطقة اللازمة لانشاء واستغلال السكة الحديدية من « جيبوتي » الى « اديس أبابا ».

ثم جاءت المواد التالية تفصل طرق استغلال السكك الحديدية بحيث اختصت انجلترا بانشاء سكة حديدية غربي اديس أبابا داخل الحبشة ومن بلاد الصومال الي الحدود السودانية مخترقة بلاد الحبشة، واختصت ايتاليا بانشاء سكة حديدية تربط « بنادير واريتريا وغرب اديس أبابا »

أما الاتفاقية الملحقة بالمعاهدة فخاصة بتعاون الدول الثلاث علي منع دخول الاسلحة والذخائر الي بلاد الحبشة تنفيذاً لاتفاق بروكسل الصادر في سنة ١٨٩٠

تلك هي نصوص المعاهدة الثلاثية الخاصة بالحبشة وعلاقة ايتاليا وانجلترا وفرنسا بها. وهى صريحة في وجوب التفاهم المشترك بين هذه الدول الثلاث كلما أريد عقد اتفاق من جانب واحدة منهن مع حكومة الحبشة. والذي أذيع أخيراً هو ان الاتفاق الذى تم بين ايتاليا وانجلترا انما هو اتفاق خاص بالسكة الحديدية بالنسبة لايتاليا وبمياه بحيرة تسانا بالنسبة لانجلترا. وفى المسائل التفاهم على ضرورة تعاون الدول الثلاث فى سبيل المحافظة عليها مسألة « حوض النيل وفروعه » بالنسبة لانجلترا ومسألة السكك الحديدية بالنسبة لايتاليا. فكأن الاتفاق الذى تم بين انجلترا وايتاليا أخيراً، اذا كان ما أذيع عنه صحيحا، متمش في الواقع مع روح معاهدة سنة ١٩٠٦ ونصوصها. والحكومتان الايتالية والانجليزية تذيعان انهما كانا يقفان الحكومة الفرنسية على ماتعتزمانه، فكانتا بذلك تؤديان ما عليهما من فريضة الاتفاق والتفاهم الثلاثي المنصوص عليه في المعاهدة الاصلية أيضا. لكن فرنسا تقول — بل ان الصحف الفرنسية هي التي تقول — ان الاتفاق الايتالى الانجليزي الخاص بالحبشة لم يبلغ الى الحكومة الفرنسية الا بعد الخلاص من اتمامه والتوقيع عليه • وسواء كانت البلاغات الانجليزية الايتالية الرسمية او كانت اقوال الصحف الفرنسية هي الصحيحة فاذا ما ان الاتفاق الجديد لم يتعد دائرة ما كان متفقا على تخصيصه فى المعاهدة الاصلية من حقوق ومصالح معينة — والذي يلوح الي الآن هو هذا — فلا يكون تصرف الحكومتين الانجليزية والايتالية اذن معيبا ولا سيما انهما اتفقتا على ألا تحفظا الاتفاق الجديد سريا بينهما بل على ان تسجلاه فى عصبة الامم.

عندنا اذن ان الضجة الفرنسية لم تكن مستندة الى الجدى من الاعتبارات، وقد يتضح ذلك جليا من الاطلاع على نصوص المعاهدة الاصلية التي استطعنا الحصول عليها بواسطة ذلك الصديق الذى نشكره.

***

مصر ومعاهدة الحبشة

بقيت علاقة مصر بتلك المعاهدة الثلاثية الاولى وبهذا الاتفاق الثنائى الاخير. وعندنا أنه كان طبيعيا ومفهوما — طبيعية سياسية وقحا دبلوماتيا — ألا تكون مصر طرفا فى تعاقد يتم سنة ١٩٠٦ بين انجلترا وفرنسا وايتاليا على أمور الحبشة — ومصالحهن فيها وعلى مياه حوض النيل وفروعه أيضا. فقد كانت فرنسا وانجلترا امضيتين اتفاقهما الودى سنة ١٩٠٤ وكانت مصر معتبرة فيه بالنسبة لانجلترا كما كانت مراكش معتبرة بالنسبة لفرنسا. بل ازيد فاقهم بطبيعة الاحوال السياسية الواقعية ألا تكون مصر طرفا فى هذا الاتفاق الثنائى الاخير ولم تستطع فرنسا نفسها ان تكون طرفا فيه ولم تستطع ان تعلم بامره رسمياً الا بعد ان تم التوقيع عليه بين انجلترا وايتاليا

لكن الذي استطيع ان افهمه من ناحية اخري بل ان الذى أدعو اليه دعوة شديدة صارخة انما هو ان تتفاهم مصر وانجلترا على ما يؤول الى الاخيرة من حقوق فى الحبشة وفى بحيرة « تسانا » بخاصة من جراء معاهدة سنة ١٩٠٦ ومن جراء اتفاق سنة ١٩٢٦ المتمم فى الحقيقة لتلك المعاهدة الاولي.

فقد نصت المعاهدة الاولي على ان الدول الثلاث ستتعاون فى سبيل المحافظة على « مصالح بريطانيا العظمى ومصر فى حوض النيل وعلي الاخص فيما يتعلق بتنظيم مياه هذا النهر وفروعه » وانجلترا لم تنل هذه « المصالح » الخاصة الا لوجودها الفعلي في مصر وفى السودان وفى وادى النيل كله ولم تكن بحيرة « تسانا » بالنسبة للنيل وفروعه باقل أهمية من بحيرات « نيانزا » ولم تكن حقوق مصر التاريخية الواقعية على مياه « تسانا » باقل من حقوقها على مياه بحيرات « نيانزا ». ونحن الآن فى عرض مفاوضات تجرى بيننا وبين حكومة السودان فيما يختص بتوزيع مياه النيلين الازرق والابيض. والمفاوضات التى جرت الى الآن انما جرت على قاعدة الامور الراهنة الواقعة فقط. ولم يكن بين هذه الامور الراهنة الواقعة شىء يخص بحيرة تسانا وما يراد اقامته حولها من الاعمال التى تنتج حجز كميات هائلة من المياه التي تمتزج بأتربة الجبال فتنتج الطمي ذا الخصب العميم. والروح التي سارت عليها المفاوضات الي الآن انما تقوم على اعتبار تخصيص النيل الازرق للسودان والنيل الابيض لمصر. والشكوى من ان مياه النيل الابيض لا تشمل الطمي المخصب لا تزال مرتفعة الى السماء. فلا أقل اذن ونحن في صدد اتفاق يتم بين انجلترا وايتاليا على اقامة اعمال حول بحيرة تسانا تزيد من كمية المياه المخصبة أن نعيد بحث مسألة توزيع المياه بين مصر والسودان وأن ندخل فى اعتبارات هذا البحث ما جد من الاعتبار الناشىء عن اعتزام انجلترا اقامة اعمال حول بحيرة « تسانا » بعد أن تم اتفاقها أخيراً مع ايتاليا تنفيذاً أو تتميما لمعاهدة سنة ١٩٠٦

أم هم يطالبوننا بانشاء خزان « جبل الاولياء » وبذل الاموال الطائلة فى سبيله مع اختلاف المهندسين الاخصائيين على فائدة « العملية » لعدم دراسة طبيعة الارض و « الترشيح » فى تلك الجهات وهم يطالبوننا بتعويض أصحاب الارض التي ستغمرها المياه من جراء انشاء ذلك الخزان الذي لم يدخل فائدة انشائه بعد فى عداد الامور المؤكدة.

ويطالبوننا بأن نغضن من جراء خزان « جبل الاولياء » داينا حكومة السودان فى قرض يبلغ ثلاثة الملايين من الجنيهات فى حين أنه من المؤكد البعيد عن كل احتمال خطأ أن اشتراكنا فى الاعمال التي تقام حول بحيرة « تسانا » كي ننال نصيبا من مياهها المخصبة، مياه النيل الازرق، هو الذي ينبغي ان يكون في مقدمة الامور التي نفكر فيها مع تفكير حياة وتفكير وجود اصلي.

لكن انى لنا هذا ووزارة زيور باشا هي التي اراد نحس الطالع ان تكون على منصة الحكم في الاوقات العصيبة التي تطرح فيها مثل تلك الامور الخطيرة؟ بل الادهي ان هذه الوزارة تمعن فى الدعوة الى « جبل الاولياء » دون أن تحاول استثمار الطوارىء الجديدة !!!

***

معاهدة صداقة بين روسيا والمانيا

اذا أنت قرأت التاريخ السياسى لروسيا وجدت النفوذ الجرماني يحاول دائما أن يكون له السلطان وأن تكون له الغلبة وسط المعارك التى كانت روسيا تخوض غمارها. واذا أنت قرأت تاريخ روسيا الاجتماعي والادبي وجدت ذلك النفوذ الجرماني يحاول محاولته فى الميدان السياسى تماما. فقد دخلت « المطبعة » الى روسيا عن طريق الجرمان ودخل التمثيل الى روسيا عن طريق الجرمان ودخل الرقص الفني المنظم الي روسيا عن طريق أصحاب النفوذ فى البلاط القيصري من الجرمان.

واذا أنت كنت زرت روسيا قبل الحرب كنت تجد النفوذ الالمانى ماثلا في كل مظاهر الحياة الروسية • فالعلم الالمانى هو صاحب السلطان والفلسفة الالمانية هى صاحبة النفوذ واللغة الالمانية هي اللغة الاجنبية الاولى التي تتكلمها كثرة المتعلمين والادب الالمانى مع الادب السويدى هما صاحبا المكانة الرفيعة بين آداب الامم الاوروبية الاخري فى بلاد « المسكوف » • بل انك كنت تجد العاصمة الروسية « بطرسبرج » نوعا من أنواع محاولة تقليد مدينة من المدن الالمانية في اتساع الشوارع واستقامتها وتوازيها.

وكنت ترى على الخصوص « القيصرة » أميرة من اميرات الالمان أتمت دراستها الفلسفية فى كلية « بون » وهى مدينة من مدن الالمان. وكنت ترى أصحاب النفوذ فى البلاط وفى الوزارات — ولا سيما وزارة المعارف — من أصل الماني معروف.

ولما قامت الثورة الروسية فى سنة ١٩١٧ ودب دبيبها فى الجيش كانت المانيا هى السابقة الى عقد الصلح مع روسيا فى « برست ليتوفسك ». وكانت المانيا هى السابقة الي ارسال مندوبى تجارتها وصناعتها ومصارفها يعيدون العلاقات مع روسيا ويتفاهمون

ولما قضى على نظام الحكم الامبراطورى فى ألمانيا كما كان قد قضى على نظام الحكم القيصري فى روسيا من قبل زادت النفوس الروسية والنفوس الالمانية تقاربا قائما على ما ساد البلادين من روح جمهورية ان هى طغت الى التطرف فى واحدة منهما فان تطرفها هذا لم يكن معدوما من الاخرى.

وكانت برلين أولى العواصم التى أقيمت فيها دار للسفارة السوفيتية. وكانت برلين هى التى زادت فيها الجالية الروسية زيادة هائلة جعلت بعض السائحين — وقد وجدوها تموج بتلك الخلائق السلافية — يحسبونها الثانية يصفون الالمانيات بعد الحرب بما لم يكونوا قد تعودوه منهن قبلها من ظرف ورشاقة وخلابة وحسن هندام

طبيعي اذن طبيعة أثر تاريخي وطبيعة جوار وطبيعة اتحاد مبادىء ومصالح ان يفكر الالمان والروس فى أن يرتبطوا بمعاهدة صداقة وولاء، وطبيعي أن يفكر فيها كلاهما منذ وضعت الحرب العامة أوزارها بل قبل ان تضع هذه الحرب العالمية اوزارها ومنذ أن القت روسيا السلاح

لكن ألمانيا قد غلبت على أمرها فى الحرب العالمية وهى خاضعة لسلطان الحلفاء وتحكمهن. والحلفاء يخشين روسيا ونزعتها السوفيتية ويرون حصرها وحصر ما يرهبين من أخطارها. فلم تستطع المانيا اذن أن تعقد معاهدتها مع روسيا فى مختلف الاوقات التى بدت فيها رغبتها الي أن استطاعت المانيا أن تكسر غرور الزمن واشتباك المصالح من حدة الحلفاء، وحدة فرنسا على الخصوص وأن تعدل فى قرارات الحلفاء الخاصة بتعويضاتها الجسيمة وأن تستعيد مكانتها المالية ونشاطها الصناعى والتجارى أيضا، وأن تجعل الحلفاء أنفسهن يخطبن ودها ويدعونها الي مؤتمر « جنوه » تخرج منه بمعاهدة تعقدها سراً مع روسيا فى « رابالو » ثم يدعونها الي مؤتمر « لوكارنو » تمنحن واياها ميثاق السلام والضمان

هنالك اهتزت اعصاب الامتين الجمهوريتين المتجاورتين وخشيت روسيا ان تفلت المانيا من يديها اذ يجرفها تيار عصبة الامم فزادت حملتها على هذه العصبة وزادت من اقامة العراقيل فى سبيلها. فاستمسكت برفض حضور مؤتمر نزع السلاح اذا صممت عصبة الامم على عقده « فى جنيف ». ولا يبعد أن يكون لهذا أثر فى الموقف الذى وقفه بعض الدول فى شهر مارس الماضي مصراً على أن يكون له مقعد دائم فى مجلس العصبة والا وقف عن الموافقة على قبول المانيا فى عصبة الامم.

وأخيراً فشل اجتماع مارس ولم تدخل المانيا عصبة الامم. فكان فى الجو اذن عامل جديد رادت المانيا أن تستفيد منه كى تضغط على على الحلفاء — ومندوبوهم يبحثون في تنظيم مجلس العصبة من جديد — فعقدت معاهدتها « الودية » مع روسيا وبقيت واضعة رجليها على الناحيتين تميل بجسمها الي حيث تستبين مصلحتها الخاصة قبل كل شيء

عقدت « معاهدة الصداقة » بين روسيا والمانيا واعلنت نصوصها فى اليوم السادس والعشرين من شهر ابريل لسنة ١٩٢٦. فاذا بها مكونة من أربع مواد تسبقها مقدمة جاء فيها أن الطرفين المتعاقدين سيبذلان جهد استطاعتهما لتمكين السلام معتقدين ان مصالح الشعبين الروسى والالماني تستلزم التعاون الصادق المتين.

أما المادة الاولي من المعاهدة فتصرح بان معاهدة « رابالو » تبقى قاعدة العلاقات بين الحكومتين اللتين تبقيان على اتصال ودى قصد الوصول الي اتفاق على الشئون السياسية والاقتصادية

والمادة الثانية تنص على انه اذا هوجم أحد الطرفين — على الرغم من موقفه السلمى — من دولة ثالثة أو من دول متعددة فان الطرف الثاني يحتفظ بالحيدة طول مدة الخلاف

والمادة الثالثة تنص على انه اذا تآلفت دول ثلاث قصد فرض مقاطعة اقتصادية أو مالية علي أحد الطرفين المتعاقدين فان الطرف الاخر لا ينضم الى التآلف.

وأما المادة الرابعة فتنص على أن مدة المعاهدة خمس سنوات يتفاهم الطرفان قبل حلول أجلها على التوجيه الجديد الذى يقرر انه لعلاقتهما السياسية.

مفاوضات بين روسيا وفرنسا

وبينما معاهدة الصداقة يتم التوقيع عليها بين المانيا وروسيا واذا بالمفاوضات التي كانت قائمة بين فرنسا وروسيا تسير سيراً حثيثا. ويصل المفاوضون خلالها الى الاتفاق على أشد ما كان يعترض التفاهم بين الدولتين بعد الحرب فقد رضيت روسيا الاعتراف بالديون القيصرية السابقة والمفاوضون يبحثون الآن فى طريقة السداد. ولا يبعد أن يصلوا الى طريقة يتم عليها الاتفاق لاسيما وقد انتجت الحرب وانتج ما بعد الحرب بخاصة مثل طريقة وطريقة لتسديد الديون الدولية.

***

حول عصبة الامم

ولم تكن فرنسا ولم تكن انجلترا — وهما صاحبتا النفوذ الاكبر فى عصبة الامم — بواقفتين مغلولتي الايدي اثناء مفاوضات روسيا والمانيا فى سبيل معاهدة الصداقة والولاء.

فقد كانت انجلترا لا تفتأ تذكر فى صحافتها وعلى لسان وزير خارجيتها بأن مهمة مندوبها فى عصبة الامم ستكون العمل على قبول المانيا فى عصبة الامم بل زادت فصرحت بأن مجلس العصبة لن تكون المقاعد فيه الا للدول الكبري بما فيهن المانيا طبعاً فنا لكل أشكال يقوم.

وكانت فرنسا تقول بين حين وآخر ان تفاهم المانيا وروسيا مناف لروح مؤتمر « لوكارنو » الذى يقضى بعدم التعاقد الفردى. لكن المانيا كانت قد احتاطت لهذا، وكانت تبلغ لندن وباريس سير المفاوضات أولا فأول. وكان فرنسا تعلن خشيتها من أن يتضمن الاتفاق شيئا مخالفاً لعهد عصبة الامم، فقد تتعاقد ألمانيا على أمور يحول دون تنفيذها ما قد تنتدبها عصبة الامم لاجل القيام به قبل روسيا.

والواقع أن في معاهدة الصداقة الروسية الالمانية مخالفة صارخة لعهد عصبة الامم. فقد تعهدت فى المادة الثالثة على انه اذا تآلفت دول قصد فرض مقاطعة اقتصادية أو مالية على روسيا فانها لا تنضم الى الدول المتآلفة. وفي عصبة الامم ذكر لهذه المقاطعة وسيلة من الوسائل التى قد تلجأ اليها العصبة فى معاملة دولة خارجة. والمانيا جارة لروسيا ينبغى أن تطبق هى قبل غيرها وسيلة الحصر والمقاطعة. فماذا يكون موقفها اذا أصدر من عصبة الامم قرار حصر ضد روسيا؟

لاشك أن الموقف فى اجتماع عصبة الامم من جراء هذا النص سيكون موقفاً مملوءاً بالمصاعب. وقد زاده أن جاءت حكومة العجم تطالب هي الاخرى بان يكون لها مقعد دائم فى مجلس العصبة لانها هى الدولة الاسلامية الوحيدة الممثلة فى العصبة، كأن مطالب الدول الاخري السابقة غير قليلة حتى تجىء « ايران » تزيدها عدداً وتزيد الموقف ارتباكا ولاسيما ان الموقف لايزال غامضا بالنسبة للبرزيل واسبانيا والصين. وسنري!

***

ديون الحلفاء

تم التفاهم بين فرنسا وامريكا على طريقة لتسديد الديون التى لامريكا على فرنسا. وهي طريقة تقضى بتقسيط الدين على اثنين وستين عاما تخف الدفعات فى الخمس السنوات الاولى منها ثم تتصاعد بنسبة معروفة. اما اذا امتنعت المانيا من استمرارها في دفع التعويضات فان فرنسا وامريكا تنظران من جديد فى كفاءة فرنسا على الدفع. والذي نستطيع ملاحظته في هذا الصدد هو أن الطريقة التى تم الاتفاق عليها الآن هى نفس الطريقة التي كان مسيو « كايو » قد اقترحها من قبل. وأن فى تصديق مجلس الشيوخ الاميركي على الاتفاق الذى عقد من قبل بين أميركا وايطاليا فألا حسنا على أن التسوية الاميركية الفرنسية ستكون نافذة لا تقابلها صعوبة

***

الصلح فى الريف

كانت المفاوضات وقفت فى الايام الاولي من الاسبوع وكان الاسبان والفرنسيون قد هددوا بالعودة الى استئناف القتال اذا لم يتم اتفاق على الهدنة قبل أول مايو. لكن الامور عادت فجأة الي التحسن وعادت المفاوضات فى جو ينتظر معه أن تنتج الصلح والخير قريباً

***

الحرب فى جبل الدروز

أظهر حادث وقع خلال العراك السورى الفرنسى هذا الاسبوع دخول الفرنسيين « السويداء » عاصمة جبل الدروز. ولو أن الكثيرين من العارفين لطبيعة الارض فى تلك الجهات لايقيمون كبير وزن لهذا الحادث. ذلك أن السويداء واقعة في السهل يمكن الاستيلاء عليها بسهولة ولاسيما اذا تقدم الجيش ذلك العديد من الطيارات الذى كان يتقدم الجيش الفرنسي. وليست فى الواقع هذه هي المرة الاولي التى دخل فيها الفرنسيون بلدة « السويداء » لكن المهم استطاعة الفرنسيين التقدم وامامهم بعد « السويداء » الجبال ومغاوزها ومغاراتها: فهل هم مقدمون؟ الايام وحدها هى التي تجيب.

محمود عزمي



الادب والادباء

لم أكن في مصر حين سأل « أحد الازهريين » كاتباً من كتاب السياسة اليومية عن الادب والادباء، وحين تفضل هذا الكاتب الاديب من « كتاب السياسة » فأحال سائله على « أساتذة الادب في الجامعة والمدارس العالية »

ولو كنت في مصر حين ألقى هذا السؤال وكانت هذه الاحالة لما أجبت ولا فكرت في الاجابة، لاني أعرف هذا « الكاتب الاديب من كتاب « السياسة » وأعرف مكره الظريف وأعرف أنه يحب دائماً أن يلهو ويلهي الناس بالخصومة بين الكتاب ولا سيما أنصار القديم والجديد منهم. وأذكر انه تكلف هذه الحيلة في السنة الماضية فانخدعت لها طائفة من الكتاب والادباء، واختصموا في القديم والجديد، وضحك منهم ماكرنا الظريف كما ضحك منهم ماكرون آخرون ليسوا أقل من صاحبنا مكراً وظرفاً. ومع أني لا أكره لماكرنا الظريف هذا أن يلهو ويضحك فقد أبيت في السنة الماضية أن ألهيه وأضحكه.

ولو كنت في مصر حين سئل وأحال هذه السنة لتركت الهاءه وإضحاكه للاستاذ الجليل الشيخ علام سلامه ومن اليه من هؤلاء الذين يرون الجد حيث لايكون الا الهزل والدعابة، فيجدون ويتكلفون، ويضحك من يريد أن يضحك ويلهو من يريد ان يلهو، ويستريح كتاب « السياسة » من بعض الجهد لانهم يجدون من يملأ لهم أنهاراً، ويضيقون احياناً لأنهم يضطرون الي نشر ما يكرهون والى ارجاء مايؤثرون نشره. ولكني عدت الي مصر وكان أول ما استقبلته من الحياة الادبية هذا الفصل الممتع الذي نشرته « السياسة الاسبوعية » الماضية للاستاذ الجليل الشيخ علام سلامه المدرس بمدرسة دار العلوم. ولست ادري لم أحسست ميلاً شديداً جداً الي الكتابة بعد أن فرغت من قراءة هذا الفصل. ولست ادري لم رضيت ان ألهي ماكرنا الظريف وأضحكه هذه المرة وقد كنت اكره ذلك وآباه من قبل..

فقد قرأت كلاماً كثيراً ممتعاً يشبه هذا الكلام الممتع الذي نشره الاستاذ الشيخ علام، وانا انفق حياتي في قراءة كلام كثير يشبه هذا الكلام فلا احس ميلاً الي الكتابة ولا اجد من نفسي رغبة فيها. ولعل مصدر هذا الميل ان الاستاذ الشيخ علام قليل الكتابة في الصحف، أو انه قليل الكتابة الممضاة في الصحف فلا اقل من تلقي فصله الممتع بشيء من التحية وتمني أن يطلق الله قلمه فيسطر لنا في كل اسبوع فصلاً يذهب فيه هذا النحو من مذاهب البحث اللذيذة الممتعة.

ولعل مصدر هذا الميل ايضاً ان الاستاذ الشيخ علام قد وعد في آخر فصله الممتع بان يتورط فيما تورط الكتاب فيه من امر القديم والجديد، وان لم تكن هناك صلة بين فصله الممتع وبين القديم والجديد.

مهما يكن من شيء فانا أريد أن اكتب في هذا الموضوع، وأن ابدأ بتحية الاستاذ الشيخ علام وتهنئة الصحف بفصوله الادبية القيمة التي بدأت بدءاً حسناً والتي ستتصل اتصالاً حسناً ان شاء الله.

ولو ان لي ان آخذ الاستاذ الجليل بشيء في هذا الفصل لوقفت معه وقفات قصيرة عند مسائل يسيرة يحسن ان نلم بها الماماً، لان الامانة العلمية تريد هذا الالمام.

فصل الاستاذ الشيخ علام يذكرني بطائفة من الكتاب والعلماء مات بعضهم منذ قرون وتوفى بعضهم منذ سنين ولا يزال بعضهم حيا يتنفس من هواء مصر ويشرب من ماء النيل. وكنت احب للاستاذ الشيخ علام ان يسمي هؤلاء العلماء والكتاب او يومىء اليهم ليعرف الناس مالهم وماله، ففي ذلك وفاء لهؤلاء العلماء والكتاب، وفي ذلك انصاف للاستاذ الشيخ علام نفسه.

فمن يدري لعل الاستاذ قد أضاف من عنده الي ما قال أولئك الكتاب والعلماء أشياء قيمة عظيمة الخطر لا ينبغي أن تضاف الى غيره. واذا أذن لي الاستاذ ان أنصفه وانصف اصحابه فاني اسمي منهم ثلاثة او أربعة من غير اطالة ولا املال.

فاما أولهم فصاحب « لسان العرب »، فقد يظهر أن الاستاذ عند ما أراد ان يبين المعنى اللغوي لكلمة الادب نقل ما جاء في اللسان نقلا في غير تحفظ ولا فقه ولا نقد ولا احتياط. نقل ما جاء في « اللسان » حتى الشواهد نظماً ونثراً وحتى وصف البعير بأنه أديب. وربما كان هذا النقل مفيداً، وهو على كل حال حق للاستاذ. ولكن من حق صاحب اللسان أو من حق اصحاب المعاجم أن يشار اليهم اذا نقل عنهم... ومن حق القراء أن يعرفوا ان ما يكتبه الاستاذ قد نقل نقلا أو استنبط استنباطاً.

واما الثاني فالمرحوم اليازجي صاحب « مجلة الضياء ». فانا اذكر اني كنت اقرأ في هذه المجلة أيام الصبا، وكنت احب هذه المباحث اللغوية التي كان يعرض لها صاحب هذه المجلة، والتي كان يبين لنا فيها كيف تختلف الكلمات في حرف واحد يقع أول الكلمة او آخرها أو في وسطها فلا يكون هذا الاختلاف دليلا على بعد ما بينها في المعنى وانما يكون دليلا على تقاربها في المعنى كما تقاربت في اللفظ كوكز ولكز ونكز، وهمز ولمز ونبز، وغمز ولمز وهمز، ولطم ولكم ولدم ولثم، ولست أدري لم نسي اللثم، فرب لثمة أشبهت لطمة! وأظن أن من حق اليازجي أن يذكر كصاحب « اللسان » ويخيل الي أن للاستاذ الشيخ علام زميلا في دار العلوم هو الاستاذ الشيخ احمد عمر الاسكندري يذهب هذا المذهب فيما يسميه فقه اللغة ويدرسه درساً مفصلا لتلاميذه، وأحسب أنه قد أمعن في هذا البحث امعاناً قيما فكان من حقه أن يذكر أيضاً.

ثم أذكر رجلا آخر كان من الحق أن يذكر ويثني عليه وهو مصطفى صادق الرافعي فقد بحث مصطفى صادق الرافعي في كتابه عن كلة الادب وأطوارها ومعانيها. ومن الغريب أن الشبه شديد جداً بين بحث الاستاذ الشيخ علام وبحث الاستاذ الرافعي. وكل ما بينهما من الفرق أن الرافعي قرأ اللسان وفهمه ولم يأخذ منه الا ما احتاج اليه، وأن الشيخ علام نقل اللسان نقلا في غير نقد ولا فقه كما نقلت، وأن الرافعي رأى نصوصاً تضاف الى القدماء شك في صحتها فنفى بعضها وأعرض عن بعضها الاخر، وان الشيخ علام أخذ هذه النصوص على علاتها في غير نقد ولا فقه أيضا، وأن الرافعي رأى نصا أضافه صاحب « العقد الفريد » الى ابن عباس وأضافه الجاحظ الى حفيد ابن عباس فدرس وآثر رواية الجاحظ عن نقد وفقه، وان الشيخ علام لم ينقد ولم يحاول الفقه وان ردد الرواية بين الرجلين ترديداً دون أن يشعر بالاثر العظيم الذي ينشأ عن صحة احدى الروايتين. لا أقول في معنى كلة الادب، بل أقول في تاريخ العلم نفسه. فلو صحت رواية العقد الفريد لكان عبد الله بن عباس عالماً بأصول النحو ملماً باصطلاحاته قبل أن تتم نشأة النحو.

فأنت ترى أن الاستاذ الشيخ علام ظلم نفسه وظلم طائفة من الذين سبقوه وعاصروه حين أرسل فصله ارسالا دون أن يسمي من أخذ عنهم أو سار سيرتهم في البحث. ويعلم الله ما أعطف على الرافعي ولا أميل الى فنه ولكني أحب أن أنصف الرجل وأشهد أن فصله أمتن وأقوم وأدل على الفقه من فصل الاستاذ الشيخ علام.

* * *

وأنا بعد أخالف الرجلين جميعا في أصل هذه الكلمة. أخالفهما لان مذهبهما لا يقنعني، فأنا لا أفهم هذه الصلة التي يتكلفانها ويتكلفها من قبلهما أصحاب المعاجم بين لفظ الأدب وبين هذا الفعل المعروف « أدب الناس اذا دعاهم الي الطعام ». ولست أريد أن آخذ في مناقشة لغوية تثقل على قراء « السياسة » وحسبي هذا الماكر الذي اضطرني واضطر الشيخ علام الى الكتابة في هذا الموضوع، وانما أقول في ايجاز اني أذهب في أصل هذه الكلمة مذهب الاستاذ نالينو وآخذها من الدأب بتقديم الدال على الهمزة المفتوحة. ومعناه العادة والشأن والحال. ولست أرى شيئاً من الغرابة في أن تكون كلة الدأب قد استحالت الي كلة الادب فقدمت العين فيها على الفاء نقلا، ولا سيما اذا لوحظ أن هذا النقل مألوف في الجمع فقد جمعت الكلمة على أدآب ثم وضعت عينها موضع الفاء فقيل آداب كما قيل آرام وآبار في أرآم وأبآر. ثم خيل الى الناس أن كلة الآداب هذه جمع أدب لا جمع دأب فنشأ هذا المفرد واشتق منه التأديب وأصله — فيما يظهر — تعليم الناس ماورث من العادات والسنن، أي تعليمهم ماورث من الادآب بتقديم الدال. واكبر الظن ان كلة الأدب وما اشتق منها حديثة: أريد انها نشأت بعد الاسلام لا قبله. وقد لاحظ الرافعي ان هذه الكلمة على خفتها وظرفها لم تستعمل قافية في الشعر القديم. واراد الاستاذ الشيخ علام — فيما يظهر — ان يرد على الرافعي من طرف خفي فروى البيت الذي يضاف الى ام ثواب والذي رواه صاحب الحماسة:

أنشا يخرق أثوابي ويضربني
أبعد شيبي يبغي عندي الادبا

وفي البيت رواية اخرى. « أنشا يخرق أثوابي يؤدبني »، وفيه رواية اخرى: « أبعد ستين عندي يبتغي الادبا ». وحسبي ان تختلف الروايات في البيت الى هذا الحد لا أشك فيه ولا أتخذه اساساً للغة.

ولست ادري أوفق الرافعي ام لم يوفق حين قال ان هذه الكلمة لم ترد قافية في الشعر القديم. ولكن هذا لايعنيني، فرأيي في الشعر القديم الذي سبق الاسلام معروف، فهو عندي لايثبت شيئاً ولايصلح دليلا على شيء. فاذا ثبت استعمال الكلمة في الشعر الذي نظم بعد الاسلام فذلك لا انقض ما اذهب اليه من ان هذه الكلمة حديثة عرفت بعد القرآن. ومما يرجح هذا أن الاستاذ الشيخ علام نفسه يقول — في شيء من الحزن والرثاء — ان هذه الكلمة قد أدركتها حرفة الادب فلم تذكر في القرآن، والحق أنها لم تذكر في القرآن وانما ذكر في القرآن الدأب بسكون الهمزة ومعناه العادة كالدأب بتحريكها. والامر لايقف عند هذا الحد، بل ان هذه الكلمة لا توجد في اللغات السامية المعروفة. واذن فهي كلة عربية خالصة للعرب دون غيرهم من الشعوب السامية. ونظن انها من هذه الكلمات التي نشأت عند ما تطورت لغة قريش واتسعت هذا الاتساع العظيم بعد ظهور الاسلام.

أنا اذن لا أوافق الرافعي ولا الشيخ علام في اشتقاق الادب من الادب بمعنى الدعاء، ولكني لا أرى بأساً بما كتب الرافعي في كتابه عن معاني هذه الكلمة وأطوارها وان كان قد أوجز هذا البحث ايجازاً شديداً.

وسواء أكانت كلة الادب مشتقة من الأدب أو من الدأب فان الخلاف بين الشيخ علام وبيني لا يقف عند اللفظ وانما يتجاوزه الي المعنى أيضا. ولست أريد ان أناقش الاستاذ في المعاني القديمة لهذه الكلمة ولا ان أناقش عند هذا الكلام الذي يضيفه الي النبي وعمر وعلي ومعاوية في غير نقد ولا احتياط، وانما أقف عند جملة واحدة أرى انها تشخص الاستاذ الشيخ علام وأصحابه من أنصار القديم تشخيصاً مضحكا. وهذه الجملة هي قول الاستاذ:

« وكل علم من العلوم له غاية ينتهي عندها فتكمل مباحثه الا هذا العلم وعلم التاريخ فانهما يزدادان كل يوم ولن يزالا في نمو مطرد »

وما كنت أعرف قبل اليوم ان « لكل علم غاية ينتهى عندها فتكمل مباحثه الا علم الادب والتاريخ » حتى جاء الاستاذ فأنبأني بهذا النبأ الغريب الذي هو فصل مابين أنصار القديم وأنصار الجديد. فنحن نعلم أن الحركة العلمية لن تنتهي من فرع من فروع العلوم الا يوم يفني العقل الانساني ويحال بينه وبين البحث والتفكير، ولا أعرف علماً من العلوم انتهي عند غايته وكملت مباحثه وقيلت فيه الكلمة الاخيرة، وانما اعرف أن كل علم قابل لان يتغير ويتجدد ويحذف منه ما كان الناس يؤمنون به ايماناً، ويضاف اليه ما كان الناس يجحدونه جحوداً. وقد كان أهل القرون الوسطى يعتقدون أن علم الفلك قد انتهى عند غايته وكملت مباحثه وقيلت فيه الكلمة الاخيرة، ثم جاء من أنبأ بأن العلم لم يبدأ بعد، وأن الارض ليست سطحا مبسوطا ثابتا وانما هي كرة متنقلة متحركة، وأن افلاك السماء لم يستكشف منها الا أقلها وأضألها. وكانوا يعتقدون أن فلسفة ارسطاطاليس هي خاتمة الفلسفة وخلاصتها وكلمتها الاخيرة، فجاء ديكارت وأنبأهم ان فلسفة ارسطاطاليس هي بدء الفلسفة لا آخرها ولا وسطها. وكان الناس منذ سنين يرون أنهم قد وصلوا في الطبيعة والرياضة الى نتائج علمية بعيد أن تنتقض، فجاء هنري بوانكاريه واينشتين وأظهرا أن نقض هذه النتائج ليس بالشيء العسير

ولعل الاستاذ الشيخ علام يعتقد أن الامر في العلم كالامر في النحو عند صاحب الورقة الصفراء التي كتبت له قواعد فحفظها وخيل اليه أنه قد حفظ النحو كله. نعم هذه الجملة تشخص الغلاة من أنصار القديم تشخيصا لذيذاً، فهم يرون أنه يكفي أن يحفظ أحدهم جملا من العلم ليكون قد ألم بالعلم كله. ولعلهم يمتازون بانهم يؤمنون بان كل شيء قد انتهى وأقفل بابه، فلا يمكن أن يضاف اليه ولا أن يزاد فيه. ولقد جاء الاستاذ الشيخ علام بمعجزة حين استطاع أن يعلن ان الادب لا ينتهي عند غاية ولا تكمل مباحثه كما تكمل مباحث العلوم الاخرى. وما رأي الاستاذ اذا قلت له ان النحو لم تكمل مباحثه بعد رغم ما كتبه سيبويه وابن خروف وابن عصفور وابن هشام وابن مالك ومن اليهم من أعلام الشرق والغرب الاسلاميين؟ بل ما رأي الاستاذ ان قلت له ان كل علوم اللغة العربية لم تنته عند غايتها ولم تكمل مباحثها بل هي في حاجة الى التجريد واستئناف الدرس، ولا سيما النحو والصرف وعلوم البلاغة؟ وما رأي الاستاذ ان قلت له ان الادب العربي كله محتاج الى التجديد واستئناف الدرس؟

هنا يظهر الفرق بين الاستاذ وبيني. ولاظهار هذا الفرق في الفهم والفقه والمنهج كتبت هذا الفصل الطويل.

يرى الاستاذ وأصحابه ان لكل علم غاية يقف عندها وتكمل مباحثه الا الادب فهو لا ينتهي عند غاية وانما يزداد في كل يوم. ونرى نحن ان ليس لعلم من العلوم غاية ينتهى عندها وان لا أمل في ان تكمل مباحث علم من العلوم، وانما كل شيء في العلم قابل للتغير واستئناف البحث عنه، والادب أشد أنواع العلم قبولا للتغير والتجديد.

وهنا نقف عند تعريف الاستاذ الشيخ علام للادب وقفة قصيرة: فهو تعريف قديم محتاج أيضاً الي التجديد. وأنا انقل لك هذا التعريف الذي يقول عنه الاستاذ انه موجز وانه منطقي، فسترى أنه ليس من الايجاز ولا المنطق في شيء. قال الاستاذ:

« هو علم مأثور الكلام منثوره ومنظومه قديمه وحديثه وما يتصل بذلك من أخبار بارعة ونوادر رائعة وملح مستعذبة وطرف مستغربة مع الالمام من كل علم بامهات مباحثه »

ولست أحفل بهذه السجعات الرائعة البارعة فانا أراها أقرب الى اللغو منها الى أى شيء آخر. ولكني أبحث عن الايجاز في هذا التعريف فلا أظفر به. أما المنطق فلنبحث عنه معاً. أيهما أديب: من حفظ مأثور الكلام نظماً ونثراً ولقنه الطلاب أم من انشأ هذا الكلام المأثور؟ وأيهما الادب: حفظ مأثور الكلام أم انشاؤه؟ اذن فما رأي الاستاذ الشيخ علام في نفسه أأديب هو لانه يحفظ مأثور الكلام نثراً ونظما ويلقنه للطلاب ولكنه ليس شاعراً ولا ناثراً؟ واذا لم يكن شاعراً ولا ناثراً وكان أديباً فما رأيه في شوقي أأديب هو أم غير أديب؟ واذا لم يكن هو أديباً وكان الاديب هو الشاعر الناثر ليس غيره فما رأيه في نفسه وأمثاله من الذين يدرسون الادب ويفرغون له، وفي أي طبقة من طبقات العلماء يضعهم؟ وفي أي مكانة ينزلهم؟؟ الاستاذ يرى أن تعريفه ليس منطقياً لأنه لايمنع ولا يجمع. وما معنى قوله علم مأثور الكلام؟ وهنا أحب أن أكون أزهرياً، أيريد العلم بمأثور الكلام فيكون هو أديباً لأنه يعلم بهذا المأثور. أم يريد العلم الذي هو مأثور الكلام فلا يكون هو أديباً لأنه ليس من الذين ينشئون هذا المأثور؟ ونحن نستطيع أن ندور مع الاستاذ في هذه الدائرة الي غير حد ولكنا نقف ونلاحظ أن تعريف الاستاذ لم يغن شيئاً

* * *

وفي الحق أني أميل أن اقسم الادب الي قسمين: أدب المنشئين وأدب الناقدين الدارسين أو قل أدب الادباء من الكتاب والشعراء، وأدب العلماء من المؤرخين والناقدين. فشوقي أديب وهو الاديب حقاً لانه ينتج الادب انتاجاً وهو أديب منشيء ولكنه ليس عالماً بالادب لايستطيع درسه ولا تصويره ولا تعليمه ولا تاريخه. والشيخ علام أديب ولكنه ليس أديباً منشئاً لانه ليس شاعراً ولا ناثراً ولا صاحب فن وانما هو حافظ لآثار الكتاب والشعراء يرويها ويلقنها وينقدها، يوفق في ذلك حيناً ويخطئه التوفيق حيناً. والادباء المنشئون يختلفون: فمنهم النابغة الفذ ومنهم المتوسط ومنهم المسف. والادباء العلماء يختلفون: فمنهم المجود ذو الرأي، ومنهم الآلة الحاكية أو الببغاء.

وأولئك وهؤلاء تختلف مذاهبهم في انشاء الادب ودرسه: فمنهم المقلد، ومنهم المجدد المبتكر، ومنهم من يذهب مذهب الحرية، ومنهم من يؤثر مذهب الرق، ومنهم من ينحو نحو الفلسفة، ومنهم من ينحو نحو النقل والرواية. وأين هذا كله من التعريف الذي جاء به الشيخ علام من ايجاز ومنطق كما يقول! ولكني قلت لك متحدثين ان الاستاذ الشيخ علام يمثل انصار القديم حقاً، فتعريفه قديم، ألم يعتمد فيه على ابن خلدون؟ واسلوبه في هذا التعريف قديم، ألم يسجع فيه مسجع أهل القرن الرابع؟ ألم يصطنع فيه ألفاظ هؤلاء الناس؟ الاستاذ وأمثاله — كما قلت في الشعر الجاهلي — كتب قديمة متحركة أو قطع من كتب وصل بعضها ببعض

ولنفرغ من مناقشة الاستاذ، ولنجب ماكرنا الظريف وسائله الذي اضطرنا الى هذا العناء كله. فالادب عندنا أدبان: أدب انشاء، هو هذا الذي ينتجه الكتاب والشعراء من أصحاب الفن. وأدب علم ودرس، وهو هذا الذي ينتجه النقاد ومؤرخو الآداب. والادب الاول فن كله، والادب الثاني مزاج من الفن والعلم. وقوام الادبين شخصية الاديب التي يجب أن تظهر في كل مايصدر عنه ظهوراً واضحاً. وقوام الادبين أيضاً اتصال الاديب بعصره اتصالا يمكنه من تمثيل ذوقه الفني ان كان منشئاً، وحياته العقلية ان كان ناقداً أو مؤرخاً. ليس أديباً منشئاً هذا الذي ينظم الشعر فلا يتجاوز ماقال القدماء في اللفظ والمعنى والاسلوب. وليس أديباً ناقداً هذا الذي يدرس الادب فلا يتجاوز ماقال المبرد والجاحظ وأبو الفرج وصاحب العقد الفريد، وانما الاديب المنشيء من يقرأ معاصروه أدبه فيرون فيه أنفسهم. وانما الاديب الناقد من يقرأ معاصروه نقده فلا يشعرون بأن بينهم وبينه بعد مابينهم وبين القدماء.

وهنا تسألني: ماذا نصنع بالقدماء؟ والجواب يسير: اصنع بالقدماء ماصنعوا هم بانفسهم. أضعهم حيث وضعهم الله، جعلهم مرآة لعصورهم، فالتمس عصورهم في هذه المرآة ولا التمس فيهم العصر الذي أعيش فيه. ولقد كنت اضرب منذ أيام للادباء من أهل فلسطين مثلا لا اكره ان اضربه اليوم للادباء من أهل مصر: ما رأي انصار القديم لو طلبنا اليهم ان يهملوا ماوصل اليه العلم الحديث في الطبيعة والطب وان يعتمدوا في تلقي العلوم والطب على اشارات ابن سينا وقانونه أيرضون ام يصيحون ويستغيثون؟ لا اشك في ان الاستاذ الشيخ علام يستغيث بالله والناس يوم يعرف ان طب « باستور » و« كلود برنار » قد اهمل، وان طبيبه سيعالجه منذ اليوم كما كان يعالج ابن سينا أو الحارث بن كلدة أو داود الانطاكي

ومع ذلك فالامر في الادب كالامر في الطبيعة والطب: لا ينبغي ان يهمل طب ابن سينا وطبيعته لانهما يمثلان عصراً من عصور الحياة العلمية فهما يدرسان على انهما فصل من تاريخ الطب والطبيعة، ولا يهمل ادب المبرد والجاحظ، لانهما يمثلان مظهراً من مظاهر الحياة الادبية فهما يدرسان على انهما فصل من تاريخ الادب. ولكنا نجدد الادب درساً وانشاء كما يجدد الطبيعيون والاطباء طبيعتهم وطبهم عملا ونظراً

فما رأي الاستاذ الشيخ علام واصحابه في هذا الكلام؟ أما أنا فواثق انهم ينكرونه الانكار كله ولا يطمئنون اليه، وهو مكرهون على هذا الانكار، فلو قد قبلوا ماندعو اليه لما استطاعوا ان يعيشوا. ذلك أنهم غير قادرين على التجديد، هم يؤثرون القديم لانهم بالقديم ومن القديم يعيشون. اما نحن فلا نؤثر القديم ولا نؤثر الجديد، لاننا لسنا في حاجة الي احدهما لنعيش، وانما نؤثرهما معاً وندرسهما معاً لاننا لا نبتغي الا العلم والا العلم خالصا من كل شيء

طه حسين

الثورة العالمية

ليس لمؤرخ الحركات الهادمة والدعوات الخفية ان يتبسم اليوم لما يسمى « بالثورة العالمية » وقد كان يتبسم منذ قرن أو بعضه للدعوات الاشتراكية والشيوعية واللاحكومية، ويسخر من نظريات ماركس ، وبكونين ، وبرودون . أما اليوم وقد حطمت البلشفية دولة القياصرة ، ودست تعاليم ماركس الي كثير من نواحي الحياة الروسية العامة ، وغدت الاشتراكية والشيوعية قوتين سياسيتين عظيمتين في معظم الدول الغربية ، فليس على متلمس آثار الثورة العالمية فى المجتمع الحاضر الا ان يستعرض في جد وخطورة كل القرائن والمظاهر التى قد يكشفها من غمار الحوادث السياسية والاجتماعية التى تهز أسس المجتمع الحاضر الى الاعماق ، وتبعث الجزع الي أولئك الذين لايقنعون بالمظاهر الهادئة ، ويؤمنون بما يدهم النظم الحاضرة من عوامل التقويض والهدم ،

وكل عوامل التقويض والهدم التى تهدد بالفناء كل المجتمعات والنظم الحاضرة يجتمع فى الدعوة الي الثورة العالمية . فالبلشفية ، والدولية الشيوعية، والاشتراكية، واللاحكومية وغيرها من الدعوات والمصادر الثورية كلها قوات هائلة تعمل لغاية واحدة ، وترجع كلها فى الاسترشاد والنصح الي وحي واحد .

ان الثورة الفرنسية التى هى وثبة من أعظم وثبات الهدم فى العصر الحديث ترجع الي نشاط هذه القوات الخفية ومهارتها في استغلال سخط الجماعات اكثر مما ترجع الي الاسباب والحوادث المادية التي ينسب انفجارها اليها عادة . وقد كانت الثورة الفرنسية ثورة عالمية فى معنى من المعانى ، ذلك انها قصدت بالهدم والتجديد كل النظم القديمة من أساسها ، وقصدت الى تغيير الحياة العامة فى جميع مظاهرها. وليس من موضوعنا ان نشرح الدور الذى قامت به الدعوات الخفية في اثارة الثورة الفرنسية ، ولكنا نقول عرضا ان اليعقوبيين أعظم دعاة الهدم في الثورة كانوا جميعاً ينتمون الي جمعيات سرية كانت تعمل فى الخفاء لسحق الملكية الفرنسية ، واتخاذ المجتمع الفرنسي مسرحا لانفجار هائل ينفذ ضرامه الي أبعد مدي

وقد قطعت الثورة الفرنسية مرحلة كبيرة فى هدم المجتمع القديم ، فابادت نظم الاقطاع ، وحطمت الملكية واقامت النظم الجمهورية وسحقت سلطان الكنيسة ، وروت ضروبا شتى من الحريات السياسية والاجتماعية ، وكانت مبعث الوحي لطائفة كبيرة من الثورات السياسية والاجتماعية التى اضطرمت بها معظم الدول الاوربية فى القرن الماضى .

***

هذه الروح الهادمة تجلت باشكال رائعة في الثورة الروسية الاخيرة ، فقد حمل سيل البلشفية كل ما صادفه من تعاليم ونظم. وامعن البلاشفة فى الهدم والتدمير فأ دوا معالم المجتمع القديم باسرها ، ودكوا كل صروحه السياسية والاجتماعية والدينية . ولم يقصدوا بالمحو والتغيير كل مظاهر الحياة العامة فقط ، بل قصدوا فوق ذلك الي تغيير عقلية الافراد ، والى استبدال التعاليم والتقاليد الاخلاقية القديمة بتعاليم وتقاليد جديدة . وقد فاز البلاشفة من تلك الناحية ايما فوز وان اخفقوا فى تطبيق النظم الاقتصادية الشيوعية، فنشأوا فى بضعة اعوام مجتمعا غريبا فى تفكيره الباحا فى اعتباراته وتقديراته ، ثوريا فى غاياته، هذا المجتمع هو الذي يبرز اليوم الى الطليعة رافعا لواء الثورة العالمية

فهل تكون البلشفية والثورة العالمية اسمين لمسمى واحد ؟ ان عبارة « الثورة العالمية » كثيراً ماتجري على لسان اقطاب موسكو وزعماء البلشفية، بل قلما نسمع لاحدهم حديثا او نقرأ له مقالا يخلو من الاشارة الي الثورة العالمية ، وثورة الكتلة العاملة وغيرها. ومازلنا نذكر آخر تصريح لسينوفيف رئيس الدولية الشيوعية فاه به فى مؤتمر الدولية الاخير اذ قال: ان بوادر الجزع والاضطراب تجتاح العالم من اقصاه الي اقصاه، وان فى الاضطرابات التى تعصف اليوم بالصين والهند وسوريا وفلسطين ومصر وتونس ومراكش لدليل على ان الجماعات المهيضة تقطع مرحلة جديدة فى سبيل اضرام نار الثورة العالمية واستخلاص الا كثرية الهائلة وتحريرها من قبضة الاقلية الطاغية

غير ان ما يقوله رئيس الدولية او غيره من زعماء البلشفية، وما يقوله على الاخص لنين فى كتبه عن ثورة الكتلة العاملة، لايعني ان الجمعية السرية التى تقبض الآن على مصائر روسيا تعمل دون وحى يلقي اليها من وراء ستار ، وتسير في جهودها الهادمة مستقلة دون توجيه. فما هو هذا المصدر الخفى الذي يغذي جهود البلشفية ؟ وما هي غايته الاخيرة التى يدفع الحركات الثورية المختلفة الى رعايتها والعمل على تحقيقها؟ ان البناء الحر، والمالية الدولية ، والجامعة الجرمانية كلها قوات حقيقية لامرية فى وجودها تؤثر فى شؤون العالم ايما تأثير . وفي وسعنا ان نعين منها اسماء الزعماء وطرق العمل ومراكز الوحي والارشاد، ولكنا لانستطيع ان نفعل المثل فى مسألة الثورة العالمية . ومع ذلك فالثورة العالمية حقيقة يشعر العالم بوجودها ويغالب جهودها

أليس مما يلفت النظر ان تختلف الدعوات الشيوعية والاشتراكية واللاحكومية جميعها فى برامج الانشاء السياسى وتتفق جميعا فى غايات التقويض والهدم ؟ ان ثورة الكتلة العاملة ؛ وتحريرها من نير البورجوازى ، وتحطيم النظم الرأسمالية وأضرابها من العبارات الشيوعية كلها ستار لغاية واحدة ، هي غاية هدم شاملة فتحطيم المجتمع الرأسمالى معناه تحطيم المدنية الحاضرة وكل ماالحتوت من اديان وتعاليم وتقاليد. وهدم المدنية غاية عملت لها جميع القوات الخفية والجمعيات السرية خلال القرون، ولكن الحرص على تنفيذ هذه الغاية والدقة في تنظيم القوى التى تعمل لتحقيقها ، واستعداد المجتمع الحاضر لتلق تعاليمها كلها ظواهر جديدة لم تظهر من قبل بمثل ماتظهر به اليوم من جلاء ووضوح . ذلك لان عقلية المجتمع الحاضر قد تأثرت بمؤثرات جديدة عميقة ، وقد بعثت البأساء الطاحنة وآلام الحياة ، ومصاعب العيش فى كثير من بيئاته روحا من اليأس والنقمة لم تعرفها من قبل . وهذه الروح هى التى يستغلها دعاة الثورة العالمية وهي التى مهدت السبيل فى روسيا القيصرية لفوز البلشفية ، وتمهد اليوم سبلا شتى لنشاط الدعوة الشيوعية .

اذن فالدعوات الشيوعية والاشتراكية واللاحكومية نواح من نواحي الثورة العالمية تعمل كلها من سبل مختلفة الى نفس الغاية

يقولون ان الثورة العالمية والخطر اليهودي اسمان لمسمى واحد ، وان دعاة الثورة العالمية هم دعاة السيادة اليهودية العالمية ، وان الفكرة اليهودية القديمة في سحق المدنية الحاضرة هى التى تجثم وراء الثورة العالمية. فما كون اليهودية تقصد بالهدم والمحو كل النظم الحاضرة ،وتقصد بالاخص الي هدم التعاليم الدينية والاخلاقية نصرانية كانت أواسلامية فأمر لاريب فيه . ولكن ليس ثمة مايؤيد أن اليهودية تختفي وراء البلشفية والشيوعية والاشتراكية ومالها من دعوات الهدم ، وكل ماهنالك ان اليهودية تعمل لنفس الغاية . والظاهر ان اليهودية ماهي الا احدي القوى التي تعمل للهدم الى جانب الحركات الاخرى وانها تدين بنفس التعاليم الحرة الهادمة، وان هذه القوي ترعى جميعا مثلا واحدة هي الجامعة بينها ، وهى التى توجه نشاطها وتوحد بين غاياتها . واذا كان من المستحيل ان نعين ذلك المصدر أوالمصادر الخفية التى تغذي دعوة الثورة العالمية بالنصح والارشاد وتمدها بالدعاة والاموال ، فقد لانذهب بعيداً اذا قلنا ان البلشفية هى اقوي وامتن عناصر الثورة العالمية وانها هي التي تبرز من دونها الى الطليعة بالقول والفعل وانها واسطة الوحي وتغذية العناصر الاخرى التى تحرص جميعاً على تحقيق غاية موحدة شاملة هي هدم المجتمع الحاضر من الاساس ، واستبداله بمجتمع يقوم على مبادىء الشيوع والاباحة ويحقق اعظم مايستطاع من مثل ماركس ولنين

محمد عبدالله عنان

المدنية الريفية

على ذكر كتاب التعاون الزراعى

فى هذا الوقت الذي تنبهت فيه الافكار الي وجوب العمل على رفع مستوي الحياة الريفية بوجه عام فقامت جريدة « السياسة » بمجهودها الصادقة فى سبيل تحسين مسكن الفلاح ونشطت أقلام الاطباء والكتاب الي البحث فى وجوه اصلاح أحواله الصحية والاقتصادية — فى هذا الوقت المناسب ظهر فى عالم التأليف كتاب كأنما الصادفات السعيدة قد القت به فى تيار الآراء ليكون قوة فعالة فى احتثات هذه الحركة المباركة وعاملا مؤثراً فى انجاح هذه النهضة الموفقة

هذا الكتاب هو كتاب التعاون الزراعي للدكتور ابراهيم رشاد مدير قسم التعاون بوزارة الزراعة وأستاذ علم الاقتصاد الزراعى بمدرسة الزراعة العليا . وليس اسم الدكتور رشاد بالمجهول فى مضمار الكتابة فقد أخرج قبل اليوم كتابا بالانجليزية أسماه « مصري فى ارلندة » وضمنه خلاصة مشاهداته وملاحظاته عن الحياة الارلندية من مختلف نواحيها الاقتصادية والسياسية والادبية مما عن له أواستقصاه أثناء رحلة قام بها فى الجزيرة الخضراء عام ١٩١٩ — ١٩٢٠ (١) وكنا قد اطلعنا على ذلك الكتاب فى حينه فرأينا فيه من الادلة على سعة الاطلاع وصدق النظر وسمو العاطفة وطول الصبر على الاستقراء وفرط الشغف بالبحث والتمحيص ما أقنعنا بأنه سيكون لصاحبه مستقبل في عالم التأليف مجيد. وودنا يومئذ لو أن ذلك القلم الذي ضرب بأوفى سهم فى البلاغة الانجليزية قد أوتى مثل هذا الحظ أوقرابه فى البلاغة العربية حتى تتم فائدته أبناء وطنه ويقرب مجتني ثمراته من بني قومه وما كنا ندري ان الايام لن تلبث الا قليلا حتى تحقق هذا الرجاء ، فانه لم يمض الاعامان على ظهور الكتاب الاول حتى علمنا ان الدكتور رشاد قد فرغ من وضع كتابه الثاني (بالعربية هذه المرة) وانه قد تناول موضوعا لانبالي اذا قلنا انه أجل مايعنى به الباحث في وجوه الاصلاح الاجتماعي والاقتصادى فى الاقطار الشرقية عامة وفى مصرنا خاصة ، ذلك هو موضوع التعاون الزراعى الذي كان المؤلف ولا يزال قد وقف عليه جهوده و كرس له حياته

ترقبنا اذن ظهور الكتاب حتى ظهر أخيراً فاذا هو — والحق يقال — يوفي على أقصى أمانينا ولا نحسبنا نعدو الحقيقة اذا قررنا انه فى بابه خير ماأخرج للناطقين بالضاد حتى اليوم. ولا غرو فانه اذا كان القياس الذى يقاس به فضل الكتب هو ماأودعت من قوة الاقناع فكتاب الدكتور رشاد جدير بأن يعد منها فى الطليعة والقدمة. وماظنك بكتاب وضع فى مبحث علمي اقتصادي لا يكاد يطمع يستهوى غير المشتغلين به أوالمعدين أنفسهم للاشتغال به وهو مع ذلك قد أفرغ فى أسلوب اخاذ بمجامع الافئدة بحيث لايتناوله القارىء من الاخصائيين أوغير الاخصائيين حتى يملك عليه لبه فلايزال ينتقل به من باب ممتع الي آخر أشد امتاعا ومن فصل طريف الي آخر أكثر طرافة حتى ينتهي الي آخره وقد خرج منه كأشد مايكون المؤمن ايمانا بخطورة التعاون وفائدته ، وأبلغ مايكون التحمس تحمساً للعمل على نشره ورفع لوائه

وغير عجيب أن يكون هذا أثر الكتاب فى نفس قارئه فانه لايكتفي بسرد الحقائق العلمية المجردة وبسط النظريات الاقتصادية الجافة بل يتناول الموضوع من جميع جوانبه ويستقصيه من كل نواحيه فيتكلم عن آثار التعاون من الناحية الاخلاقية والاجتماعية كما يتكلم عن آثاره من الناحية الاقتصادية والمالية . وتجد أسلوبه فى الاخلاقيات والاجتماعيات يمتاز بقوة وحرارة لايعدلها الا ماتمتاز به ملاحظاته فى الاقتصاديات والماليات من دقة وحصافة . هذا الي وصف تاريخي بديع لنشأة نظم التعاون وتطورها فى البلدان العريقة في هذا المذهب مع ايراد نبذ نفيسة تكاد تعد من مختارات القطع الادبية فى بيان مجهودات أولئك المصلحين النوابغ الذين وضعوا لنهضة التعاون أسسها ورفعوا عمادها ؛ فكانوا بعملهم هذا من اكثر المحسنين الى الانسانية وأعظم العاملين على توطيد دعائم المدنية .

ولقد يضيق بنا المقام اذا نحن حاولنا هنا أن نتكلم عن كل ما حواه الكتاب من طريف الابحاث وشيق الفصول لهذا نتخطي كلامه عن ارتباط التعاون بالعاطفة الوطنية كما نتخطى كلامه عن دور المرأة في النهضة التعاونية وهما مبحثان جليلان جديدان أجاد فيهما الكاتب وأبدع ما شاء فأبان فيهما من ناحية ما للتعاون من الاثر البليغ فى تشجيع الحركة الاستقلالية فحببه بذلك الى الجماهير وا كسبه من عطفهم ما يكفل لمبادئه حسن القبول ولدعوته سرعة الانتشار . ثم كشف للابصار من ناحية أخرى ميدانا مترامى الاطراف حبذا لو انصرفت اليه مجهودات المرأة فى ابان يقظتها الحاضرة فان العمل الذى ينتظرها فى هذا الميدان — ميدان التعاون — يصلح لها كما تصلح له أيما صلاحية فأخلق بمجهوداتها فيه أن تكون مضاعفة البركة مزدوجة الفائدة (أولا) بما تستفيده هى من حسن المرانة والتهذيب (وثانياً) بما يستفيده المجتمع من ثمرات نشاطها العاجلة وذلك بدلا من انصراف مجهوداتها الي ميادين أخري لم تتأهل بعد لمعالجة العمل فيها فلا ينتظر أن يترتب على خوضها اياها الا التقلقل فى شئوننا الاجتماعية واضطراب فى أحوالنا المعاشية .

نتخطى اذن لضيق المقام هذه المباحث الطريفة ونقصد رأسا الي المبحث الذي يعنينا بوجه خاص وهو هذا المذهب الجديد فى الاجتماع الذي ينادي بجعل القرية دون المدينة، والريف دون الحاضرة أساس صرح المدنية والواقع أن هذه الفكرة فكرة المدنية الريفية أو القروية هي القاعدة التى بنى عليها الكتاب بل هي العمود الفقري الذي ينتظم كل أبوابه من ألفه الى يائه . واذا كان للدكتور رشاد فضل السبق الى اعلان هذه الفكرة ولفت الخواطر اليها فاعتقادنا أنها من الخطورة والاهمية بحيث لا يكفي لايفائها حقها من النشر والتقرير صدور كتاب أو كتابين لشرحها والتعليق عليها بل لا بد من تضافر أقلام عدة وتآزر مجهودات جمة على اذاعتها وترسيخها فى الاذهان حتى تأخذ من الافكار الحيز الذي يناسب أهميتها وخصوبتها .

أول من قام ينادى بهذا المذهب «جورج رسل » الملقب بحق « نبى المدنية القروية » وهو فيلسوف ارلندى يتنازع فخر الانتساب اليه والاعتزاز به لا الارلنديون وحدهم بل كل الناطقين بالانجليزية في انحاء العالم أجمع. وقد قضي هذا الفيلسوف حتى اليوم نيفا وثلاثين عاما يغذي النهضة الارلندية بروحه وافكاره ويمدها فى كل عام بمحصول وفير من ثمرات ريشته ويراعه فان الرجل مصور ماهر كما هو فيلسوف وشاعر. ومع ماله من الشهرة العالمية والمكانة السامية فى قلوب المتكلمين بالانجليزية فانه لما يزعه أنه لم يكد يغادر وطنه فى حياته كلها الا مرة واحدة حينما دعته ارلندا بلسان جميع أحزابها الى مرافقة زعمائها السياسيين فى رحلتهم الي لندن لمناوضة الحكومة الانجليزية وكثيراً ما حاول الامريكيون حمله على الرحيل اليهم ليستأثروا بفخر مقامه بينهم ولكنه كان على الدوام يرفض محاولاتهم في شمم واباء ضاربا لقومه مثال الجهاد والتضحية لاعزاز الوطن باقامته بين ظهرانيهم في شظف من العيش وفى نصب من الكد والجهاد مؤثراً ذلك على ما هو فى منال يده وعلى حبل ذراعه من حياة الرغد والهناء بين أبناء عمومته من الامريكيين .

كان أول ما أقنع جورج رسل بهذا المذهب الذي يبشر به هو ما هاله وأزعجه من تدفق سيل المهاجرة من الريف الى الحضر وايذان ذلك بنضوب معين الحياة من الريف الذي يجب أن يظل مصدر القوة والنشاط في كل أمة وبخاصة فى الاقطار الزراعية . ولما كانت علة هذه المهاجرة انحصار مظاهر المدنية ومفاتنها بين أسوار المدن واختلابها ألباب القادرين على العمل من أبناء الريف فقد وجد أن العلاج الطبيعي لهذه الحالة انما يكون بتعميم مظاهر المدنية فى انحاء الريف واشراك سواد الأمة من العمال والفلاحين فى الاستمتاع بخيراتها ومطايبها، وغني عن البيان انه ماكان من المستطاع أن يتم هذا التعميم والاشتراك على وجه ناجع واف الا اذا جاء على يد المجهود التعاوني دون المجهود الفردي .

قد يقال ان هذا النحو من التدليل لايكاد ينطبق على بلادنا فنحن اذا استثنينا حركة العمال «الصعايدة» التى لاباعث لها الاجرد العوز لانكاد نشعر بشيء يسمي حركة المهاجرة من الريف الى المدن واذن لامحل للتخوف من ذلك الخطر الذي يراد اتقاؤه بتطبيق نظرية المدنية الريفية. ولكن هذا الاعتراض ان صح أن يقوم اليوم فلن يقوم طويلا. ذلك بانا فى عصر انتقال سريع التطور عنيفه ، نحن في ثورة تعصف بأساليب حياتنا القديمة عصفا ، وقريب منا جداً ذلك اليوم الذي سوف يتنبه فيه الفلاح ابن الارض الي انه من أبناء آدم له ما لاخوانه في الآدمية من الحق فى الحياة وفى الاستمتاع بنصيبه من طيبات الحياة . والواقع ان كل تقدم في مختلف نواحي الحياة تتقدمه وكل انتصار على عوامل التقهقر نحرزه من شأنه ان يعجل بحلول ذلك اليوم، فالويل لنا كل الويل يومئذ ان لم نكن قد أعددنا للفلاح وسائل التمتع بحقه ، الويل لنا كل الويل ان لم نعمل منذ اليوم على تمهيد الوسائل لاشباع مطالبه كلما ازداد بالحياة شعوراً وكلما ازدادت بالتالي مطالبه في الحياة تنوعا

لهذه الاعتبارات كان حتما علينا افراداً وهيئات أن نعني العناية كلها بوضع سياسة شاملة واسعة النطاق بعيدة المدي لرفع مستوى الحياة الريفية بوجه عام وما نظن أن ثمة خطة هي أجدر بابلاغنا مقاصدنا على أدنى وجه من الخطة التى تتكفل بتحقيقها نظرية المدنية الريفية على قاعدة التعاون كما وصفها جورج رسل فى مختلف مؤلفاته وكما اشار اليها الدكتور رشاد فى كتابه الذي ظهر حديثا

تقول المدنية الريفية على قاعدة التعاون اذ لا يكفي ان نترك تمدين الريف لمجهودات الافراد لاننا لو فعلنا لتعرضنا لخطر من اكبر الاخطار ما أغنانا عن التعرض له ، خطر تفكيك وحدتنا القومية التى بها نعتز وعليها نعتمد . لقد ظلت العلاقات بين مختلف طبقاتنا الاجتماعية من مالكة وعاملة علاقات مرضية على وجه الدهور بصفة عامة ولكن حسن هذه العلاقات انما يرجع الي انه حتي الماضى القريب لم تكن هنالك فروق بارزة فى أساليب المعيشة بين سكان الريف على اختلاف مراتبهم او بعبارة اخري الى ان مستوى الحياة الريفية كان منحطا انحطاطا شاملا يكاد يتساوى فيه الغني والفقير والمالك والعامل. والواقع ان هذه الحال حال التساوى فى انحطاط مستوى الحياة لا تزال سائدة فى كثير من انحاء الريف القاصية فانك اذا ذهبت الى اية قرية من القرى النائية التي لما تمتد اليها ايدي المدنية لما استطعت ان تجد كبير فرق بين مسكن اكبر كبير فيها ومسكن احقر حقير فيها . فهذا التساوي فى الانحطاط قد كفانا في الحقيقة شرا عظيما ولكن استمراره في عصر الثورة هذا قد أصبح امرا مستحيلا اذ لم يكن ثمة مفر من تطرق آثار المدنية الغربية الى القرى وتغلغلها في انحاء الحياة الريفية وهى متى فعلت ذلك على يد المجهود الفردى وسعت لامحالة هوة الفروق الاجتماعية بين الطبقات المالكة والطبقات العاملة تلك الفروق التي ظلت حتى اليوم غير ذات شأن محسوس بسبب انخفاض مستوى الحياة الريفية بصفة عامة . والواقع أن بوادر هذا المحذور قد بدأت تظهر حينما شرعت يد المدنية تفعل فعلها فى الحياة الريفية فأصبحنا نرى فروقا ظاهرة في أساليب الحياة بالارياف ولئن كانت الآثار التى يخشى ان تترتب على هذه الفروق لم تظهر بعد للعيان فانه لغني عن البيان ان كل تطور من شأنه ابراز هذه الفروق فى مظهر جلي لابد أن يفضى الى خطر مستفحل لاسيا في هذه الايام التى تفشت فيها المبادىء المتطرفة من شيوعية وبلشفية والتى شرعت فيها أذهان الطبقات العاملة تتنبه الي الشعور بمثالبها والمناداة بحقوقها .

فالطريقة الوحيدة لتلافى هذه المحذورات هي ادخال مظاهر المدنية فى الريف على يد المجهود التعاوني لكى ينشأ عن ذلك انهاض عام للحياة القروية في مختلف نواحيها انهاضاً يشترك فى الانتفاع بخيراته المالك والعامل والغني والفقير. فلايكون ثمة تقلقل فى النظام الاجتماعى بل تبقي النسب الاجتماعية على حالها ولا يطرأ على الروابط والعلاقات الكائنة بين مختلف الطبقات أدني توتر يحدوث شيء من التقلقل .

وكما لايجوز أن يترك تمدين الريف للمجهود الفردي البحت كذلك لا يصح تركه للمجهود الحكومي البحت لأننا نريد تكوين رجال راقين قبل أن نريد تهيئة حياة راقية. فاذا وكلنا للحكومة وحدها عمل الانهاض والتجديد فاتنا أن نجنى من هذا العمل أشهي ثمراته وهو تكوين شخصيات مستقلة تستطيع الاعتماد على نفسها فى مهام الأمور والاستعانة بمواردها الذاتية في جلائل الاعمال . ثم أي بقاء يمكن أن نضمنه لنظام يستمد روحه وحياته من المشرفين عليه دون المنتفعين به. ان الحضارة شجرة نامية تستمد غذاءها من الداخل لا من الخارج فلنعمل علي أن تكون حضارتنا شجرة حقيقية لاصورة صناعية . وليس معني ذلك أننا نريد غل يد الحكومة عن مباشرة أى عمل فى هذه السبيل وانما نريد أن يلقى الجانب الاكبر من العبء على عاتق الاهلين وأن تقتصر مهمة الحكومة على النصيحة والارشاد وعلى مد يد المعونة فى الاحوال التي يقوم فيها الدليل القاطع على لزومها وعدم امكان الاستغناء عنها

اذن فالعمل بنظرية المدنية الريفية على قاعدة التعاون هو الطريقة المثلى لنجاتنا وانا لنرجو أن تحل هذه الحقائق المحل اللائق بها من أذهان الجمهور كما نتقدم بالتهنئة الي صديقنا الدكتور رشاد على هذا المجهود القيم الذى بذله ويبذله لخدمة بلاده داعين له في مهمته بالسداد والتوفيق

(١) لقد رأينا بعض الجرائد تخلط بين الكتابين وتزعم ان الكتاب الذي ظهر بالعربية حديثا ان هو الا ترجمة للكتاب الذي ظهر بالانجليزية قبله مع ان الكتابين متميزان كل التميز وهما يتناولان موضوعين مختلفين جد الاختلاف فوجب التنبيه على هذا السهو

اختراع جديد

اخترع اثنان من علماء الالمان المنتمين الى معهد « القيصر غليوم » نوعاً جديداً من الحرير يستخرج من أجنحة بعض الهوام والحشرات. وقد قدما الى حكومة برلين طلباً بتسجيل اختراعهما هذا وهما يدعيان بأن فى أجنحة بعض الحشرات والهوام كالصراصير والدبابير والجراد وخلافها وفى بعض الزحافات أيضاً مادة يمكن أن يستخرج منها الحرير الصناعي . بطريقة كيمائية يأبيان أن يبوحا بها لأحد. ويدعيان أيضاً أن فى الطبيعة مادة لم يتنبه اليها أحد ويمكن استخراج كمية كبيرة من الحرير الصناعي منها . وفي اعتقاد هذين العالمين أن اختراعهما سيقلب صناعة المنسوجات رأساً على عقب . ولما كان معهد القيصر غليوم الذي ينتمي اليه هذان العالمان من أشهر المعاهد الكيميائية ليس فى المانيا فقط بل في العالم أجمع فالمتوقع أن يكون للاختراع الذى نحن بصدده شأن يذكر

بين الكنيسة والدولة

كانت المحاكم التشيكوسلافية قد قضت بأن تنزع من دير « تبل » الشهير منابع الاستحمام المعروفة بكورسال وبعض الفنادق والحدائق العامة التابعة له ولكن محكمة براج العليا عدلت هذا الحكم فقضت للدولة بتنابع ثلاثة فقط وقضت بالمنابع الباقية والحدائق العامة وغيرها من الاعيان المنزوعة للدير باعتبارها وقفاً عليه

صفحة علمية

العنبر

مادة مشهورة خصوصا في البلاد الشرقية حيث يستعمله العامة في علاج الشلل وضعف الاعصاب وغير ذلك. ويعتقد كثير من الناس في خواصه هذه اعتقادا راسخا، وقد استعمله الاطباء السابقون فى هذه الحالات السابقة. ولكن وجح الآن ان فوائده الطبية مشكوك فيها ولذلك اختفي أثره من المواد الطبية الحديثة ولم يبق له استعمال الا فى تركيب العطور لما يحتوى عليه من المواد اللطيفة الرائحة

ويوجد العنبر على شكل كتل مكورة أو بيضاوية الشكل رمادية اللون أو سوداء، وكلما جف العنبر وقدم فتح لونه، فبعد أن يكون أسود يصير رمادياً. وكلما قدم أيضاً يخف ثقله النوعى

وكتلة العنبر مكونة من طبقات دائرية بعضها فوق بعض كطبقات الحصوات المثانية مثلا. وهذه الطبقات مختلفة في السمك وفي وسطها مركز خاص لها. وأما الكتل الكبيرة فيوجد داخلها جملة مراكز محاطة بطبقات المادة العنبرية. واذا كسرنا كتلة وجدنا ان الطبقات السطحية سوداء أو قريبة الى السواد، وان اللون يفتح كلما قربنا من المركز حيث يصير اللون أصفر قاتما. ويختلف حجم هذه الكتل فمنها ماقطره ثمانية سنتمترات أو أقل، ومنها مايصل قطره الى ثلث متر أو أكثر. ويختلف كذلك ثقلها فمنها مايزن نحو الرطل أو اقل، ومنها مايزن كيلو جرام واحد حتى خمسة عشر كيلوجرام وهناك كتل كبيرة جداً يندر العثور عليها وصل ثقلها الى ٦٢ كيلوجرام أو ٦٥ كيلوجرام وعثروا مرة على كتلة ثقلها ٩١ كيلوجرام أثبت العالم فندر صورتها سنة ١٧١١. ويسيح العنبر بين درجتي ٣٨ و ٤٠ سنتجراد

التركيب الكيميائى

يحتوى العنبر على اثنين فى المائة من مواد بلسمية وعلي خمسة وثمانين في المائة من مادة اسمها العنبرين وهى مادة متبلورة قريبة من المادة المعروفة «بالكولسترين» التي يتكون منها أغلب الحصاوي الكبدية

وفصل الكيميائيان «بلتى» و «كفنتو» العنبرين من العنبر

ويوجد العنبرين داخل العنبر على شكل بلورات شوكية الشكل مجتمعة بعضها مع بعض على هيئة كرات أو مرصوصة بعضها بجانب البعض الآخر على شكل طبقات داخل الكتلة أو موزعة داخل العنبر بدون نظام واضح. وتذوب هذه المادة فى الكحول والكولسترين وزيت الخروع والفازلين والاثير

ويوجد أيضا فى كل كتلة العنبر جبيبات عدة من مادة سوداء أو «ميلانية» أكثر انتشاراً في الطبقات السطحية. وهذه الحبيبات تحيط بالبلورات الشوكية السابقة الذكر ان كانت منفصلة أو مجتمعة على شكل طبقات، وتكون دوائر سوداء حول الكرات المكونة من البلورات الشوكية مجتمعة

ويوجد فيه ايضا بعض بقايا الهضم لان العنبر يتكون — كما سنرى فيما بعد — فى امعاء حيوان بحرى كبير. فاذا كان العنبر جديداً كانت رائحته قريبة من رائحة المواد البرازية نظرا لوجود فضلات الهضم السابق ذكره، وبمرور الزمن تتعفن هذه الفضلات فتذهب هذه الرائحة الكريهة وتظهر رائحة العنبر الزكية. ولهذه الغاية يوضع العنبر عند الحصول عليه فى علب من الصفيح ذات ثقوب ويترك داخلها مدة حتى يجف ويتم تعفن هذه الفضلات فيصير صالحا للاستعمال

اما عطر العنبر فانه ليس ناتجا من العنبرين اي ان العنبرين كما هو متبلور لارائحة له فى ذاته، وما عطر العنبر الا موجود فيه او محمول به. وقد توصل الكيميائيان السابقان الى استخراج كثير من هذا العطر بالكحول أو بغيره وذلك باذابة العنبرين وبلورته جملة مرات متتابعة، وفى هذه المشاهدة بقي العنبرين حافظا شكله البلوري ولكنه فقد كثيراً من رائحته التي ذابت فى السائل المستعمل. وهذا أيضاً رأي العالم «بوشيه» الذى يقول أن هذا العطر موجود فى كل جسم الحيوان الذي يتكون العنبر في أمعائه وأن بلورات العنبرين أثناء تكوينها تتشبع منه، ويرجح ذلك أن أعضاء هذا الحيوان المحفوظة في معامل علم الحيوان لها رائحة العنبر خصوصاً اذا أخرجت من السائل المحتوي عليها لتشريحها

ورائحة العنبر قريبة من رائحة المسك

أصل العنبر وتكوينه

توجد كتل العنبر على سطح البحار فى أغلب بقاع المعمورة وخصوصاً فى المحيط الهندى وفى بحار الصين واليابان وعثروا علي بعضها على شواطيء فرنسا ويصطاد أيضا على شواطيء البرازيل وغيرها من البلاد. وقد استعمله الاقدمون من زمن بعيد فى التطبيب وفي التعطير. وتحيروا فى تفسير منشئه وكيفية تكوينه فقالوا انه مادة معدنية شبيهة بالزيوت المعدنية الثقيلة كالقار مثلا (أو البيتوم) انفصلت من قاع البحر وطفت على سطحه ثم تجمعت وتجمدت على شكل القطع المعروفة من العنبر ثم قذفتها الامواج على الشواطيء. وقالوا ايضاً انه من دانتجات النباتات (أوريزيناتها) التي وصلت الى المحيط وتحولت الي عنبر بتأثير الشمس والهواء والماء

ثم أتي «فيريه» فقال ان العنبر يتكون من المواد الدهنية الموجودة في جثث الحيوانات الرخوة الكبيرة مثل أنواع «السيبيا» «والاخطبوط» «زالاليدون» التى تعيش بكثرة في البحار الحارة، فحينما تتعفن جثث هذه الحيوانات يتكون من دهنها العنبر وهذه الحيوانات لها زوائد كالأرجل عند رأسها، وفمها مسلح بمنقار يشبه منقار الببغاء، ولونها يتغير حسب التأثيرات الخارجية عليها. والذى جعل هذا العالم يضع نظريته هذه ان كثيراً من هذه الحيوانات لها رائحة تشبه رائحة المسك أو العنبر

وكل هذه النظريات أقرب الى الخيال منها الى الحقيقة

ثم أتى «كاوزيوس» سنة ١٦٠٤ فقال ان العنبر هو ناتج من فضلات الغذاء تتجمع فى امعاء الحوت العادى وتكون الكتل المعروفة، وهذه النظرية أقرب الى الواقع من السابقات. وبعد مرور قرنين أتي العالم «اسفديور» بالنظرية الحقة فى تكوين العنبر وهي انه عبارة عن حصوات تتكون في امعاء نوع من الحوت اسمه «فيزيتير مكروسفالوس» وانها تطرد مع المواد البرازية فى الماء الملح، وتوجد فى امعاء هذا الحوت اذا شرح. وفى أغلب الحالات توجد هذه القطع فى الجزء الاخير من الامعاء المسمى بالمستقيم. ويرجح انها تتكون هنالك. ولانها تكونت في هذا الوسط يوجد فيها فضلات الاغذية خصوصا مايتحمل منها تفاعلات التعفن. ومن أكثر الاشياء تحملا لذلك تلك المواد القرنية المركبة لمناقير السيبيا وغيرها من الحيوانات الرخوة المشابهة لها. ولهذه الاسباب يوجد فى كتل العنبر قطع من مناقير هذه الحيوانات التى يأكلها الحوت. ولمناسبة تكون العنبر فى الوسط المعوي تكون رائحته اذا كان حديث التكوين رائحة برازية تقل بمرور الزمن لان مكروبات التعفن الموجودة داخل كتلته تحلل كل فضلات الغذاء بالتدريج. وكلما تقدم التعفن ظهرت رائحة العطر العنبري ولذلك يجب حفظ العنبر قبل استعماله مدة حتى ينضج

والغشاء المخاطى لمستقيم هذا الحوت يحتوي على غدد مخاطية كبيرة مكونة من خلايا محشوة بحبيبات سوداء. وافراز هذه الغدد يحتوى على هذه المادة السوداء بكثرة، وهذه المادة هي التى توجد داخل قطع العنبر حول بلورات العنبرين كما سبق شرح ذلك. وهذه المادة السوداء «الميلانية» تجعل لون محتوى المستقيم كلون الفحم.

وكان العرب يعلمون أن قطع العنبر تتكون وسط المواد البرازية دون أن يكون لهم المام بنوع الحيوان والدليل على ذلك ما جاء فى القاموس أن العنبر روث دابة بحرية

حوت العنبر

أما الحوت الذى يتكون العنبر في مستقيمه فاسمه العلمى «فيزيتير مكروسفالوس» واسمه بالفرنسية «كاشالو» وهو من أكبر الحيوانات البحرية. ويوجد منه نوع أو نوعان فقط فى كل البحار خصوصاً فى المحيط الهندي والمحيط الهادي. ويوجد فى كل المناطق أى أنه يشاهد في البحار الباردة والبحار الحارة، ولكن مركزه العادى فى المنطقة الحارة من المحيط الهادى والهندي بين الدرجة الثلاثين من شمال خط الاستواء ومثلها من جنوبه. ولا يشاهد على الشواطيء الاوربية أو فى البحر الابيض المتوسط الا نادراً. وهو يسوح في البحار على شكل جماعات يصل عدد أفرادها من عشرين الى مائة فرد وقطيع «الفيزيتير» يتقدمه مرشد له (كما هو مشاهد في الحمام والغنم مثلا) وهذا المرشد ان هو الا ذكر منهم متقدم في السن يتبعه الآخرون والاناث والصغار. والذكر في هذا النوع اكبر من الانثى فانه يبلغ طوله من ثلاثة وعشرين متر الي نحو الثلاثين متراً. اما الانثى فلا يكون طولها اكثر من عشرة أمتار. وارتفاع الحيوان يبلغ ثلث طوله، وهو من الحيوانات ذوات الثدى ذوات الدم الحار اى ان الانثى تحمل وتضع صغيراً واحداً يبلغ طوله عند ولادته من مترين الي خمسة أمتار، ويبقى هذا الحيوان ملازما أمه راضعاً منها حتى يبلغ أشده. ولتمكينه من الرضاع تعوم الام على جنبها وبذلك يتمكن ابنها من الوصول الى مص ليتهامن ثديها.

ومنظر الحيوان عجيب (كما يرى في الشكل) فان رأسه كبير جداً يبلغ طوله ثلث طول الحيوان كله. وارتفاعه قدر ربع طول الحيوان، والرأس مكعب فى شكله تقريباً. وتوجد فى الجزء الامامي منه وفى الجهة اليسرى فتحة كبيرة واحدة شكلها كشكل حرف الأس الافرنجي وهذه الفتحة هي فتحة انف الحيوان لانه لا بد له أن يحصل على الهواء اللازم لتنفسه مباشرة في الجو. ولهذا السبب يتحتم عليه أن يصعد الى سطح البحر من وقت لآخر حتى يأخذ من الهواء ما يلزمه لتجديد دمه الوريدى وتحويله الي دم شرياني، فاذا صعد الحيوان للتنفس احدث دخول الهواء من هذه الفتحة صوت صفير قوي شديد الرنين يسمعه الصيادون من بعد عظيم خصوصا اذا تنفس كل افراد القطيع في وقت واحد مع العلم بان الحيوان يلزمه كمية كبيرة من الهواء أثناء شهيقه. وأما هواء الزفير فهو مصحوب بكمية كبيرة من بخار الماء آتية من الرئتين فاذا خرج هذا البخار وحرارته كحرارة جسم الحيوان الداخلية (أي حوالى ٢٧ درجة سنتيجراد) وكان الجو الخارجي منخفض الحرارة تكاثف البخار وقت خروجه من انف الحيوان وصار شكله من بعد كشكل فوارة ماء خارجة من أنف الحيوان مرتفعة فى الفضاء وهذا ماكان يظنه الاقدمون في كل الحيتان، وتصويرهم لها من هذه الوجهة وبهذا الشكل كله خطأ

(شكل حوت العنبر)

والانف مركب داخل الجمجمة من قناتين، ولكن القناة اليمنى تفتح في الجزء الامامي من القناة اليسرى فالفتحة الخارجية ان هي الا فتحة القناة اليسري وحدها. واتجاه الانف هو من اسفل الي أعلى والى اليسار، ولهذا السبب كان اتجاه بخار الزفير الى أعلى والى يسار الحيوان

والفك الاعلى أكبر بكثير من الفك الاسفل ويحيط به من الامام ومن الجنبين. ولا يوجد على الفك الاعلى الا اسنان صغيرة مختفية في أغلب الحالات داخل نسيج اللثة ولكنه يحتوي على حفر متتابعة تدخل فيها أسنان الفك الاسفل عند اقفال الفم

والفك الاسفل مسلح باسنان حادة قاطعة متجهة من أسفل الي أعلى منحنية الى الخلف قليلا، وهي مخروطية الشكل، ويبلغ طول الواحدة نحو العشرين سنتيمترا. وبما أن الفك الاعلى يغطى الفك الاسفل فم الحيوان موجود فى الجزء الامامي من سطح رأسه الاسفل. ويبلغ عدد أسنان هذا الفك من ٢٥ الي ٣٠

وعين الحيوان صغيرة جداً بالنسبة لحجمه الهائل فقد شاهد «اندرسن» لما شرح حوتا طوله ثلاثة وعشرون متراً أن بلورية كل من عينيه كان حجمها كحجم رصاصة بندقية يعتادة.

وبطن الحيوان كبير متنفخ وارتفاعه اكبر ارتفاع لجسم الحيوان (أى نحو ثلث الطول كله).

وذيله مكون من فصين ويبلغ عرضه وهو مبسوط نحو خمسة امتار

ولون ظهر الحيوان أسود وأما لون بطنه فهو ابيض تقريباً

وهذا الحيوان من أكثر الحيوانات البحرية افتراساً، ومجموعة أسنانه السابقة الذكر تدل دلالة كافية على طبيعته هذه فهو يفترس الاسماك خصوصياً ما كبر حجمه، والدليل علي ذلك ما وجده المشرحون فى معدته منها فقد وجدوا في معدته مثلا تلك السمكة المفترسة الشهيرة المسماة بنمر البحر، ونمر البحور عماً ع قوته العضلية وقوة أسنانه الحادة وكبر حجمه (فهو يصل في الطول الي نحو ثمانية أمتار) فانه يخاف من حوتنا ويولي الادبار اذا تقابل معه في عرض البحر. ويفترس حوتنا أيضاً كثيراً من الحيوانات الرخوة ذات الزوائد الرجلية (التى سبق ذكرها) مثل السيبيا والاخطبوط والاليدون وغيرها ولا يفترس منها الا الانواع الكبيرة التي تعيش في عميق البحار فهو يذهب دائما الى الاعماق لتطلبها. وهذه الحيوانات هى غذاؤه المهم الذي يتلذ طعمه له، ولا يفترس الاسماك الا اذا قرصه الجوع ولم يجد غيرها، ومحتوى المعدة يدل على ذلك لان أغلب محتوياتها مكونة من بقايا هذه الحيوانات الرخوة خصوصاً مناقيرها. وحجم المناقير يدل دلالة قاطعة على كبر حجم الحيوانات التى كانت لها.

وبما أن هذه الحيوانات (وخصوصاً الاليدون) تحتوي انسجتها على مادة عطرية تشبه المسك في الرائحة وأن الحوت يأكل منها كميات لا يتصور الانسان عددها فيرجح ان رائحة العنبر نتت مما دخل الحوت من عطر هذه الحيوانات الرخوة

وسبق القول ان الحوت من الحيوانات الثدية وانه يلزمه أن يصعد الى سطح المحيط لتنفس الهواء مباشرة فهو كالحوت العادي من هذه الوجهة. ولكن الحوت العادي (واسمه اللاتيني «بالينا») لا يمكنه أن يمكث غائراً في الماء الا بضع دقائق، اما حوتنا فانه يتمكن من البقاء غائراً فى البحر مدة ربع ساعة وهذا التحمل العظيم للحرمان من الهواء هو الذي يؤهله لان يصل الي قاع البحار لاقتناص ماطاب من الفرائس.

وهناك مشاهدات عدة تدل على أن الحوت القوى الصحة الذي لايتردد في الهجوم على مراكب الصيادين لتكسيرها بضربات ذيله وظهره ويتوصل فى كثير من الاحوال الى تهشيم القوارب وتغريق السفينة الرئيسية نفسها فهذا الحوت القوى لايوجد عادة فى مستقيمه من كتل العنبر شيء. أما الحوت الضعيف المتنفخ البطن انتفاخاً ظاهراً الذي لايهجم ولا يقاوم مقاومة الحوت السابق الذكر ولذلك يصطاد بسهولة فانه توجد في مستقيمه كتل كثيرة وكبيرة من العنبر. ويظهر من هذه الشاهدات أن تكون العنبر فى هذا الحوت نتيجة مرض خاص يصيبه فينهك قواه

ويستخرج أيضا من هذا الحوت مادة شمعية بيضاء اللون تقريبا تتجمد في الهواء وتسمى «من القيطس» وعند تجمدها ترسب وتتبلور على شكل صفائح رقيقة. وتوجد هذه المادة في أكياس كبيرة متصل بعضها ببعض فى الجزء الامامي الاعلى من الرأس وفى قناة كبيرة متصلة بهذه الاكياس ذاهبة حتي ذيله بجانب العمود الفقري، وتوجد هذه المادة بكميات كبيرة داخل هذه الاكياس فالحوت المتوسط الحجم يستخرج منه نحو العشرين طنا منها. ويستعمل هذا المن لتحضير كثير من معاجين الزينة، ويستعمل أيضاً فى صناعة اللؤلؤ الصناعي وفى أشياء أخرى

الدكتور محمد ولي

أهل الفنون الجميلة

وغرابة أطوارهم

لاريب في أن جانباً كبيرا من عشاق الفنون الجميلة يمتازون بغرابة أطوارهم حتى أصبح الاعتقاد شائعاً أن بينهم وبين الجنون علاقة غير خفية. وأكثر مايظهر ذلك فى كبار الموسيقيين فقد أثبت التاريخ أن الكثيرين منهم كانوا مصابين بما يشبه الجنون وان بعضهم ماتوا في الواقع مجانين

وبازاء غرابة أطوارهم نجد مايصح أن يسمي عبقرية أو نبوغا. فقد اشتهر بعضهم منذ نعومة اظفارهم حتى أتوا بما يشبه المعجزات

من ذلك المغنية «ادلينا باتي» الشهيرة التى ربحت من الغناء وهي فى السابعة من عمرها أربعة آلاف جنيه. ولما أراد أحد اصحاب المسارح الاميركية أن يعقد معها اتفاقا ويستقدمها الى اميركا لتغني فى مسرحه أبت أن توقع على العقد الا اذا اشتري لها دمية لتلهو بها...

وكانت ماليبران المغنية الشهيرة تحب ركوب الخيل كثيراً جداً فكانت تقضى سحابة يومها فى غابة بولونيا بباريس فلا تعود الا بعد غروب الشمس وقد نهك التعب جوادها. وفى ذات يوم وبخها زوجها على ذلك وقال لها: تذكري أن عليك أن تغنى هذه الليلة وانت قد نهكت قواك بقضائك سحابة هذا اليوم فى غابة بولونيا

فأجابت بجفاء: أتحسب النزهة تضرني؟ اذن سوف ترى كيف اغنى في هذه الليلة.

وكانت هذه السيدة مغرمة بشرب الماء المزوج به قليل من الخردل

وكان كاروزو أيضا ذا اطوار غريبة. وقد عانى فى شبابه صعابا جمة حتى انه كثيراً ما كان يحتاج الى قوت يومه. واتفق مرة انه سافر الى ميلان ليحيى بعض الحفلات الغنائية ولكن غرابة اطواره جعلت الناس تنفر منه فلم يجمع ما يكفيه للعودة الى فلورنس، فالتجأ الي جميع الممثلين والمغنين ليقرضوه المال فأبوا عليه ذلك.

وكان روبنستين الموسيقي الشهير اذا أوقع على الموسيقى اغمض عينيه وطار علي اجنحة الخيال. وقد قيل له مرة فى ذلك فقال انه يغمض عينيه خشية أن يرى أحداً يتثاءب فانه ينقطع فى هذه الحالة عن الايقاع ويشعر بانزعاج عظيم وقد يستمر انزعاجه مدة طويلة.

والمعروف عن بادرفسكي — اشهر اللاعبين على البيانو فى العالم — أنه يغضب غضباً شديداً اذا سمع احداً يتكلم ولو همساً فى أثناء ايقاعه على البيانو. وهذا الموسيقي العظيم ليس نابغة فى الموسيقى فقط بل هو دكتور فى العلوم والفلسفة. وقد كان رئيسا لوزارة بولونيا. ومن الاقوال المأثورة عنه أنه يجب أن يعطي الموسيقي حق قتل كل من يتكلم ولو همساً في أثناء الايقاع علي البيانو

دعى مرة للايقاع على البيانو في أحد فنادق لندن الكبرى. وقبيل انصرافه طلب اليه مدير الفندق أن يكتب فى سجل الزائرين ما يعن له من الافكار فكتب ما يأتى:

«في أثناء ايقاعي على البيانو فى هذا الفندق كان بعض الحاضرين يتكلمون»

وكان في مصر خطاط شهير لا يحسن الكتابة الا اذا كان سكران.

غرائب الاتفاق

الاتفاق (والعامة تسميه الصدفة) هو حدوث مالا يمكن تعليله ظاهراً. وحوادث الاتفاق كثيرة يصعب تحليلها أو ارجاعها الى ناموس المعقول المألوف. ومنه ماهو مدهش الي حد يحار فيه العقل

ولد وليم ايستربروك في ١٧ مايو سنة ١٨٣٩ فى احدى قرى ديفونشير. وبعد ولادته ببضعة أيام ولدت على مقربة منه فتاة أصبحت بعد سنتين رفيقته فى اللعب واللهو. ولما بلغا الحادية والعشرين تزوجا وعمرا طويلا. وفى سنة ١٩٢١ — أي منذ خمس سنوات — توفيا فى يوم واحد ودفنا فى قبر واحد.

في كنيسة ونشستر قبر يضم جثتي أخوين من أسرة كلارك. وعلى ضريحهما الكتابة الآتية:—

«هنا يرقد الاخوان كلارك من بلدة أفنجتون. كان كل من جدهما وأبيهما يشغل منصب «الهردار» لجلالة الملك. فأما الجد فكان له ولدان توأمان تزوج كل منهما فتاة تدعى آني وولد لكل منهما ولد سماه هنري، وولد لكل من هذين وارث سماه توماس وولد لكل من هذين الوارثين ابنان وابنة وكانت ابنة كل منهما عاقراً. ودرس كل من الاخوين (كلارك) فى اكسفورد وعينت جلالة الملكة اليصابات كليهما فى منصب سام. وتوفي كلاهما في يوم واحد وفي عام واحد»

ومثل ذلك في الغرابة ما كتب على ضريح رجل وزوجته في بلدة هويتبي: واليك نصه:

هنا يرقد فرنسيس هنترود وزوجته ماري ولد كلاهما فى يوم واحد من شهر واحد من سنة واحدة وتزوجا في يوم ميلادهما وولد لهما اثنا عشر ولداً وتوفي كلاهما فى اليوم الذي ولدا وتزوجا فيه أي فى اليوم التاسع عشر من شهر سبتمبر وتوفي الرجل قبل زوجته بخمس ساعات فقط

كانت المسز ماري مبناود سابعة اخوة واخوات تزوجوا سبعة اخوة وأخوات من أسرة مجاورة لهم وكان عمر كل زوجين منهم متساويا

وأغرب من كل ذلك ان اخوين توأمين تزوجا اختين توأمتين. وكان الشبه بين كل توأمين شديداً جدا حتي ماكان الزوج يعرف زوجه مع الاحتياطات الشديدة التى اتخذها الاربعة، وظلوا يرتكبون الخطأ بعد الخطأ الي يوم الوفاة. وقد توفي كل توأمين فى يوم واحد



قصة الاسبوع

اليد المقبوضة

لما نفذ الزعيم البلغارى راديلوف على رأس جماعة من الكوميتاجي (جند العصابات) الى قرية كريفولاك بعد رحيل الجنود الفرنسية نحو سلانيك ببضع ساعات كانت الاشعة الاخيرة لشمس شتاء شاحبة تبعث الى السماء ضياء احمر وتجف ظلاله فوق تيار الوردار. وكان ثمة غطاء كثيف من الجليد يغطى السهل والضيعة ويدفعه النسيم بشدة فيثير فى الهواء سحبا من الغبار الابيض.

احضر راديلوف مختار القرية وأمره أن يمد جنوده في نفس الليلة بمقادير معينة من المؤن والثياب منذراً اياه بالموت العاجل اذا نقصت من هذه المقادير ذرة، ثم استقر في اطيب منزل فى القرية بعد أن أخرج منه أصحابه دفعاً بأعقاب البنادق. ثم صاح: الي بالأسرى.

فدفع الجند اليه بخمسة رجال خلقة ثيابهم، دامية وجوههم، ثم بامرأة تناهز الثلاثين، ترتدي ثوب رجل، وعلى رأسها قبعة مما يلبسه البوليس الصربى يزينها صليب صغير من الفضة

فأضاء وجه راديلوف الوعر بنور فرح وحشى، وأخذ يتأمل الاسرى مدي لحظة وهو يسرح لحيته الكثيفة باصابعه القذرة، ثم ارتد نحو الجند الذين وقفوا بالباب قائلا: انه ليوم سعيد أيها الاخوان، فاليكم غنيمة هامة!

ثم نهض قائما ورفع قبعته متهكما، وانحنى امام الاسيرة قائلا، انك يا مليوكا دي بتوليا تحلين على الرحب لدى صديقك القديم راديلوف فيليبوبولى، وثقي انه يعدلك احتفاء يخلق بشجاعتك وعظيم اعمالك

فضج الاشقياء بالضحك لتلك المزحة وكرروا مقهقهين مرحبا بك يا مليوكا دى بتوليا

فلبثت المرأة صامتة لا تجيب بشيء. ولكن غضب الزعيم البلغارى انفجر فجأة فبصق في وجه اسيرته وصاح بها: لقد ظفرت بك اخيرا أيتها الشقية ابنة اللصوص! منذ ثلاثة اعوام اجد في أثرك ايتها الذئبة فتفلتين من يدي ومنذ ثلاثة اعوام تدبرين الكمائن لرجالي وتقتلين خيرة جندي!! أما اليوم فقد أوقعتك في شركي وهاك ما تبقى من جندك! بيد أن هذا كثير أيضاً اذ يجب أن تصبح عصابة مليوكا الصربية اثرا بعد عين. ثم انهال بصوته على الاسرى قائلا: فى طرفة عين بهلك هؤلاء مربوطين الي حبل طويل، اما أنت فصبرا، فاني احتفظ لك بمعاملة ممتازة ايتها الحسناء

ثم أخذ يقطع الغرفة، وقد احمر وجهه، وصعد الدم الي عينيه، وغار عنقه فى كتفيه وهو يكرر: آها الكلبة، لشد ما اساءت الينا، وقد ظننا عشرين مرة اننا ظفرنا بها، فاذا بها تفلت منا دائما.

ثم شرب بضع جرعات من الخمر وتغلب على انفعاله، وأخذ يتأمل مليوكا التى لم يتم وجهها التساي من ذرة من الاضطراب

وكان شعرها الفاحم المقصوص الي مافوق الأذن يتوج وجها نحيلا ذا خدين غائرين، وجه ميتة، لا ترى فيه أثرا للحياة سوى عينين ساطعتين عميقتين كأنهما عينا قديسة

استأنف راديلوف قائلا: انت حسناء حقاء واني أفهم سر اخلاص رجالك. فمن اجل نيلك ساعة يقامرون بحياتهم جذلين، والجزاء خليق بالتضحية!

فانتفضت للاهانة، وفتحت فاها لأول مرة قائلة، انت تعرف جيداً يا راديلوف ان العفه شرط لاشهار الحرب القدسة والله وحده يرى روحي

— لست اهتم لهذا. فهو يعنيك وحدك. وفى وسعي اذا أردت ان اسلمك الى رجالي، ولكنى اؤمن بالمسيح، بيد أن عذابك سيكون أشد روعة. ولو وقعت في يدك بدلا من وقوعك فى يدى لكنت اقتصصت منى بلا ريب

— لو انى اسرتك يا راديلوف لقطعت رأسك وألقيت بجثتك الي الوردار

— احسنت؛ وهذا ماروح عني. بيد أنى ساصنع ماهو أفضل! افلست تسمين «جان دارك الصرب»؟ اذن سوف تلقين مالقيت سيدتك، أعني سوف تحرقين!

فلم تقطب مليوكا جبينها، واستمر البلغاري قائلا: يجب الا يدهشك هذا، اذ لا ريب انك تعلمين به فأنت ساحرة على ما يقال وتقرئين المستقبل

فأجابت مليوكا برقة، كنت اعرف هذا

— حسنا، ولكني اريد قبل موتي أن تقدمي لى برهانا على علمك فتخبريني بمصيري

فحدجت مليوكا عدوها بعينيها المكتئبتين وقالت: أتنبأ لك يا راديلوف انك ستموت بيد أخي ميلان ستراختش الذي يقود أيضا جماعة من الوطنيين تقاتل للذود عن شرف الصرب المقدسة.

فبدرت من راديلوف ضحكة رنانة، وأغرق الكوميتاجي في عبارات السخرية، وصاح راديلوف: شكراً لك على هذا النبأ الحسن انى خالد اذن لأن أخاك الشقي ميلان ستراختش قد قتل امس الاول في الجبال القريبة من سكوتنفير، وقتله ضابطى بوريس

— هذا كذب!

— قدم لها الدليل يا بوريس

فبرز من الجماعة رجل وقال، لقد قتلت أخاك بنفسى يا مليوكا، قتلته بهذا الخنجر، ونزعت كل ما كان عليه، فهل تعرفين هذا المسدس، وهذا السيف التركي، وهذه السكين وهذا الكيس؟

فارتجفت مليوكا حينما تأملت الاشياء التي ألقاها الكوميتاجى على المائدة، وأجابت بلى أعرفها فاستمر بوريس قائلا: نزعت كل ماعليه ماعدا الصليب الفضي الذى يربطه فوق جبينه بسلسلة يلفها حول رأسه، ولم أجسر أن أمسه لأنى مؤمن، غير انى تركت الجثة دون دفن حتى تلتهمها الكلاب والذئاب

فتمتمت مليوكا: فليرفع الله اليه روحه

فصاح راديلوف، هي له وروحك أيضا، فسوف تذهبين الآن الى لقاء أخيك

ثم أمر رجاله أن يوقدوا فرن القرية الكبير، وان تلق اليه مليوكا الصربية، التى لبث يصغي الي أنينها الرائع البطيء من وراء الحاجز الحديدى

***

بعد ذلك بأحد عشر شهراً، أخذ البلغار بعد أن تقدموا أشواطا فى مقدونية اليونانية يرتدون بسرعة أمام الصربيين، والفرنسيين. وكان راديلوف وعصابته قد عهد اليهم أن يحموا القوة المرتدة على طول الفرع الشرقي لنهر شيرنا. فلبثوا يرقبون حركات العدو عن كثب متصلين فى نفس الوقت بالقوة المنسحبة. غير أن المنسحبين كانوا يرتدون بسرعة، وكان الصربيون من جهة أخرى ينحدرون مسرعين من رؤوس الجبال حتى ألفي الكوميتاجي أنفسهم فجأة وقد أحيطوا من كل ناحية، ثم فاجأتهم عند دخول الليل قوة نظامية، وأصلتهم

التراليز ناراً حامية مزقتهم فى بضع دقائق فألقى الاحياء القلائل منهم بأنفسهم الى النهر ومعهم زعيمهم، وقتلوه سباحة، ولكن سرية من الفرسان لقيتهم عند الضفة الاخري، واسرتهم بسهولة، الا راديلوف فقد كان أذكى من رفاقه، لانه حينما شهد الخطر الجديد أسلم نفسه لتيار النهر، واستطاع أن يصل الي تل يبعد عن المكان بنحو خمسمائة متر دون أن يلمس أنظار الصربيين. ثم وثب نحو الربى والهضاب الوعرة التى كان خبيراً بممراتها ووديانها، فاذا استطاع أن يصل اليها دون أن يكتشف فقد فاز بالسلامة والحياة.

ولكن حارسا رآه فأطلق النار عليه دون أن يصيبه ووثب نفر من الفرسان حبيا الى هذا الاتجاه فأسرع راديلوف فى ركضه وانحرف فجأة واختفى فى بطن مجرى غدير جاف، ثم انتهى الى سفح أكمة عالية، أخذ يرقى اليها وقلبه يخفق بشدة، وتنفسه يكاد يتقطع، والاحجار تتساقط من تحت قدميه، فوصل الى القمة فى الوقت الذى وصل فيه مطاردوه الى السفح وأطلق هؤلاء عليه النار مرارا، ولكنه توارى خلف صخرة، وزحف مستتراً بالظلام الذي أخذ في الكشوف الى كتلة هائلة من الصخر تنتصب فى عرض الاكمة انتصاب جدار محيط. وهنالك ارتمي وقد حطمه الجهد وأخذ يلهث بشدة، والعرق الغزير يقطر من جبينه بالرغم من برودة الرياح وبلل ثيابه

على ان مطارديه لم يروا أن يتركوا فريستهم بتلك السهولة. ورآهم الشقى ينزلون عن خيولهم وينقسمون الى جماعتين، اخذت احداهما ترقى الاكمة من الاتجاه الذى اختفى فيه، والاخرى تسير نحو اليسار لتسد فى وجهه طريقاً يفضى الى الاكمة أسفل المكان الذي يجثم فيه

فتمتم: أن الكلاب تصر على اقتناص الفريسة، ثم نهض نهوض النمر، ووثب الي ممر طويل صخرى يخترق الجبل كأنه نهر متحجر

فصرخ احد السلاف لرؤيته، وتماطر الرصاص نحو الحجارة التى تحيط به. ولكنه انحدر الى أسفل واندس الي واد ضيق ملتو يعرف انه يفضي الي المرتفعات التي تشرف على شرنا

واعتقد راديلوف مدي لحظة أنه أفلت من مطارديه. فتمهل في وثبه، ثم وقف ليشرب بكفه من غدير يجري بين صخرتين

ولكنه سمع فجأة وقع اقدام تدنو منه، ولمح عن يساره شبحي جنديين يحاولان الوصول اليه، فاضطر أن يقطع الوادى ليصعد اكمة أخري

وكانت الشمس الشاحبة قد غابت وراء الافق. وكان القمر الذي كانت تحجبه السحب الكثيفة يكشف من آن لآخر بنوره الباهت عن حروج وعرة تنحدر هنا وهنالك الي وهاد سحيقة

اخذ راديلوف يجر نفسه فوق الادغال حتى وصل الي منتصف الاكمة بعد جهد. وهنالك استتر وراء صخرتين عظيمتين يغطيهما العشب غير أن قدمه عثرت عندئذ ببقايا بندقية، ولمح امامه هيكل جثة قد نهشتها الذئاب.

فأعرض عنها ببصره فاذا به في مواجهة أخرى قد ربطت عظامها ببقايا ثياب قاتمة.

وذكر الزعيم فجأة أنه في نفس المكان الذى طوق فيه ضابطه بوريس فى الشتاء الماضى عصابة ميلان ستراختش الوطنى الصربي ومزقها شر ممزق.

والواقع أن جثثاً كثيرة بدت له عندئذ هنا وهنالك بين الادغال الخضراء. وكان بعضها قطيعاً يحدجه بحدقاته الفارغة، وبعضها قد حنطه الجليد والبرد فأضحي كالدميات المريعة ذات الوجوه الشمعية ولم يبق من معظم تلك الجثث التي نهشتها الضواري الا اكوام من العظام واللحم اليابس، والاطمار والجلود البالية

ولم يكن راديلوف يتأثر بسهولة ومع ذلك فقد عرته الرجفة، فاستأنف صعوده متخاذلا ولم يرد أن يبقى فى مكان يغص بالموتي. هذا الى انه كان يعرف أنه يوجد ثمة ممر منبسط يستطيع أن يجوزه الي الخطوط البلغارية. فاستجمع قواه وأخذ يثب من صخرة الى صخرة وهو يكاد يخلع يديه، ويهشم ركبتيه، ويمزق مفاصل قدميه،

حتي وصل أخيراً بعد مجهود هائل الى الهضبة التي يمتد منها الممر الضيق

ثم انحدر اليه، متساقطا، متخاذلا، مزبد وكان الجبل يمتد أمامه نحو شرنا التي كانت كعبة آماله، وغاية ركضه الجهيد، وكانت تقع فى بطن واد عميق على قيد مائتي متر فقط.

وكانت الصخور الماثلة تسمو بأشباحها نحو السماء، تتخللها وديان وعرة، لا نبات فيها وارسح تدوى فيما بينها غاضبة، فيملأ صفيرها فراغ الهاويات السحيقة والممرات الموحشة

ارتجف الشقي وعرته هزة عصبية. ومع ذلك فقد كان يعرف هذه المروج القفرة منذ بعيد، ولم تكن روحه القوية تعرف معنى للخوف، غير أنه شعر فجأة فى تلك الليلة بخوف كخوف الطفل أمام متاعب الفرار وعذابه، فرسم اشارة الصليب وخبأ وجهه بين يديه مصليا فنبهته صلصلة البنادق. وكان جنديان صربيان قد وصلا الى رأس الاكمة التي غادرها، وأخذا يتأملان الافق ليكشفاه

ثم نادى يا راديلوف قبضته متوعداً، واستعاد في الحال نشاطه الوحشى، وهرول الي الممر مزمجراً لقد نجا الآن! ولا يمضي ربع ساعة أخرى حتي يصبح في مأمن من كل خطر. أخذ يركض والريح ترفع شعره، ويثب فى الممر المتحجر، وهو يضاعف خطاه بلا مبرر، وقد عرته فكرة سخيفة بأن شخصاً يقفو أثره. كان يركض، ويركض، برغم الألم الحاد الذي خلفه ارتطام الصخر بعجزه، وكان يثب من فوق الصخور الصغيرة التى كانت تعوق سبيله، حتى أخذت عيناه تميزان في السهل عن كثب أنوار المعسكر البلغاري

ولكن احدى رجليه جذبت فجأة الى الوراء بشدة، فسقط الى الارض مبسوط اليدين فنهض مزمجراً فألفى أحد أحزمته المنحلة قد علق بشيء هو الذي أفضى الى عثرته فدفعه بقدمه ليتخلص منه فقاوم: فصاح مغضباً، وانثنى نحوه ليرفع الحزام منه. وفي تلك اللحظة برز القمر من خلال السحب، فرأى راديلوف ان حزامه قد علق بيد مقبوضة لهيكل بشري قد دفن نصفه تحت الثري المتحجر، وبرز رأسه من الارض كأنه يضحك صامتا في خلال فكيها الهشومين فارتد الى الوراء، وأطلق النار على الجلد العالق مرة فأخري. فصاح صيحة منكرة، لانه رأي أمامه.... رأى فوق جبهة الميت صليباً فضياً صغيراً يضيء في ظلام الليل

صاح راديلوف: ميلان ستراختش

لم يكن ثمة موضع للريب... بلى كانت هذه جثة ميلان ستراختش الذى قتله بوريس منذ أحد عشر شهراً، والذى أمر هو بحرق أخته مليوكا فى فرن كريفولاك!

اهتز راديلوف لتلك الصادفة الغريبة، وارتجف فؤاده رعباً لأول مرة، ولم يجرؤ أن يلمس الهيكل، بل ارتد مرتعداً، وأخذ يجذب حزامه من اليد المقبوضة بدفعات سريعة واذ ذهبت محاولته عبثا وخلع فؤاده ارتياعا صاح متضرعا «اطلقني يا ميلان ستراختش، فسوف أقيم الصلوات لروحك»

ثم صاح مغضبا، الا تتركني أيها الكلب اللعين! الا فارجع الي الجحيم الذى برزت منه ثم امسك الحزام بيديه، وصاح: «آه! اريد ان تعيقني حتى يدركني هؤلاء على انك لن تظفر بهذا»

ثم جذب نفسه بكل قواه جذبة اليائس، فلانت اليد المقبوضة عندئذ، وتكسرت العظام بصوت رنان، وارتخي الحزام فجأة، ففقد راديلوف توازنه. وارتد متدحرجا الى الهاوية التي تقع وراءه، وهوي جسمه فى الفضاء الشاسع ثم حطم فوق الصخور التى ترتفع على ضفة الشرنا

واستمر هيكل ميلان ستراختش يبسم في الظلام صامتا

وهكذا تحققت نبوءة مليوكا الصربية:

«سوف تموت يا راديلوف بيد أخي ميلان ستراختش الذى يقود جماعة من الوطنيين تقاتل للذود عن شرف صربيا المقدسة!»

«لجان جوسه فرانا»

ترجمها «ع»

صور فكهة

المعلم عبد النبي

ليأذن لى القراء — أطال الله أعمارهم — أن آخذهم الي مكان قفر وراء حدود المدينة، هناك بعد السور الخارجي الذى يفصل العالم الحى من العالم الميت، حيث الدروب متناوحة. والمسالك متداخلة متشعبة، وحيث منازل الساكنين اذا فتحت من الخارج فلن يستطيع أحد غير الله ان يفتحها من الداخل. وحيث القوم آمنون شر ما في هذه الحياة من مناكد وهموم، وفى نجوة من متاعب الكدح للرزق والتفكير فى أثمان الحاج ومطالب الغلاء

حتى اذا بلغت والقراء ذلك المكان فلا نلبث ان نتشرف هناك على رجل طالع علينا في ثوبه الازرق المقور «الديكولتيه» وعمامته التى لو علم طرابيشية الشرق بخبرها لاختطفوها منه واقاموها تمثالا أثريا ودليلا ناهضا على مبلغ تقدم صناعة الطرابيش في هذا العالم، وهو يهجم علينا ضاحك السن — ولكنه سن الفيل — مبتسما ابتسامة رجل يعلم انك قادم اليه تحمل له هدية أو منحة طيبة، فاذا مد اليكم يده بالسلام فكأنما قد غابت أيديكم في جوف حذاء قديم أو نعل ممزق. وما ذلك الا لكثرة ما غابت تلك اليد فى جوف الارض. محتفرة الحفر، ومهيلة التراب على الاخاديد. وسأقوم اذذاك بواجب التعريف، وستبتسمون اذ تعلمون انكم قد وقفتم بأحد مشايخ حارات قسم الدرب الازرق... أو بعبارة أخري... امام تربي القرافة المحترم....

***

والمعلم عبد النبى — وهذا هو اسمه — وان كان يسكن الناحية الحزينة المظلمة الصامتة من هذا العالم الدنيوى.... لكنه رجل مفراح طروب يملأ القرافة ضحكا ومجونا، ويلهو بالاحياء ايما لهو، لانه يعلم انه واقف في منتصف الطريق بينهم وبين من غيبهم فى بطن الثرى بيده، وهو المحضر الذي وكل بادخال الجناة والمتهمين الى ساحة المحكمة الآلهية. فهو يهزأ من الاحياء الواقفين عن كثب منه هزؤ حاجب الجلسة من رعدة الشهود وهيبة الحضور لطول مارأى من تلك المشاهد، وشهد من تلك المواقف. والله ما تكون مجانته، وأكثر ماتروح نكاته، مع النساء، فهن يتشبثن به مداعبات، ويتجاذبنه ينهن ضاحكات طروبات ويجرين فى آثاره صائحات مهللات. ولعل أرواح الموتى المرفرفة فوق القبور المشرفة على اقاربها الاحياء، لاتزال مغيظة حانقة على عبد النبى ودعاباته، لانه يلهي بمجونه ذلك القوم عن تذكار موتاهم، ويغيضهم الدموع المترقرقة فى مآقيهم، والعبرات المحتبسة فى محاجرهم، ويجعل زيارة القرافة فى نظرهم نزهة خلوية لا غنى فيها عن الضحك والمزاح. وأغرب ما في مجون المعلم عبد النبى انه يدع النساء يسخرن منه ويلهون به، لانه يعزي نفسه عن صخرياتهن بانه سيحمل احداهن أو كلهن يوما على يديه الخشنتين فيوسدها «البدرون» الجميل الذى لا يصل اليه من الشمس والقمر نور ولا ضياء

والمعلم عبد النبى بعد ذلك رجل مزواج يخلع من النساء اكثر مما يخلع من الاثواب والسراويل. فكأنه يريد بكثرة الزواج واخراج الذراري والولدان أن يجعل شيئاً من التعويض فى الدنيا عمن يحشرهم من أهلها الحين بعد الحين فى مآزق الحساب. فكلما خرج اليه صبى أو رزق وليداً، حسب ميزانية طعامه على حوش من الجيشان. ولا تؤوده كثرة الاولاد، لانه يعلم ان فطائر العيد وقرص المواسم وطلمات الاخمسة كفيلات بخزين السنة لهم أجمعين، ثم هو لا يهتم مطلقاً بغلاء الحاجيات، وارتفاع اثمان الاغذية والمأكولات. اذ كان واثقا ان اهل الاموات مكرهون على ان يستدينوا ولو بالربا الفاحش — اذا عز عليهم المال — لطامة المواسم والاعياد. والا تراءت لهم اشباح الموتى فى الاحلام ساخطة غاضبة وضنت السماء عليهم بالخير وكان عامهم شر الاعوام وأغبر السنين.

ولكن نكات عبد النبى لاتزال خشنة. عليها أثر من برودة الموت، وماذلك الا لأن طبيعته المزاحية لم تصقل فى المجالس، ولم تهذب فى الندوات والاسمار. وقد اعتاد اذا رآني مقبلا عليه ان يهجم بالدعابة، ويرمي بالنكتة الخشنة. اخترتها لاجلى طول العام. وهو لا يفتأ كلما لقيني يقول اذا زارني يوما فى ثوب مزلى: انه لا يعرفنى الا اذا كنت بالطقم، يريد بذلك البذلة. ولهذا كلما اوردت ان افلت من دفع الضريبة المعلومة اليه خلعت هذا الطقم عند الخروج من القرافة واندسست فى عباءة وتسللت فى صمت وسكون مارأبه في خفية وهو قاعد مقعده المعتاد على باب القرافة، على ممر الصادر والوارد، فى الموضع الذى يكون فيه الصراف عادة فى محل الماوردى أو مخازن موروم، مراقب دفع العوائد الجمركية ورسوم التخليص، وقد استطعت ان انجح مرة ولكني خبت فى ذلك مرات

والمعلم عبد النبى رجل صريح، والصراحة فضيلة نابية غريبة الموقع بين الاجداث والقبور لان الموتي ولا ريب يخجلون أن يواجه احياؤهم وهم حافون حول قبورهم بتلك الصراحة الخشنة التي لا يفتأ يمزجها بالمجون. وهو يخاطب الباشا والبك بتلك اللهجة التى يتحدث بها الى الفقهاء والمجاورين، ولا يأبه بالمقامات والالقاب، وعنده أن هذه الاطقم التى يرتديها الباشا والبك والافندي ليست الا ستاراً تحجب قبوراً متحركة وأن المقامات والالقاب لا تلبث أن تتساوى يوم تأتي اليه محمولة على الاعناق

عباس حافظ

الغذاء فى قشور الفواكه

جرت العادة ان ننهى صغارنا عن اكل الفواكه الا بعد ازالة قشورها. وهذا أمر واجب اذا كانت القشور صلبة جداً كقشور البطيخ والشمام وما اليهما. على ان هنالك فواكه يجب ان تؤكل بقشورها كالتفاح مثلا. فان فى قشوره مواد تساعد على هضمه بشرط ان يكون قشرها نظيفاً

وقد أثبت العلامة السرجولند هيكنس — مكتشف الفيتامين بأنواعه الثلاثة — ان هنالك نوعا رابعاً (يعرف بالفيتامين «د») وهو من أعظم المواد المغذية ويكثر فى قشور بعض أنواع الفاكهة كالبرتقال والليمون واليوسف افندى وأمثال هذه الموالح والعنب وبعض أنواع البقول. وعليه فيجب أكل قشورها بعد التأكد من نظافتها. وعلماء كمبردج يقومون اليوم ببعض التجارب للاستثبات من هذه الدعوى الغريبة

لماذا نخاف؟

يجري بعض الاطباء اليوم تجارب علمية لمعرفة أسباب الخوف. والخوف كما لا يخفى صفة ملازمة للانسان ولكن درجته تختلف باختلاف الاشخاص فمن الناس من يخيفه أقل الاشياء، ومنهم من لا يخيفه شيء حتى ولا الحوادث الفجائية

وقد اخترع بعضهم آلة لقياس درجة الخوف سماها «البوبلميتر» وهى تسجل حركة أعصاب الوجه ورمش العيون عند وقوع حادث فجائي غير منتظر. وهذه الآلة تسجل الحركات التى تصعب رؤيتها بالعين المجردة

أما التجارب التى يجريها العلماء بهذا الصدد فهي من قبيل الاصوات الفجائية المزعجة والانفجارات المتوالية وأمثالها مما ينشىء فى النفس هلعاً موقتاً

ويرجو العلماء أن يكتشفوا بتجاربهم هذه بعض الاسرار الطبيعية مما يتعلق بحالة القلب الدموية وضغط الدم على الشرايين والعروق المختلفة.

الغطيط فى النوم

يحسب البعض الغطيط عادة رديئة. ولكنه في الواقع عرض من أعراض النوم المنبىء أثر تعب مستمر. وهو لا يكون الا اذا استلقى النائم على ظهره وفتح فاه وتنفس من فمه بدلا من منخريه. والمعروف أن الاطفال والشيوخ المسنين لا يغطون فى نومهم

هكذا من الاصل

سياسة الاسبوع

الحكومة والانتخابات ـ انعقاد البرلمان ـ الحج مياه النيل ـ أزمة وزارية ـ هبة روكفلر

تسير حركة الانتخابات سيراً طبيعياً لولا تدخل الحكومة فيها وازدياد هذا التدخل ازدياداً مطرداً. فقد حدث خلال الاسبوع الماضي أن شكا كثيرون ممن رشحوا حسب اتفاق الاحزاب المؤتلفة من تصرفات الادارة وتدخلها لمصلحة منافسيهم. من ذلك ان الحكومة رأت اعادة العمد الذين كانوا قد استقالوا أو رفتوا أثناء حركة الاضراب عن تنفيذ قانون انتخاب ٨ ديسمبر سنة ١٩٢٥. ولما كان بين هؤلاء عمد مركز تلا حيث مرشح حزب الاتحاد ضعيف خشيت الحكومة أن يزداد مركزه ضعفاً اذا عاد عمد هذا المركز الي عملهم فاستثنتهم من قرارها واجلت عودتهم الى ما بعد تمام الانتخابات. ومن ذلك ان عين في جرجا عمدة من بلدة تبعد عنها ثمانية كيلو مترات لغير شيء الا للتأثير في الانتخاب، كما ان تذاكر الانتخاب ماتزال محجورة عن كثيرين، ومازال موظفو الاقسام وغيرهم في المدن كما لازال العمد في قرى الريف يماطلون في تسليم هذه التذاكر الا ان استوثقوا منه انه ناخب لمن ترضى الحكومة انتخابه، الى غير ذلك من الاعمال التي لامجال للشك معها في ان الحكومة تعمل بكل جهدها لافساد نتائج الانتخاب

ومع ثبوت هذه الاعمال أمام الناس جميعا فان حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء يقول في احاديثه انه اصدر الاوامر الي كل الجهات بأن لا تتدخل الادارة في الانتخابات، وأن وزارة الداخلية تحقق كل شكوى ترد عليها خاصة بهذا التدخل، وأنه لامصلحة له فيه، لأنه مصمم كل التصمم على الاستقالة من منصبه في الوزارة على أثر انتهاء الانتخابات مباشرة، فلا يعنيه في أي جانب كانت الاكثرية او كان الاجماع. والمعقول والمتفق مع المنطق هو هذا الذي يقوله رئيس الوزراء بلسانه. لكن الواقع هو هذا التدخل الذي يزداد باطراد. لذلك يتساءل كثير من الناس عن الدافع الحقيقي للتدخل. لانهم لايتصورون ممكنا ان يكون هذا الدافع حزبيا وليس لحزب الاتحاد من المرشحين العدد الكافي لتكوين اغلبية برلمانية لو ان هؤلاء المرشحين نجحوا جميعا. واقرب جواب على سؤالهم تمشيا مع المنطق والمعقول ان الحكومة تتدخل لالينجح انصارها وهم قلائل ولكن لتصل الى نجاح كثيرين ممن رشحوا على خلاف اتفاق الاحزاب المؤتلفة حتى يقال ان هذه الاحزاب لاتمثل الامة تمثيلا صحيحا وأن تكوين الامة السياسي وتنظيمها الحزبي ناقص وأنها منقسمة بعضها على بعض، ثم ترتب النتائج السياسية على هذه الانقسامات التي تصدق اولا تصدق حسب نتيجة الانتخابات

واكبر اعتقادنا ان هذه النتيجة ستؤيد وحدة البلاد وتزيدها قوة وتوكيدا. فالامة مدركة تمام الادراك دقة الموقف وحرج الظرف الذي تجتازه، مقدرة تمام التقدير ان النظام التام في اتباع كلمة الاحزاب المؤتلفة هو وحده سبيل النجاة من المأزق الذي تعالجه منذ شهور، وان كل تضحية مستحبة وكل عناء محتمل مادامت غاية الكل الوصول الي اعادة الحياة النيابية واقامة حكومة دستورية تأخذ بيدها مقاليد الامر وتعمل تحت اشراف البلاد ونوابها لتحقيق مطالب الامة

* * *

لكن هذا الذي نعتقده نحن نتيجة للانتخابات ما يزال موضعاً للشك عند الحكومة الحاضرة والذين يحركونها. وما يزال هؤلاء يعتقدون ممكنا انتخاب عدد غير قليل ممن رشحوا أنفسهم خوارج على اتفاق الأحزاب المؤتلفة. ومايزالون يفكرون فيما يمكن ترتيبه سياسيا على مايتوقعونه من النتائج الانتخابية. وهذا هو السبب في أن المرسوم بتحديد موعد انعقاد البرلمان لم يصدر الى اليوم

فقد بدأ زيور باشا على أثر صدور المرسوم بتحديد موعد الانتخابات غفلا من تحديد موعد انعقاد البرلمان يعتذر عن هذا الاغفال بأعذار واهية لاقيمة لها. فكان يقول مثلا ان الموظف الذي كتب المرسوم هو الذي أهمل. وكان يقول أخري ان مرسوما تكميليا سيصدر حالا بتحديد موعد الانعقاد. وكثيراً ما حددت الصحف اليومية اليوم الذي سيصدر فيه المرسوم. وكثيراً ماأوردت من الاخبار عن محتويات هذا المرسوم، ثم اذا زيور باشا يصرح أن المرسوم لن يصدر قبل تمام الانتخاب، وان الانعقاد سيكون مع ذلك يوم ٥ أو ٦ يونيه، وان الوزارة مع ذلك ستستقيل على أثر الانتخابات

والعذر الذي يعلل به زيور باشا اوجاء اصدار مرسوم بتحديد انعقاد البرلمان الى مابعد تمام الانتخابات ان الدستور ينص على ضرورة الانعقاد في العشرة الأيام التالية لتمام الانتخاب، والانتخابات تبدأ في ٢٢ مايو، ولا يعلم ان كانت تنتهي في ذلك اليوم أو تنتهي بعد الانتخابات التكميلية التي تقع في ٢٩ مايو. فاذا انتهت يوم ٢٢ وجب ألا يتأخر انعقاد البرلمان عن أول يونيو. واذا انتهت في ٢٩ أمكن أن ينعقد البرلمان في ٥ أو ٦ يونيو، وما دامت الانتخابات التكميلية لاتظهر نتيجتها الابعد حصولها بثلاثة أيام فليس ممكنا عمليا تحديد موعد الانعقاد قبل تمام الانتخاب فعلا

وظاهر ان هذا العذر ليس أكثر وجاهة من الاعذار التي كانت تبدى عن سبب اهمال تحديد موعد الانعقاد في مرسوم الترشيح للانتخابات واجرائها. فان الانتخابات التكميلية اذا وقعت يوم ٢٩ مايو أمكن الوقوف على نتائجها قبل مساء ٣٠ مايو من غير أن تتكلف الحكومة لذلك أية مشقة أو عناء. وما دام ذلك ممكنا فتحديد يوم أول يونيو موعداً للانعقاد ممكن تماما وكان واجبا أن يحدد في مرسوم الانتخابات. فعدم تحديده في ذلك المرسوم وعدم اصدار مرسوم تكميلي به والتشبث بألا يكون ذلك المرسوم الا بعد تمام الانتخابات يشعر بأن في الامر شيئا وان لأفانين السياسة فيه يدا.

فقد تتم الانتخابات ويستقيل زيور باشا على أثرها مباشرة من غير أن يصدر في مدة وزارته مرسوم انعقاد البرلمان. وهنالك يكون حتما أن تشكل وزارة دستورية. فيرى من يدعى لتشكيل هذه الوزارة الدستورية أن لابد لقيامه في الحكم وتأييد البرلمان اياه من الوصول الي توفيق عملي بين ماعقدته الوزارة الحاضرة وتعقده من الاتفاقات وما يكون سلوكا سياسيا لانكلترا وغير انكلترا من الدول بازاء الوزارة والبرلمان. وهذه مسألة قد تحتاج الي مفاوضات تستغرق اكثر من العشرة الايام التالية لتمام الانتخابات، وقد تسفر المفاوضات فيها عن نتيجة وقد لا تسفر. وهنالك يكون عدم وجود وزارة في الحكم مسوغا دستوريا لعدم اصدار مرسوم الانعقاد

هذا هو ما يرتسم امامنا في الجو السياسي. وهو التفسير المقبول لعدم صدور مرسوم انعقاد البرلمان الي اليوم ولتقرير زيور باشا صراحة اصراره على الاستقالة علي أثر الانتخابات ورجوعه عن حديثه السابق الذي قال فيه انه سيستصحب جلالة الملك في حفلة افتتاح البرلمان ويتلو خطبة العرش ثم يستقيل علي أثر ذلك لتتشكل الوزارة الدستورية. كما انا يرتسم في الجو أمامنا انا قادمون على أزمة خطيرة لاسبيل لاتقائها الا بازدياد وحدة الامة قوة وتماسكا

* * *

ولامكان تصوير هذه الازمة الخطيرة يكفي أن ننظر الي ماهو حادث من المفاوضات مع الوزارة الحاضرة بشأن مياه النيل على فرعيه الازرق والابيض. فدار المندوب السامي تبحث في الآونة الحاضرة مسألة توزيع مياه النيل الازرق بعد انشاء خزان سنار ومراقبة هذا التوزيع، كما تبحث مسألة خزان جبل الأولياء والتعويضات التي تنشأ على أثر اقامته بسبب الاراضي التي تغمرها المياه المحجوزة فيه.

وللمسألة الاولى من هاتين المسألتين علاقة مباشرة بالانذار الانكليزي. والمسألة الثانية معقدة جد التعقيد لان المبلغ المطلوب كتعويض اذا أضيف الى تكاليف البناء يجعل استفادة مصر من المياه التي يحجزها الخزان لاتوازى أرباح هذه المبالغ اذا استثمرت بفائدة معتدلة

وسواء أوصلت الوزارة الحاضرة الى اتفاق مع انكلترا في هذا الشأن أم لم تصل فان المفاوضات الجارية فيه يجب أن تنتهي الى نتيجة ويجب ألا تتأخر هذه النتيجة الي زمن بعيد. فلانكلترا سياسة مرسومة عن ري السودان تزداد على الايام اتساعا، واتفاقها مع ايطاليا عن الحبشة يدل على انها تفكر تفكيراً جديا في انشاء خزان عند بحيرة تسانا. ومادام ذلك كذلك ومادامت مسألة ري الجزيرة من المسائل التي وردت في الانذار البريطاني ثم علقت باتفاق خاص الي ان يفصل في شأنها، فمن الميسور تصور هذه الازمة الخطيرة التي ترتسم في الافق السياسي ومن الواجب التفكير جديا في أمرها.

ومما يدل على خطورتها بالفعل مايقال اليوم من أنها توشك أن توجد لهذه الوزارة الحاضرة أزمة وزارية. والوزارة الحاضرة لاعهد لها بالازمات السياسية. واكبر ازمة وزارية عرفتها في حياتها هي أزمة انتقال محمد حلمي عيسى باشا من وزارة الداخلية الى وزارة المواصلات، فقد دار على الالسن في خلال الاسبوع الماضي ما كان من تبادل الرأي في مسألة جبل الاولياء بين فخامة المندوب السامي من ناحية وزيور باشا وسري باشا من ناحية أخرى. وفسرت مقابلات فخامة المندوب السامي جلالة الملك تفسيرات تناول بعضها هذا الموضوع بالذات. فاذا كان ذلك هو الشأن كان معناه ان زيور باشا الذي لايحجم عن شيء يرى المندوب السامي ضرورته متردد هذه المرة تردداً كبيراً لخطورة الموضوع خطورة جدية ولتعلقه بحياة مصر المادية. وسواء انتهت هذه الازمة الي استقالة الوزارة أوالي اتفاقها مع انكلترا على أمر من الامور أوالي ارجائها الموضوع لتعالجه الوزارة الدستورية المقبلة، فذلك كله لايغير شيئاً من صورة الازمة المقبلة التي تحتاج الي تضامن البلاد كلها بقلوب خالصة للوطن ومنفعته كي يمكن تفادى هذه الازمة والخروج منها بما يكفل لمصر الرخاء في المستقبل من غير أن يضار أهل السودان أو يصابوا بسوء

* * *

أما ماسوي هذه الازمة الخطيرة من الشؤون التي مرت في الاسبوع الماضي فلا شيء يستوقف النظر عنده سوى مسألتين: الحج، وهبة روكفلر

فقد جاءت الانباء بأن حكومة ابن السعود تريد أن تعامل ركب المحمل الشريف غير المعاملة العادية التي جرت عليها السنين الطوال. ولما كانت هذه المسألة ذات مساس بكرامة الدولة فقد قلقت لها النفوس في مصر وخشي الناس أن يكون لها شيء من الاثر في الذين يريدون أداء فريضة الحج. وتناولتها الاقلام في الصحف ورجا الكل أن تنتهي الى اتفاق لاتتأثر به علاقة دولتين اسلاميتين الا بما يزيدها مودة ومتانة. وعلى الرغم من نشر مندوب ابن السعود في مصر تكذيباً للخبر فقد رأت الحكومة المصرية بازاء الانباء التي وصلتها أن تضع مذكرة عن السنة التي جرى ركب المحمل عليها في ذهابه الى الحجاز وعوده منه وان تبلغ هذه المذكرة لحكومة ابن السعود. فان ارتضتها كما هي لم يكن لدي الحكومة أي مانع من سفر المحمل. وان لم تقبلها كان للتفاهم فيما يجرى محل. ولعل الامر ينتهي قريباً بما يحفظ كرامة مصر ويديم العلاقة الودية بينها وبين القائم بالامر في الحجاز.

* * *

أما هبة ركفلر فقد انتهى الامر بسحب المستر ركفلر لها. وقد نشرت الرسائل التى بعث بها مستر ركفلر ومستر برستد خاصة بسحب الهبة، كما نشرت الحكومة بيانا موجزاً عن أسباب الخلاف بينها وبين صاحب الهبة. وبين بيان مستر برستد وبيان الحكومة فرق كبير. فقد ذكر مستر برستد ان الحكومة المصرية نقحت عقد الهبة تنقيحاً كبيراً، وأن زيور باشا أوصل الى مستر ركفلر بخبره أنه يكون مسروراً حين قبول جنابه للعقد حسب تنقيح الحكومة المصرية اياه ان يعرض الامر لموافقة مجلس الوزراء. وذكر كذلك ان مستر ركفلر قبل هذا التنقيح. أما بيان الحكومة المصرية فلا يشير الى التنقيح وينتهي الى أن عقد الهبة الذي عرضه محامى مستر ركفلر متأثر بقواعد القانون الامريكي. فاذا صح ما ذكره مستر برستد من تنقيح الحكومة المصرية العقد وقبول مستر ركفلر هذا التنقيح ثم تلكؤ الحكومة المصرية بعد ذلك على الصورة المعيبة التي وردت في رسائل مستر ركفلر ووجاله كانت الوزارة قد عرضت كرامة الحكومة المصرية تعريضاً ما كان يليق لها لو أنها تدرك معنى الكرامة أن تفعله

اللمحات

قيمتك !

أسائل حضراتكم أيها القراء كيف تقيسون أقدار الرجال ؟ في القول المأثور أن قيمة المرء مايحسنه. وفي رأى أكثر المعاصرين أن قيمة المرء مايملكه. ولقد شاعت هذه النظرية حتى ألفت الالسنة والاسماع مثل هذه العبارة :—

« زيد يساوى عشرين ألفاً من الجنيهات وعمرو لايساوى شيئا » ـ يريدون أن زيداً يملك هذه الالوف وصاحبه صفر اليدين

العلم والمال اذن، أو المال أولا والعلم ثانيا، هما المقياس الذي اصطلح عليه الناس « لتقدير » الرجال. وثمة مقياس ثالث أكثر ماتجده في مصر. أريد منصب الحكومة.. ودرجتك فيه ومرتبك الذى تتقاضاه منه. وشتان عند الناس بين قيمتك في الدرجة الاولى الادارية وقيمتك في الدرجة الخامسة، بغض النظر عن قيمة شخصك المسكين.

ومعنى هذا أن الناس كثيراً مايغفلون أهم الاركان وأخطر العوامل حين يعرضون « لتقدير » الاشخاص. يذكرون في حكمهم مافي حوزة فلان من منقول وعقار، ويذكرون في حكمهم مافي رأسه من علوم وفنون، لكن حكمهم قليلا مايتناول مافي نفسه وقلبه من أخلاق

وقد يكبرون المتمول وان لم يكن له يد في كسب ماله الذى انتهى اليه عن طريق وراثة لافضل له فيها. وقد يكبرونه وان كسب ماله عن طريق رجس غير مشروع. وقد يكبرونه وان أساء استخدام ماله أواحتبسه في جب من الشح تبتلع كل شيء ولاينبع منها شيء

وقد يجلون العالم وان اتخذ علمه وسيلة للايذاء أوحبسه في صدره كما يحبس ضوء المصباح في زجاجة سوداء

وموطن الفساد في هذا كله اسقاط عامل الاخلاق من الحساب. ماذا يهم الجماعة من نعمة محبوسة علي صاحبها لا يعود منها على المرافق القومية قليل ولا كثير الا ما يقتطعه قانون الضرائب بالقهر والاجبار ؟ وأي قيمة تكون لروكفلر اذا كان مثله كخزانة من الصلب والفولاذ ضاع مفتاحها وليست تذوب جوانبها بفعل النار المتأججة حولها من بؤس البائسين وآلام المتألمين !

يخطيء من يقول ان قيمة المرء مايملكه. ويكاد يخطيء من يقول ان قيمة المرء مايحسنه. وانما يجب ان تكون قيمة كل انسان مايقدمه للجماعة من خدمات، ما يرفع به مستواها في ميادين العلم بجهوده، أو ما يخفف به ويلاتها ويرفه به عيشها في معركة الحياة بسخائه، أو مايوسع به أفق السعادة المعنوية ويمتع به ملكات النفس الانسانية من جميل فنونه، أو ما يحدثه لقومه من المثل العالية بسلوكه ـ فاذا بنا أمة اتجهت عقولها الي الحكمة وقلوبها الي المكارم وأيديها الى العمل السديد المنتج

ولا سبيل الى شيء من ذلك الا مع الاخلاق. فبها يكون المال ويكون العلم وتكون الفنون مصادر نعمة وسعادة. وبسواها تنقلب هذه كلها نقمة يتقمقوشر أمستطيراً أي شر.

ومن هذه المقدمة الوجيزة نصل الى النتيجة التالية :—

(١) كل غني مصري لاتخسر الاعمال الخيرية والمشروعات القومية بموته شيئاً ـ قيمته صفر

(٢) كل عالم مصري يجمل هذه المعرفة دون أن ينتشر من ضيائه على الناس شيئاً ـ قيمته صفران

(٣) كل صاحب فن جميل يحرك بفنه الشهوات الدنيا دون العواطف السامية ـ قيمته ثلاثة أصفار

(٤) كل مصرى يشغل منصبا كبيراً فيضر به البلاد ولاينفع ـ قيمته أربعة أصفار

(٥) وعلى الجملة كل مصرى لايخدم أمته خدمة خالصة وجه الله والقومية والوطن ـ قيمته مائشاء من أصفار مثنى وثلاث ورباع

محمد توفيق دياب

بقية خطبة رئيس التحرير
في حفلة الاحتفاء بيوبيل المقتطف

والبحث بعد سنوات قليلة وازدادت الاقلام التي تحرره تنوعا وكثر الكاتبون فيه. ولما كانت الحركة الفكرية قد بدأت تأخذ بكثير مما في الغرب من معارف فقد نهضت حركة فكرية شرقية تحيي القديم من الادب والتفكير العربي وتعمل لبيان ان العرب في الماضي لم يكونوا أقل من الغربيين اليوم شأنا وان أدبهم كان في كثير من الاحيان أرقي من الآداب الغربية. وكما كانت مجلة المقتطف هي الميدان الاول الذي التقي عنده الكتاب لنشر المعلومات والآراء والافكار الغربية، كذلك كان أحد الميادين لنهضة التفكير والأدب العربي. وان لم يختص بهذه اختصاصه بتلك. وانك لتقرأ فيه كثيراً من شعر العرب ومن الادب العربي كما تقرأ كثيراً من شعر المعاصرين ونثرهم.

وظلت حركة معارضة التفكير والادب العربي الحديث بالتفكير والادب العربي القديم زمناً. ثم نشأت فكرة تراها ماثلة على صفحات المقتطف أيضاً، هذه الفكرة هي كيفية التوفيق في نفس أهل الشرق العربية بين ثمرات الحضارة العربية القديمة وبين ثمرات الحضارة الاوروبية الحديثة

من هنا نشأ تفكير جديد يرجع الي أوائل أو آخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي، ومن هنا بدأت الفكرة الاجتماعية الحديثة تشغل أذهان الكثيرين، فحدثت حركة المرحوم قاسم أمين عن تحرير المرأة، وقام الاستاذ الشيخ محمد عبده التوفيق بين نظريات العلم وقواعد الدين، وتناولت الصحف هذه وما اليها من المباحث الاجتماعية والفلسفية بالبحث والتمحيص. وكان للمقتطف في هذا الميدان حظ كبير. فكانت الرسائل والمباحث التى لا تتسع لها الصحف اليومية تنشر فيه. وهذه الرسائل ممتعة عادة لأنها تجمع بين [illegible] والايجاز.

وكمجلة حرة كان المقتطف ينشر على صفحاته الآراء المختلفة المتضاربة بأمل الوصول الى الحقيقة من طريق البحث وفي تلك الجهاد قضى خمسين سنة هي التي نحتفي اليوم بها. ولعل هذا الجهاد العلمي والفكرى هو خير ما يفخر به اصحاب المقتطف من اعمال حياتهم. ولعل الدكتور صروف الذى انقطع للمقتطف منذ سنوات كثيرة يقضي نهاره وأيامه عملا للعلم ونشره للمعارف واذاعتها ـ يشعر وهو في سنه ومكانته بما أداه من خدمة للفكر والاجتماع في الشرق العربي بمجلته

سيداتى وسادتي

كنت أود أن أكون أكثر دقة في حديثي هنا عن المقتطف. لكن الحركة الانتخابية الحاضرة التى تشغل الاذهان ولا تترك لامثالي الذين دخلوا ميدانها وقتا كافيا للبحث والتفكير فيما سواها من المسائل تجعلني أعتذر اليكم مرة ثانية كما اعتذرت اليكم في أول كلمتي عن تقصيري في هذا الوصف. وليس لي الا كلمة واحدة أختم بها حديثي اليكم، ذلك ان أكبر عمل يؤديه الانسان في حياته هو خدمة الحقيقة بنشر العلم. ولقد قام المقتطف بحظ من ذلك عظيم. فله بذلك علي كل عارف من قراء العربية حق. واذا علينا الحق نحتفي اليوم بعيده الخمسين آملين ان يحتفي ابناؤنا بعيده المئيني

تقدير تعويضات

كانت السلطة العسكرية البريطانية قد وضعت يدها على اراضى مملوكة لبعض أهالي سينا ومدت عليها خطا حديديا من القنطرة الشرقية الى رفح، ولما انتهت الحرب طالب أصحاب تلك الارض بتعويضات فالفت لجنة من بعض أعيان تلك الجهات وبعض الموظفين لتقدير التعويض الذي يدفع لهم فقدرته بمبلغ سبعة آلاف جنيه، ولكن وزارة المالية انتدبت لجنة أخرى برياسة حضرة عبد الخالق بك محمد المفتش بالمالية لتقدير التعويض وقد انجزت مهمتها وقدمت تقريراً لها وقدرت فيه التعويض الذى تقترح دفعه بمبلغ ١٤٠٠ جنيه

خطاب السيدة هدى هانم شعراوى

الذى ألقته فى جمعية الاتحاد النسائى

حضرات السيدات

دعوتكن اليوم لا لاعرض عليكن مملا من الاعمال السياسية التى ألفنا غير مرة الاجتماع للتحدث فى شؤونها . ولا لأحدثكن عن شأن من شؤون أى حزب من الاحزاب التى تشتغل بهذه السياسة . فاني أرى لاشتغال المرأة بمثل هذه الشؤون كان يجب أن يكون بعد أن تنظم من شأنها في العائلة ومركزها في المجتمع

أيتها السيدات . اذا كنا في الماضي بدأنا بمشاركة الرجال فى الاشتغال بتلك المسائل . فعذرنا في هذا ان حالة البلاد كانت مدة الحرب العالمية وعقبها في مركز استثنائي يثير النفس حيالها تعودت الصبر . لان ما نال البلاد فى تلك الايام من الغبن وسوء المعاملة كان يحتم على كل كائن فيها اظهار تذمره وصياحه فى وجه الظالمين .

أما اليوم وقد استقرت الحالة على نوع ما . ونالت البلاد الحكم الدستورى كان من الواجب علينا أن نترك تلك الامور السياسية مؤقتاً اكتفاء بأولى الشأن فيها من الرجال . لنتفرغ لما هو خاص بنا . على أننا قد رأينا — بالرغم من مشاركتنا الرجال عدة سنوات — اهمالهم شأن المرأة فى تقرير حقها السياسى . حتى في أبسط الحقوق الاولية كقبولها ناخبة . مع أن هذا حق لكل رجل مهما كانت درجته من الجهالة وتجرده من أي ميزة تميزه عن أقل امرأة فى الهيئة الاجتماعية . لذلك كانت دعوة اليوم للتحدث معكن فيما تم على يد جمعية الاتحاد النسائى التى لها الحظ الاوفر بمعاضدتكن لها واشتراككن فيها . ولست بحاجة الي أن أذكركن أن هذه الجمعية تأسست سنة ١٩٢٣ لتكون واسطة تعارف وتعاون بين المرأة المصرية واختها الغربية . ولقد كان هذا التعارف ضروريا جداً لازالة ما علق بأذهان الغربيين من تصور المرأة المصرية عضواً أشل أو لعبة من لعب الزينة فى أيدى الرجال . ولست أدعى أن الجمعية فى هذه المدة القصيرة استطاعت أن تحقق كثيراً من مقاصدها . وذلك أولا — لان كل عمل اصلاحى تعترضه فى بدايته عقبات من ذوي الافكار الرجعية الذين انطبعوا بطابع التقاليد العتيقة الجامدة . ثانياً — لان المعونة اللازمة لتقوية هذه الجمعية ونشر مبادئها لم تكن مصحوبة بالغيرة الكافية والمثابرة الواجبة

سيداتى

بالرغم من السببين السالفين . وبالرغم من أن العاملات المثابرات على خدمة هذه الجمعية من أعضائها لم يزدن على عدد أصابع اليد الى اليوم . بالرغم من كل ذلك أتت هذه الجمعية بثمرات باهرة فى خارج القطر وداخله نالت من حسن السمعة ما يشجعنا على مضاعفة مجهوداتنا ويقوى يقيننا فى قرب تحقيق أغراضنا

أيتها السيدات

عقب انشاء هذه الجمعية سافر أول وفدعنها الى المؤتمر النسائي الدولي العام الذى عقد بمدينة روما فى مايو سنة ١٩٢٣ وهنالك تبينت وسلكن كادت تلمس الفرق العظيم بين حياة المرأة الغربية ومركزها فى الهيئة الاجتماعية . وبين زميلتها في الشرق . وقد كان هذا الدرس أول درس اتخذ أساسا لوضع قواعد الاصلاح الواجبة للمرأة عندنا . لذلك فكرنا فيما يجب أن نبدأ به من طرق الاصلاح وتنظيم حالة العائلة.

ولما كان الزواج أول مرحلة من مراحل تأسيس العائلة كان الاشتغال بتنظيمه الحجر الأول في بناء الاصلاح . ولما كان الزواج المبكر عندنا هو أول عقبة تحول بين الفتاة وبين تكوينها تكويناً صحيحاً ينهض بها فى معترك الحياة. وكان هذا النوع من الزواج شائعاً بطريقة مفزعة فى أنحاء القطر ولا سيما فى القرى والريف رأينا أن نبدأ عملنا بطلب تشريع يعصم الفتاة من الزواج قبل بلوغها السادسة عشرة من عمرها . ليكون لها من الوقت ما يسمح لجسمها بالتكوين ولعقلها بالتهذيب والتثقيف

وقد كان نظام التعليم لذلك الوقت يحول بين الفتاة وبين أمانيها فى التعليم الثانوى . فطلبنا أيضاً الي الحكومة أن تذلل هذه العقبة وتساوى بين الولد والبنت فى جميع درجات التعليم.

سيداتى

تذكرن أن وفداً منكن ذهب بتقرير أقرته هذه الجمعية الى رئيس الوزارة يومئذ صاحب الدولة يحيى باشا ابراهيم ورفعن له هذه الطلبات . ومما يستحق أن يخلد بجميل الذكر ما نالته هذه الطلبات من عناية دولته . اذ قبل انقضاء سنة ١٩٢٣ صدر المرسوم بمنع مأذونى عقود الزواج من تحرير أى عقد الا بعد التثبت من بلوغ البنت السادسة عشرة من عمرها والولد الثامنة عشرة .

وفيما يتعلق بطلب المساواة فى التعليم بين الجنسين فقد تلقت الجمعية من صاحب المعالى زكي باشا ابو السعود وزير المعارف فى ذلك الوقت كتاباً انه أخذ فى درس هذا الطلب وبعد بتحقيقه واجابته قريبا . وها قد تحقق أمر المساواة فى التعليم من اوائل سنة ١٩٢٤ .

اذا ذكرنا هذا — ونحن نغتبط بما صادفناه من النجاح — فلا يسعنا ان نمر بدون اظهار أسفنا واستيائنا مما تلا مرسوم الزواج الصريح من صدور منشور سنة ١٩٢٤ يفسره تفسيراً لا يتفق والروح التشريعية التي صدر من أجلها . اذ أن الحكمة في هذا التشريع صيانة البنت من تصرف والديها تصرفا ضاراً بتزويجها تزويجا مبكرا قبل بلوغ تلك السن . فوزير الحقانية أجاز للقضاة فى تفسيره أن يقبلوا زواج أية فتاة مهما كانت سنها اذا شهد أبواها أو أحد من أولياء أمرها انها بلغت السادسة عشرة دون أن يقدموا مع هذه الشهادة ما يؤيدها كورقة الميلاد أو أى وثيقة أخرى رسمية

فكأنه فى ذلك اعتبر الخصم حكما وبهذا أضاع المصلحة وساعد الاولياء على تأدية شهادة قد لا تكون فى كثير من الاحوال متفقة مع الواقع

وانى فى هذا المقام مضطرة لان اطلب من الجمعية الاحتجاج على هذا المنشور . وان يطلب من معالي وزير الحقانية الحالي الغاؤه.

ايتها السيدات . ان نجاح الجمعية فى فتح طريق التعليم للفتاة الى آخر مدى جعلنا نفكر فيما عسى ان يكون من مركز الام الجاهلة امام ابنتها المتعلمة . اذ كلما بعدت الشقة بينهما فى قوة الادراك والحكم على الاشياء ضعف نفوذ الام وكرامتها فى نفس ابنتها . فرأينا علاجا لهذه الحالة ان نصرف همنا أيضاً الاصلاح الام وترقيتها بقدر الامكان فأنشأنا داراً سميت دار التعاون الاصلاحي لتدريب الامهات على المسائل الاولية المنزلية وتعليمها مبادىء القراءة والكتابة والحساب وبعض الصنائع اليدوية

وجعلنا بهذه الدار قسما آخر لمعالجة من يؤمه من المرضى الفقيرات وصرف الأدوية مجاناً وتقديم النصائح فى كيفية تنظيف أولادهن وتمريضهن والقاء محاضرات فى قانون الصحة . وكان لنا رجاء ان تنال هذه الدار اقبالا من الامهات والزوجات الفقيرات ومعاضدة من السيدات بتطوع فريق منهن لالقاء هذه المحاضرات والنصائح الصحية بالتناوب بينهن من يوم لآخر وبالمساعدة المالية التي تمكن الجمعية من انشاء دور أخري على هذا النمط فى انحاء متعددة من المدينة. ولكن بقيت هذه الدار وحيدة الي اليوم . ومما يؤسف له أن السيدات القليلات اللاتي تطوعن في بداية الامر لالقاء النصائح على الامهات اللاتي يقصدن الدار وماحيتها انقطعن عن العمل لاسباب مختلفة لم يتقدم من يخلفهن فى القيام بهذا الواجب الانساني وصار القسم العمومي عيادة عادية كالعيادات الاخرى المخصصة للفقراء .

أما القسم الخاص بتعليم القراءة والاشتغال فقد علمتن ما وصل اليه من الرقي والنجاح فى مدة قصيرة . وانما عرض بنادي الاتحاد النسائى (بقصر الدوبارة) فى فى أوائل الشهر الجاري من مصنوعات هذا القسم كالأبسطة والتطريز وأشغال الابرة والمقصب والتنتنة بأنواعها كل ذلك قد حاز اعجاب من زاره من جميع الطبقات خصوصا صاحبات السمو أميرات البيت العلوى الملكى، وقد كان من أحسن المكافآت لهذا المجهود الثقة الغالية التي منحتها صاحبات السمو الاميرات بمشتري قسم عظيم من هذه المصنوعات وبالتوصية على تشغيل أشياء كثيرة مختلفة لحسابهن

سيداتى

اذا شكوت اليكن من تقصير بعض منا ازاء هذا الواجب الانساني المقدس فلى عوض مقابل هذه الشكوى ، وهي تلك اليد البيضاء التي مدها حضرات الاطباء الذين تطوعوا من أول انشاء هذه الدار بالحضور الي عيادة المستوصف بعد أن قسموا العمل بينهم يوميا فاستمر كل منهم علي الحضور فى الوقت الذى حدده لنفسه لمقابلة المرضي والعناية بهم والقاء النصائح عليهم، وكثيراً ما تبرعوا بأموالهم ايضا لمواساة مرضاهم كما اتفق غير مرة ان أخذ بعضهم من مرضاه من كان فى حاجة الى اجراء عملية جراحية كبري بعيادته الخصوصية وقام بأجرائها مجاناً كما أتفق أن بعث بعضهم غير واحد من المرضى لمستشفى قصر العينى بتوصية منه لتعمل له العملية اللازمة .

بجانب هذا العمل الجليل الذى قام به حضرات الدكاترة قامت سيدة أجنبية بخدمة هذه الدار مدة طويلة تذهب اليها يوميا من الصباح الى المساء وتقيم وقتها هنالك بين قسم المشغل وبين المستوصف . تدخل فى صفوف التلميذات فتراقب أعمالهن ونظافتهن مراقبة دقيقة اثناء اشتغالهن، وفي الوقت نفسه تلقي النصائح وتجهد نفسها ليكون النظام تاما والسكون سائداً، وعلى العموم كانت تعمل على اصلاح ما تراه ناقصا. ولم تكن في المستوصف اقل نشاطا في القيام بالواجب الانسانى وطالما ذهبت الى بيوت المرضى لتتحقق من حالتها الصحية وما تحتاج اليه وما كانت تطرق هذه المنازل كزائرة عادية ولكن كناصحة ومرشدة للخير . اذ كانت تعلم سكانها بطريقة عملية كيف ينظفن مضاجعهن ويرتبن منازلهن . كل هذا كانت تقوم به يوميا مع الاستمرار والمواظبة صيفا وشتاء لا يمنعها قر ولا يضجرها حر ولا يؤخرها اعتلال فى صحتها، جميع ذلك مجانا حبا منها في اسداء الخير ورغبة في الاصلاح .

تلك السيدة اليابانية هى حرم المرحوم احمد بك فضلي، وفى الواقع كانت اليد اليمنى لادارة هذه الدار وكل ما رأيتنه من تقدم ونجاح فانما هو ثمرات مجهودات هذه السيدة الفاضلة . وانه ليحزنني جداً ان أخبركن ان هذه السيدة بارحت القطر في أوائل هذا الشهر عقب انتهاء معرض دار الاتحاد وقد دعتها الى السفر ضرورات شخصية فشيعت منا ومن كل من يعرفها بالعبرات والحسرات . بعد هذا فوجئنا بصدمة أخرى لوفاة عضو عامل كفء في جمعيتنا تلك هى صغرى اخواتنا الناهضات العاملات الآنسة (فكرية الصلح) وافتها المنية فى الاسبوع الماضي وهى فى الثالثة والعشرين من عمرها فى السن التى لا يفكر فيها مثيلاتها الا فى ملابسهن وزينتهن . كانت كرفيقتها مدام فضلي بك تمضى أيامها في دار الاصلاح دون أن تضن بوقتها ومجهوداتها.

وان هذه الصدمة لتذكرنا بخسارة كبيرة أخرى لحقتنا فى السنة الماضية، وفي مثل هذا الميعاد تقريبا بوفاة المأسوف عليها زميلتنا (سعاد الهلباوي) وكانت بين أعضاء الجمعية مثلا أعلى في الاخلاص والنشاط ومكارم الاخلاق فتكريما لذكراهما أسمح لنفسي بطلب وقف الجلسة خمس دقائق حداداً عليهما ومناجاة لارواحهما

سيداتى

بجوار هذه الاعمال رأينا أن نعرض عليكن في ختام كلمتنا هذه ثلاثة أمور مهمة :—

الاول — عزمنا على اجابة دعوة مؤتمر النساء الدولي العام الذي سيعقد بباريز فى ٢١ مايو المقبل لتمثيل جمعيتنا هذه في هذا المؤتمر الذي هو فرع من فروعه . وحينما سمحت الفرصة لبعض منكن بالسفر معنا لهذا الغرض اذ كلما كثر عدد الوفد الذى يمثل هذه الجمعية زادت شأنا وكانت أعظم آراؤه تأييد المشروعات النافعة التي ستنظر فى المؤتمر . هذا ولن تكون مباحث المؤتمر قاصرة على المشروعات النسوية بل ستتناول مسألة كبرى تطمح الى تحقيقها جميع شعوب العالم . تلك المسألة هي طريقة الوصول الى تحقيق السلام العام . وان أكبر فخار لمصر أن يكون لنفر من أبنائها قسط وافر فى بحث هذا المشروع ودرسه والمساعدة على تحقيقه .

الثانى — ملخص التقرير الخاص بادارة هذه الجمعية والدار التابعة لها من الوجهة المالية وهذا لكي ترين يقينا أن المساعدة المالية كانت أيضاً ضئيلة. ولعل ذلك يستفز غيرتكن وغيرة كل مصرية ويدعو الى زيادة البذل والتضحية والانفاق عن كثير من السيئات الى صفوتنا

الثالث — مشروع تقرير نرغب فى عرضه على الوزارة ويتضمن طلب اصلاح خمس مسائل كبرى تخص المرأة وهى

(١) وضع حد لتعدد الزوجات

(٢) وضع حد لفوضى الطلاق الحاصلة الآن

(٣) اصلاح القوانين الخاصة بما يسمى دار الطاعة

(٤) حق الام فى حضانة أولادها

(٥) الغاء منشور سنة ١٩٢٤ المعطل لقانون تحديد سن الزواج

واني لا أشك في أنكن ترين المصلحة العظيمة في اقرارنا على هذه المطالب فأرجو اذا صح ذلك هذا أن تنتخبن بعد الموافقة لجنة تقوم بتقديمه الى صاحب الدولة رئيس الوزراء وصاحب المعالى وزير الحقانية . هذا ما أردت بيانه اليوم واسأل الله أن يوفقنا جميعاً الى النجاح

الصحافة فى أسبوع

يفخر محمد عيسى فى خطبه الانتخابية التي بدأ يسمعها أهل دائرتى شما وأشمون — وحق له أن يفخر — بأن الوزارة التى يشرف هو وزملاؤه بالانتماء اليها وتصفل بانتسابها اليهم، قد منعت أكبر ضرر كان ممكنا أن يحيق بمصر وبنيها والدنيا ومن فيها بما قامت به من جد العمل لمحاربة البدع والضلالات التى أريد بها افساد الناس فى امور دينهم ودنياهم؟!!

اذا كنتم قد سمعتم ذلك جيداً، واذا كنتم قد وعيتم ذلك جيداً فلا تركبوا — من فضلكم واحسانكم — متن الشطط فى الامل ولا تطيروا بأجنحة الجذل والسرور الي عالم الوهم والخيال فتظنوا ان الوزارة الاتحادية أبطلت القوانين الوضعية من مختلطة واهلية وسارت فى حكومة البلاد على ما جاء فى كتاب الله المبين وسنة رسوله الامين، وانها قضت على تلك العادات المفسدة للاخلاق والمزرية بالشرف والكرامة واقلعت عن تلك النظم التى تأباها الشيم الكريمة وتنكرها الاذواق السليمة، فأغلقت بيوت الفسق والدعارة ومنعت الكشف على المومسات لاعطائهن شهادة رسمية بصلاحيتهن لما يحترفن من الفجور والفسوق ، وأوصدت ابواب المواخير والخمامير دون السكيرين والعربدين، أو انها — على الاقل — قد ألغت اعطاء الرخص للتصريح بحفلات الزار التى تفسد اخلاق الحرائر وتطأطئ من اشراف آبائهن وأبنائهن وبعولتهن وذوى قرابتهن وتقلق الراحة العمومية فى أحياء كاملة ليالي سوداً طوالا يقضيها سكانها فى سهاد وأرق ما دمنا وليس مانعا الذين يريدون اقامة هذه المهازل النائبة المزرية اذا دفعوا للحكومة مائة قرش ساغ رسما لكل تصريح يصبح به القلق راحة والاضطراب هدوءاً والفساد صلاحا والنكر عرفا يجرى بين سمع الحكومة وبصرها وبحراستها وفى عهدها وذمتها. لا ! لا تظن أيها القارئ الكريم أن شيئا من هذا او مثله قد وقع، وانما الحكومة الاتحادية قد عملت ما هو أجدى للامة نفعا وصلاحا فقررت « فصل كل طالب يغير زيه القومي » فيتبدل من العمامة الطربوش والجاكتة والبنطلون من الجبة والقفطان، ليظهر للعيون بذلك الزي المشيع للقومية المصرية الهادم لاصول الشريعة الحنيفية الذى يتراءى به بين الناس محمد عيسى وزملاؤه الابرار .

أرأيتم؟ أتضحكون؟ وكأنكم لا تقدرون كل ما لهذا القرار الحكيم من أهمية فى بلد يراها من أهلها الذين استطفت حاجتهم ولانت عيشتهم وتيسرت هناءتهم وامرع جنابهم وخلت أذهانهم وخواطرهم من كل شغل شاغل وهم أصبحت أولي بلاد الدنيا بعقد المؤتمرات وتنسيق أمور الارض والسموات واقامة خلائف الله فى خلقه يديرون الملك ويعهدون الممالك. انكم لمعذورون لانكم جاهلون، ونحن الصحفيين اكثر منكم بلا شك استعداداً وقابلية لعرفان ما لهذا القرار من قيمة اذا أردنا أن نضرب لكم الامثال بما بلوناه من آثره . ولست أذهب بكم بعيداً ، فهنا ، هنا فى ادارة « السياسة » ، عندنا استاذ من المصححين كان الى عهد قريب يتطيلس ويتعمم ، فما هو الا أن جاءنا ذات يوم مطربشاً معطفا ! واشهد انه قد اجاد السبك وأحسن وضع الطربوش على رأسه وشد عقدة « الكرافات » فى عنقه، وأقسم انه كالاستاذ السيد ابراهيم الجزيرى السكرتير الخاص لدولة سعد باشا قد استقامت له « الشياكة » وتهيأت له طراءة الهيئة أكثر من الاستاذ محمود بك أبي النصر. ولكنه كأنما قد شغل بزينة نفسه عن اتقان عمله أو انه رأي ان زيه الجديد قد نأي به عن طوره القديم بقدر ما بين البنطلون والطيلسان ، من مسافة فى اختلاف الاوضاع والالوان. فهو منذ أن تبدل زيا بزي واستعاض هندامنا عن هندام، يبعث لنا بمسودات المقالات مليئة بالغلطات مشحونة بالسقطات . وأخشى ، وقد سار في عداد المطربشين ، أن ينضم يوما الي المطالبين بلبس القبعة فيطلب الينا ، لكى يستطيع قراءة مخطوطاتنا، أن نجرى على مثال الاتراك فنستبدل باحرف الهجاء العربية الرسوم اللاتينية

أرجو الاستاذ عدم المؤاخذة في هذه المداعبة التى لم أقصد بها لغير مصلحته واحتفاء ، فانه على الشكال الى أيام قليلة مضت أ كثر من وقعت عليه عيني من المصححين دقة وتحقيقا . فى عرضك يامولانا عد بنا الى ما عودتنا من كفاية وغناء و «خلنا حبايب» !

اذن فقد كفي محمد عيسي الامة شراً مستطيراً وأعاضها عما فرطت فيه وزارته من أملاك وأصقاع وحدود وتخوم وامتيازات ومرافق ومنافع قرارا صان به الازياء القومية وحفظ به عليهم ايمانا صادقا وعقيدة نقية . واذن فقد كان معقولا ومقبولا أن تدرك محمد عيسي وهو بين أهل بلده فريضة الجمعة فيهرع مع المصلين مهرولا الى المسجد، ولا ندرى أ كان على طهارة ام أدركه الاذان بغتة واغترارا فتيمم صعيداً طيبا أو غير طيب مرددا قول الشاعر الخليع، ببعض تصحيف وترقيم:

اليك اعتذارى عن صلاتى قائما
بغير وضوء موميا نحو قبلتي
فخذها قبيل الانتخاب كما ترى
واقتضيكها يارب بعد « نيابتي »

وبالرغم من ذلك والغصب عن معاطستنا فان الاتحاديين جميعهم اتقياء ! فيهم أبو حنيفة الزمان ، وابو يوسف العصر والاوان ،الشيخ محمد سليمان . وفيهم التقي النقي الورع الطاهر المطهر الشيخ محمود بك ابو النصر . وفيهم القانت العابد، الراكع الساجد ، الامين المأمون المبارك الميمون ، مصلي الجمعة فى زاوية « شما» أو فى مسجد « اشمون » الذي يضرب بصلاحه المثل ، سيدنا ومولانا محمد عيسى بصل . وفيهم امراء الحج اجمعون ابتعون اكتعون ابصعون من سابقين ولاحقين: الحاج موسى فؤاد والحاج محمود فؤاد والبحبوح حاج جاب الله بن محمود الشهير بعزمى . وان الاتحاديين جميعهم علماء وادباء وشعراء ! ! فان لم يكن فيهم الاحضرة صاحب السعادة محمود فتحي باشا الزنجبي بما دبجت يراعته فى الصحف من الآيات البينات شكرا لاصدقائه «اصحاب السمو الامراء، واصحاب الدولة والمعالى الرؤساء والوزراء واصحاب السعادة الكبراء والعظماء والوجهاء» ولحضرات « زملائه ورصفائه اعضاء المجالس الحسبية ولجان القرعة وتقدير العوائد والاحتفال بالاعياد والمواسم والاستقبالات والتوديعات بالمحطات والسير فى الجنائز الرسمية الخ»

وأيضا شيء آخر يفوق كل ما تقدم أهمية ويفضل كل ما سبق فى هذا الوقت الذى تطرح فيه الرتب والالقاب والاوسمة فى سوق المزاد فلا يتقدم لها في غالب الاحايين الا كل عاطل من الفضل والعلم والفهم ، فلا تنسوها من فضلكم للباشا الكريم ولا تهملوه منها، ذلك أنه يشكر أيضا لما تقدم اليه به من التهاني « اخوانه خريجي المدارس العليا » ! لا ندرى بالذمة والشرف فى أى معهد من المعاهد الكبرى كان ولا بأى مدرسة من المدارس العالية التحق. وقد تضاربت أقوال عارفيه فيما يحمله من شهادات المدارس الاولية أو الثانوية. ولكننا نعلم أنه يفك الخط قراءة وينسق الحروف كتابة وهو على كل حال اذا انتخب أو اختير لاحد مجلسى البرلمان لا يحتاج فى اثبات معرفته بالقراءة والكتابة لدفاع الشيخ محمد بك عز العرب أو لتأييد الاستاذ حسين والي . لقد أشرنا الي هذا النمط الغريب من اعلانات الشكر التي يأتيها أحداث النعمة ، شذاذ المجد والعلاء أشد ما يكونون طمعا فى الاعلان عن أنفسهم منهم فى القيام بواجب والتحدث بجميل واحسان ، بالرغم من أن بدا لا نعلم قد أمكنها أن تدس بين محليات «السياسة» فى عدد من الاعداد كلمة تقريظ لهذا الباشا الجديد الذى يأبى الا أن يكون خدينا وقرينا للامراء والرؤساء والوزراء والعظماء والكبراء بالتبوت ، أو كما تقول جريدة حزب القش أو جماعة الشيطان « بالتابوت » .

أى نعم ! هكذا تكتب أقلام الجهل والطيش في الوريقة الصفراء عن ساداتها وسادات أصحابها وزعمائها وقادتها من رجال الائتلاف انهم يريدون الناس على أن ينتخبوهم « بالتابوت » كما تقول. ان كاتب « الاتحاد » يستحق أن يضرب لا « بالشلوت » بل « بالشالوت » على وزن تابوت وحانوت وهاروت وماروت وجالوت وطاغوت. ولا ندري أهذا القياس صدوق أم غلوط كتلك « الغلوطات » التي يحصيها صديقنا الاستاذ وحيد بك الايوبي فى كل يوم للدكتور طه حسين استاذ الجامعة « ذي الاغاليط والتخاليط الغلاط المخلط المكركر » . سؤال نتقدم به الى المراجع اللغوية الوحيدية الايوبية لتقف منها على فصل الخطاب ، فلا يترك الكتاب سدى يشذون فى اللغة عن القياس وينكرون المعروف والمألوف الي غير حد وبغير قيد

وهل تريدون بالله ان نكون فى الكتابة على مثال زيور باشا فى السياسة من فوضى لا ضابط لها و «هرجلة» لا مسيطر عليها. تقول جريدة حزبه يوم حظى فخامة المندوب السامي بمقابلة الملك، لتوهم الناس أنهما قد اتفقا على تأبيد الطغمة التي تنتمي اليها، « ان الوزارة باقية ثابتة » فيأبي دولته فى حديثه ويصفعها بقوله « انى غير باق فى الحكم بل مستقيل بعد الانتخابات » وتقوم هيئة من العلماء يرأسها شيخ الازهر الذى هو قبل كل شيء من كبار الموظفين بالحكومة باعداد مؤتمر جميع الذين يعملون فيه موظفون رسميون، ويأبي دولته فيرسل الي الحكومات الاجنبية ليصرح لها « ان الحكومة لا علاقة لها بهذا المؤتمر » الذي هو في اعتبارها « اجتماع خاص مجرد من كل صفة رسمية » .

وما كان الا بهتة فاستلاها
فهي من الاقوام وعد محق

« قدامة »

هكذا من الاصل

التصوير

عند قدماء المصريين

كان للقوم نوعان من التصوير: التصوير المستقل بنفسه، والتصوير التابع لاعمال الحفر. أما التصوير المستقل فقد ظهر للمرة الاولي في العصر الذى قبل الملك مينا موحد القطرين. ذلك العصر الذى اصطلح المؤرخون والكتاب على تسميته بعصر ما قبل التاريخ. فقد كان الاباء فيه يحسنون التصوير، ولكن في عهد الاسرتين الاوليين أى بعد ذلك بزمن طويل. بدلا من ان يرتقي التصوير ويتقدم مع مرور الايام ظل بالعكس جامداً بل حدثاً في الانحطاط. ويرجع السبب في ذلك الى ان القوم بدءوا يوجهون جهودهم وعنايتهم الي الحفر الذى كانوا لايعالجونه من قبل لصعوبته ولسهولة التصوير وقتئذ، ولانهم أيقنوا أيضا ان أعمال الحفر هي أبقي وأخلد من أعمال التصوير. . ولكن القوم مع ذلك لم يهجروا التصوير بعد ما حل الحفر محله في الزخرفة والكتابة بل صار مجرد فرع تابع للحفر فكانت جميع النقوش الموجودة على جدران الهياكل والمقابر ملونة، فاذا وجد نقش غير ملون رجع السبب فى ذلك اما الى بعض ظروف استثنائية منعت المصور فى ذلك الحين من انجاز عمله واما الي الزمن ذلك «التلف الكبير».. بقي التصوير تابعا للحفر مدة من الزمن حتى عصر الدولة الحديثة فظهر التصوير المستقل مرة اخرى ولكنه كان فى هذه المرة اجمل وابهى بمراحل مما كان عليه في المرة الاولي، لقد كان التصوير جميلا حقاً في زمن الدولة الحديثة سواء كان ذلك التصوير المستقل أو التصوير التابع للحفر.. ومن النماذج الجميلة الباقية من ذلك العصر — للتصوير المستقل — تلك الصور الدقيقة الموجودة بقصر الملك اخناتون فى تل العمارنة. ومن نماذج التصوير المتعلق بالحفر تلك الصور التي تتراءى لك رائعة المنظر على حيطان مقابر وادي الملوك. من المصورين المصريين القدماء الذين تركوا الآثار الجليلة الخالدة فى عالم التصوير مصورو تل العمارنة ومن أبدع ما تركوا زخارف القصور الملكية ..

كان مصورو تل العمارنه مشهورين بالمبالغة التى كانت دائما فى صالح الفن، ما كان المراد منها تصوير المناظر الطبيعية كبستان أو غيط أو مستنقع ولكن هذا المذهب بقدر ما كان مفيداً فى محاكاة الطبيعة على حقيقتها كان معيبا اذا توجه الى محاكاة الاشخاص على حقائقها،

أما الالوان التى كان يستعملها القوم فكانت نفس الالوان الحديثة ولكن بعض هذه الالوان لم يكن استعماله لمجرد الزخرفة والزينة بل كان له معني دينى خاص. فاللون الاحمر مثلا كان فى نظر القوم لون التجديد والبعث، واللون الاخضر لون الحياة والبقاء، ولكن لم تكن ثم قاعدة عامة لذلك فربما شاهدت صورة ملونة باللون الاخضر وكان ينبغى أن تكون جريا على ما تقدم بلون آخر، وذلك لأن مصر فى ذلك العصر كانت مقسمة الى مقاطعات كثيرة تختلف الواحدة منها عن الاخري في شعائرها وعقائدها الدينية، فرب دهان هو فى بعض الاقاليم رمز الى الحياة كنت تراه فى آخر من الاقاليم اشارة الى الفناء والموت. وكذلك أدوات التصوير هي نفس ادوات اليوم ان لم تكن احسن منها منظراً أو اتقن منها صنعاً وبخاصة تلك المناقيش التي ترى طائفة منها فى المتحف المصرى. وكان للمصور المصرى نماذج شتى متنوعة ينقش عليها حين يدعي لزخرفة المقابر أو تزيين القصور وكان لا يخرج عنها. وربما توارثها جماعة المصورين فنان بعد فنان ... فاذا أريد تحلية قبر اشتملت هذه النماذج على الصور الآتيه: صورة الميت بين أهله واحبابه وصورته بين ضياعه ومواشيه وصورته أمام محكمة اوزيريس العليا .. فاذا كان المراد عمل حلية لقصر من القصور وجدت على جدران غرفه شتى مناظر من حياة الملك الخاصة ومن حياته العاملة، واذا كان المقصود زخرفة هيكل من الهياكل شاهدت على جدرانه مناظر تتويج الملك الذى بنى الهيكل فى أيامه أو مناظر أخرى يقدم فيها فرعون الهدايا والقرابين لآبائه الآلهة تلك المناظر التى لا يحصي تعاقدها على جوانب الهياكل المصرية (ميس)

الرياضة الاسبوعية

الرياضة البدنية وأثرها فى حياة النشء

ظهور الامة أخيراً رغبتها الاكيدة فى ضرورة تعليم الاطفال طرق الاعتناء باجسامهم وتمرينها كان من الواجب الاعتناء به من قديم نظراً لاهميته مادمنا نرى الانسان متجهاً بكلياته الى التخلص من الحياة البهيمية منقباً وراء الطهارة. والانسان كالحيوان الصغير يجب الاعتناء بجسمه ان أردنا له حياة طيبة، لذلك وجب أن يكون أول درس نلقنه له فى صغره من مبادىء التربية الاعتناء بالجسم.

أني لمبتهج أن ألاحظ الهمة التى تعملها مراقبة التربية البدنية والتي تبشر بالنجاح قريباً فى نشر الرياضة وجعلها سهلة التناول بين جميع الطبقات ولكنا نطمع أيضاً أن يلقن كل طالب ذكراً أو أنثى طرق التربية البدنية الحديثة بمجرد دخوله مدارس روضة الاطفال.

الا أن هذا البرنامج ينقصه تشجيع أولى الامر الذين يجب عليهم أولا: تقرير ادخال تعليم الرياضة البدنية الاجبارية فى المدارس.

ان أفضل مكان للتربية البدنية هو المدرسة طبعا لان المدرسة — كما هو معلوم — هي المكان الاول الذي يمكن أن نوجه فيه حياة الطفل الي كل ما نريد. والرياضة البدنية من أهم المبادىء التي يجب أن يتعلمها الطفل.

كانوا يعتقدون قديماً أن الاطفال يذهبون الى المدرسة لتربية ملكاتهم العقلية، وهذا اعتقاد جدير بالاعتبار، ذلك لان التربية البدنية هى فعلا أول المبادىء فى تربية الملكة العقلية

ان الطريق الذى يؤدى بالانسان لان يكون صحيح الجسم قوي العضلات هو نفسه طريق الآراء الناضجة التى تؤدى به الي الصحة الجيدة فسعادة الانسان مرتبطة تماما بالحالة التي يكون عليها جسمه والقاعدة العامة دائماً هى أن السعادة والهناء من لوازم الاجسام السليمة ... ولا تبدأ الارتباكات العقلية ولا تتفشى الجراثيم الخبيثة الا فى الاجسام السقيمة.

فاذا أردنا نشئا طيباً قويا يرى فى الحياة سروراً وعزاً وتنظر منه رأيا ناضجاً وجب أن يلقن في صغره كيف يعتني بجسمه وصحته ...

ان القوة العقلية للانسان متوقفة كثيراً علي حالته الجسمانية، ولا نعني أن كل جسم قوى يحمل عقلا ناضجا — كلا — بل معناه القول بان أحسن الآراء وأظهرها أثراً وأكثرها خيراً تصدر عادة من الاصحاء الذين يغذون أجسامهم بالرياضة الحقة ...

لا أدرى كم من الاموال يصرف كل عام على العقاقير الطبية. الادوية التي يصفها الاطباء لمرضاهم الذين يعانون الآلام ويتجرعون غصص الحياة، بلوية تون الموت بدلا من حياة ملؤها الشقاء والتعاسة ... فلو صرف بعض ذلك المال الضائع فى تربية النشء رياضيا لامكننا أن نستغنى عن كثير من تلك الادوية والعقاقير ولصحت الاجسام ولا خرجنا شبابا قويا.

واذا كنا نريد باطفالنا خيراً ونريد منهم التحلى بالفضل والادب والاستقامة وجب أن نهتم بصحتهم، فكثير من الشرور والبلايا منشؤها الضعف الجسماني والامراض المتأصلة فى جسم الانسان ... ان تسعة أعشار الضالين ضلوا بسبب مرض متأصل فيهم.

ان مبادىء الاخلاق كائنة فى ناحية الجسم التى تراقب الرغبة فى الانسان وهذه تنتشت الرغبة وتضل فى الاجسام التى انتابها الفساد واختل نظامها المعتاد ..

ان سر الحب وهو تاج الحياة مرتبط بالجسم ارتباطا لا انفصال له فلا يمكن أن توجد صداقة حقة أو حنو أبوي تام فى غير الاجسام القوية السليمة.... لا أريد بذلك أن اعتبر الجسم فوق كل اعتبار، انما الجسم جوهر اساسى. فهو الاصل والقاعدة التى ترتكز عليها الحياة فاذا أهمل وحل به الضعف اصبح من الصعب أن يكون مكانا طيبا تعيش فيه الروح الطاهرة

والحقيقة أن أفضل طريق للقضاء على الشهوة الضالة والخشونة والغلظة فى الطباع وضياع الوقت فى التفكير فى الصحة والحياة هو أن تكون سليم الجسم. فالاصحاء لا يفكرون فى صحتهم انما المرضي هم الذين يفكرون دائما فى الطرق التى تنجيهم من مرضهم وتصحح أجسامهم والقضاء على الجراثيم التى تنهكها ...

ليس السليم القوي والنشء الصالح هم الذين ينظرون الي الحياة بمنظار أسود. وليسوا هم مرضى العقول أو أصل الضلال أو الذين يخربون الحياة ويسببون الآلام لانفسهم ولغيرهم انما المرضى وضعاف الاجسام هم سبب كل بلاء

يجب أن يلقن الاطفال وطلبة المدارس الافكار الحقة عن الرياضة البدنية وأن تكون هذه المادة من لزوميات التعليم في المدارس، بذلك تفتح الباب على مصراعيه لتلقى الافكار الطيبة الطاهرة التي تحيى البلد وتنميها

قواعد طبية لسلامة الجسم

١ — تنفس من أعماق نفسك وعن طريق الانف

٢ — كل ببطء وامضغ اللقمة جيداً

٣ — اشرب من ست الي عشر كوبات ماء يوميا

٤ — قم ببعض التمرينات الرياضية أمام شباك مفتوح صباح كل يوم بعد الاستيقاظ مباشرة ثم خذ حماما بارداً وامسح جسمك بقماش خشن

٥ — نم مايكفيك فى الهواء الطلق (ثماني ساعات على الاقل)

٦ — ابتسم دائماً

٧ — ان شباب اليوم مسئول عن الاجيال القبلة. فللاولاد والاحفاد يجب أن يعمل الانسان لصحته وسلامة جسمه ان لم يكن لنفسه

مترجمة عن الانجليزية

الى رحمة الله

توفى اليوم الي رحمة الله المرحوم عبد الله بك هلال الكبير عميد عائلة هلال الشهيرة بمديرية الدقهلية وهو شقيق حضرة صاحب العزة الاستاذ حسين بك هلال المحامي عضو الوفد المصرى وحضرة محمود بك هلال ووالد حضرة شفيق بك هلال وكيل النائب العمومي بمحكمة طنطا الاهلية وعبد الله بك هلال من أعيان الدقهلية وحسين بك هلال الطالب بالمدارس العالية وعم حضرات محمد بك ابراهيم هلال وعبد الله بك محمد هلال ومحمد بك محمد هلال وعمر بك هلال ويحيى بك هلال

وقد احتفل بدفنه فى كوم النور اليوم احتفالا رهيباً جليلا لائقاً بمقام أسرته الكريمة، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وألهم افراد أسرته الكرام جميل الصبر والسلوان

أنباء الاسبوع الداخلية

يوم ٢٥ ابريل سنة ١٩٢٦

لم يستأنف الوزراء الاجتماع لنظر الميزانية كما كان مفهوما وقد اتصل بنا أن بعضهم صرح لدولة رئيس الوزراء بأنهم لا يرون فائدة من اجهاد أنفسهم فى بحثها ونظرها ما دام المفهوم أنها لا تصدر بمرسوم كما كانوا يريدون وانما ستبقى لعرضها على البرلمان

* لا ينتظر أن يسافر الى الاسكندرية هذا العام من الحرس الملكي الا عدد قليل نظراً لسفر جلالة الملك الي أوروبا

* وضع حضرة صاحب السعادة عبد الحميد بدوي باشا رئيس لجنة قضايا الحكومة مذكرة عن موضوع هبة المستر روكفلر الثرى الامريكى وعن عقد الهبة الذى اتينا على تفاصيل عنه فى اعداد سابقة. وقد تناولت المذكرة بعض مسائل العقد لاسيما مسألة اللجنة المقترح تأليفها من ثمانية أشخاص لادارة المتحف والمعهد. وشرحت الاعتراضات المختلفة. وقد عرض سعادة بدوى باشا هذه المذكرة أمس على دولة زيور باشا على أن تعرض على الوزراء لتقرير ما يرونه فى شأن الهبة

يوم ٢٦ ابريل

* اجتمعت اللجنة التشريعية فى صبيحة أمس في وزارة الحقانية برياسة وزيرها ونظرت فى قانون نظام مدرسة الهندسة الجديد وهو مؤلف من ١٥ مادة وقررت اللجنة ادخال تعديلات على بعض هذه المواد، وقررت اصدار لائحة وقرار وزارى مع هذا القانون يشملان أموراً متفرعة من القانون

* عقد المجلس الحسبى العالى جلسته أمس بدار محكمة الاستئناف العليا برياسة حضرة صاحب العالى احمد طلعت باشا رئيس محكمة الاستئناف العليا ونظر فى القضايا المعروضة عليه

* اجتمع فى الساعة العاشرة من صباح أمس مجلس ادارة الجامعة بقصر الزعفران برياسة وزير المعارف ونظر فى المسائل المعروضة عليه

* ستصل الي مصر قريبا بعثة علمية روسية برئاسة الاستاذ توليكيف لدراسة الشؤون الزراعية هنا ثم تسافر الى السودان والحبشة وسوريا وفلسطين ومراكش وتونس

يوم ٢٧ ابريل

* اتصل بنا أن سمو الامير أغا خان زعيم الطائفة الاسماعيلية الكبير فى الهند رفض الدعوة التى أرسلتها اليه لجنة مؤتمر الخلافة لحضور المؤتمر الذى لاتزال اللجنة مصرة على عقده فى يوم ١٢ مايو القادم

وقد مر سموه بمصر في طريقه من بلاد افريقيا الشرقية الي انجلترا ولم يشأ أن يقضي هنا يوما واحدا

* وصل الي القاهره السنيور بدروزى نائب تورينو وأحد زعماء الفاشيست فى ايطاليا فى مهمة رسمية لها علاقة بالحركة الفاشستية فى مصر وهو مقيم فى فندق شبرد

* قدمت احدى الشركات الي وزارة المواصلات طلبا بالسماح لها بتسيير سيارات بين القاهرة والسويس تقل المسافرين وتنقل بعض البضائع

وعرضت الشركة علي الحكومة أن تنقل بريدها الخاص بين الجهتين مجانا ولا يزال هذا الطلب موضع البحث

* وافقت وزارة المالية على طلب وزارة المعارف الخاص باتفاقها مع الاستاذ جورج سيل الاستاذ بكلية الحقوق بديجون لتدريس القانون الدولي العام بكلية الحقوق هنا لمدة ثلاثة شهور (مارس وابريل ومايو) نظير مكافأة قدرها ٥٠٠ جنيه تشمل مصاريف مجيئه وأوبته

* وافق مجلس الوزراء على اعطاء جمعية المهندسين الملكية ١٠٦٤ متراً من الارض مجاورة لقطعة أرض مؤجرة لها بايجار اسمى فى حى جاردن سيتى كانت تشغلها جمعية الحشرات وأخلتها وذلك لاقامة بناء مناسب للجمعية تقدر تكاليفه بمبلغ خمسين الف جنيه

يوم ٢٨ ابريل

* لم يوافق مجلس الوزراء على الاشتراك فى مؤتمر فيلادلفيا الذى دعت حكومة الولايات المتحدة الحكومة المصرية اليه

* علمنا من مصدر يوثق به انه لما تعذر اصدار مرسوم بجعل جميع الموظفين المعينين بمراسيم غير قابلين للعزل بذل بعض وكلاء الوزارات ولاسيما سعادة وكيل المالية وسعادة وكيل الاشغال مساعي حثيثة لجعل المرسوم قاصراً على وكلاء الوزارات دون غيرهم وكاد يتم الامر على ما اشتهوا لولا أن رئيس الوزراء رأى استطلاع رأى لجنة القضايا وهذه رأت بالاجماع أنه لابد من اصدار قانون بذلك لا مرسوم كما كانوا يريدون. والقانون لاتكون له قيمة الا اذا أقره البرلمان وهكذا باء «سعاداتهم» بالخيبة والخذلان

يوم ٢٩ ابريل

اتصل بنا من المصادر الوثيقة أن الحكومة المصرية سترسل الى جلالة الملك ابن السعود كتابا عن التقاليد التى جرت عليها الحكومة المصرية فى مواسم الحج والتى تزمع اتباعها في هذا العام والمحافظة عليها وذلك تفاديا لما يمكن أن يقع من سوء التفاهم عند سفر المحمل الي جدة

يوم ٣٠ ابريل

* تتردد فى الجو اشاعات كثيرة عن مركز الوزارة بسبب المفاوضات الدائرة بينها وبين دار المندوب السامي حول التعويضات المطلوبة عن الاراضى التى ستغمرها مياه خزان جبل الاولياء. وساعد على ترويج هذه الاشاعات تردد فخامة المندوب السامي البريطانى على جلالة الملك أخيراً

وقد سألنا فى الدوائر الرسمية عن ذلك فقيل لنا ان الوزراء لم يستأنفوا البحث فى مسألة التعويضات المطلوبة، أما الوزراء أنفسهم فيكتمون أخبار هذه المسألة تكتما تاما ولكن معروف الي جانب هذا أن الدوائر البريطانية تريد تسوية المسألة قبل اجتماع البرلمان الجديد

* يأدب المندوب السامى البريطانى مأدبة كبرى في مساء الاربعاء ٥ مايو وقد دعا اليها الوزراء ووكلاء الوزارات وكبار الموظفين الوطنيين والبريطانيين ورجال القصر الملكى ورجال داره، ويحضرها المدعوون بملابس السهرة والاوسمة

* علمنا من مصدر أجنبى ثقة أن ما ورد على لسان الشاهد احمد اسماعيل فى قضية الاغتيالات أمام محكمة الجنايات وما كتبته الصحف وبخاصة جريدة السياسة أرسل الى وزارة الخارجية الاسبانية

* قررت وزارة الاشغال السماح بزراعة الارز هذا العام فى منطقة مساحتها ١٠٥٠٠٠ فدان وقد علمنا أن بين هذه الافدنة خمسة عشر الف من أراضي الخاصة الملكية وحدها.

* اعدت الادارة السياسية والتجارية بوزارة الخارجية كشف التعيينات والتنقلات بين موظفي القوضيات والقنصليات على أثر نقل حامد خلوصي بك سكرتير مفوضية روما قائما باعمال مفوضية بوخارست وغير ذلك من التنقلات

* اجتمع مجلس الوزارة ظهر أمس بمكتب دولة رئيس الوزراء ونظر فيما يأتى: —

١ — مسألة الجنسية المصرية

٢ — انشاء مجلس محلى فى أبى قير على أن يكون تحت رياسة محافظ الاسكندرية (لا مدير البحيرة) وذلك لتحسين حالة تلك الجهة لاسيما بعد أن أصبح يتردد عليها المصطافون بكثرة

٣ — اطالة مدة خدمة الشيخ عبد الرحمن فخرى المدرس بمدارس البنات سنة أخرى زيادة عن السن القانونية

٤ — مذكرة وزارة المعارف عن اللجنة التى تؤلف لاختيار أساتذة مدرسة الطب

ولم يجر بحث بين الوزراء فى مسألة هبة روكفلر بسبب عدول المستر روكفلر عنها واكتفي في ذلك بنشر مذكرة صاحب السعادة عبد الحميد بدوى باشا وغير ذلك من التفاصيل

الحرارة والرطوبة فى اسبوع

اليوم	الحرارة: القاهرة أكثرها	القاهرة اقلها	الاسكندرية أكثرها	الاسكندرية اقلها	بور سعيد أكثرها	بور سعيد اقلها	اسيوط أكثرها	اسيوط اقلها	اسوان أكثرها	اسوان اقلها	الخرطوم أكثرها	الخرطوم اقلها	غزه أكثرها	غزه اقلها	حيفا أكثرها	حيفا اقلها	الرطوبة: القاهرة	الاسكندرية	حلوان
السبت ٢٤ ابريل	٣٢	٢٦	٢٦	١٦	٢٣	١٨	٣٦	١٧	٣٨	١٩	٤١	٢٢	٢٤	١٤	٢٤	١٩	٤٤	٧٧	١٦
الاحد ٢٥	٣٤	١٥	٢٤	١٨	٢٥	١٨	٣٨	١٩	٣٩	٢٠	٤١	٢٣	—	—	٣٠	١٤	٥٢	٧٥	٣٦
الاثنين ٢٦	٣٥	١٦	٢٥	١٩	٢٦	٢١	٣٨	٢٠	٤٠	٢١	٤٢	٢٣	٣٠	١٨	٣٥	١٥	٥٤	٧٨	٤٦
الثلاثاء ٢٧	٣٨	١٧	٢٦	١٧	٢٦	١٧	٣٩	١٩	٤٠	٢٤	٤٢	٢٤	٣٤	١٤	٢٤	١٢	٤٢	٨٢	٣٤
الاربعاء ٢٨	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—
الخميس ٢٩	٣٤	١٦	٢٦	١٦	٢٧	١٧	—	—	٤٠	٢٤	٤٣	٢٣	٢٨	١٤	٢٥	١٢	٤٦	٧٧	٣٨

عمر الخيام

الفلكي ، الشاعر ، الفيلسوف ، الفارسي

مختصر فى حياته

— ١ —

موطن الخيام

ولد الخيام وتربي فى خراسان من أعمال فارس ، وفيها نوى جسده وانطفأت شعلته ، وكانت بلاد فارس — كما يقول هيوارت العالم المستشرق — مهبط القوة العلمية ، ومبعث الذكاء الآري ، ومستودع العقول المحددة من هنود وأوربيين ؛ وفيها أينعت قرائح أرباب الفنون والفلاسفة فى عصر الدولة العباسية مما كان له كبير الأثر في العلوم والمعارف العربية فى كل فج من فجاج العالم الاسلامي

وقد علمت في المقالة الثانية(١) شيئاً غير قليل عن الحالة السياسية وعن نفوذ القوميات الفارسية والتركية أيام الحكم العباسي ، وقد مر بك أن تجزؤ الدولة العربية الي رقاع مستقلة ، وحكومات منفصلة ، كان من أقوي الاسباب الداعية الى تنافس الحركة العلمية ، ونشاط التفكير والاستنباط ، فرأينا ان مجالس الملوك لم تخل من مفكر ، وكانت الملوك تجزل العطاء بل وكانوا يتنافسون في استرضاء أهل العلم والفلسفة ويتفاخرون بتقريبهم الي مجالس الحكم والدولة .

نحن الآن فى وطن الخيام حوالي النصف الاخير من القرن الحادي عشر نسير بين خراسان وبغداد ، فاذا مظاهر المدنية والثروة علا كل مكان ، فالقصور مرفوعة تناطح السحاب وقد حوت من بدائع الفنون ما كان نتيجة العقل الآري المصقول بالفن اليوناني والخبرة العربية . وأنت تذكر من هذه القصور ، قصر الزاهر ، وهو دار عبد الله بن طاهر بن الحسين التى كانت ببغداد ، وقصر الجعفري وهو بيت أبي الفضل جعفر المتوكل الخليفة العباسي الذى بناه في «سر من رأى» وقد وصفه البحتري والبركة التي تحوطه فى قصيدة معروفة مطلعها :

يامن رأى البركة الحسنا ورؤيتها
والآنسات اذا لاحت مغانيها

وكانت مجامع العلم لايخلو منها مكان عامر فالمدارس النظامية يتخرج منها العدد الوفير من الفلاسفة والعلماء ، وكان الخيام أحد هؤلاء العلماء الذين تخرجوا فيها ، وكانت المساجد معاهد علمية تلقي فيها دروس الفلسفة والعلم ، وكانت مجالس الملوك والوزراء مجالا للمناقشات والمساجلات العلمية ، كل هذا وذلك أدي الى نتيجة لامفر من التسليم بها وهي رقي الفكر واتساع حرية الابداء والتعبير والنشر

فكان اذن وطن الخيام بيضة العلم وكعبة المعرفة ، وكان فوق ذلك معرضا فنياً يضم بين جنباته قصوراً عالية ذات مناظر دقيقة . وكان الي هذا وذاك مجال وزير قوى له نفوذ أدبي فى التاريخ العربي لا يستهان به . ولسنا نقصد وزيراً غير « نظام الملك » .

ولكن ليس يعنينا أن نتحدث طويلا عن بلاد خراسان فقد يطول بنا الحديث وانما يعنينا أن نعرف شيئاً عن نيسابور بلد الخيام . قد يكون من الخير أن نلم بشيء عنها ، فقد استولي عليها العرب سنة ٣١ هجرية ، ويقول عنها ياقوت في قاموسه الجغرافى انها أجمل المدائن التي زارها وفيها كتب المعري مقاماته الاربعمائة وانتصر على منافسه العلمي . ومن بين العلماء الذين أخرجتهم هذه المدينة احمد الثعالبي شارح القرآن الكريم ، والميداني مؤلف مجموعة الامثال العربية المشهورة وغيرهما ممن يعتد بهم أنصار الادب العربي .

وكان اسم الخيام عمر ولقبه « غياث الدين » وتعرف كنيته بأبي الفتح ، وأما لفظة «الخيام» فهي استعارة كانت محببة اليه أرادها ان تكون له اسما شعريا مختارا ليس غير

على ان بعض من درس الخيام من العلماء — مثل الاستاذ على فارس — زعم ان لقب «غياث الدين» انما كان منحة للرجل قدمها اليه شعب فارس اعترافا بعلم الخيام وتقاه ، وقد يعزز هذا الزعم ما جاء فى غير كتاب من كتب التاريخ العربي ، ان الرجل كان اماما عالما معروفا . واذا أضفنا الي هذا ما كان متعاوفا عند أهل هذا العصر في تسمية العلماء واحترامهم وانهم كانوا يلقبون العلماء والحكماء بالقاب تنم عن مراكزهم الاجتماعية . مثل «غياث الدين» و«نظام الملك» كان يسيرا علينا ان نصدق رأي الذين قالوا ان لقب «غياث الدين» كان منحة من الشعب الفارسي لرجلهم التقي العالم عمر الخيام

وأما كنيته فهي «ابو الفتح» غير انها لاتدل على مالها من مدلول متعارف ، لان الرجل لم يعقب خلفا اسمه « فتح » بل هو لم يتزوج أيضاً ، وانما المقصود بهذه الكنية كما ذكر الاستاذ مسعود الفارسي «هو انه لما كان الخيام موفقا في أعماله العلمية العظيمة التى وكلت اليه والتى حذق معالجتها كتنظيم التاريخ القمري ، وترتيب اعمال المساحة في الدولة — زعم معاصروه ان هذا العلم الغزير الذى فاض على الخيام انما كان فتحا من الله ، فأطلق عليه مجازا انه ابو الفتح يعنى المنتصر على ماعضل من الامور» هذا ما ذكره الاستاذ الفارسي ترجمناه بنصه لما فيه من برهان على هذا الزعم

وكان أبوه رجلا يحترف الدباغة ويحذقها ، وروى أنه هجر هذه الصنعة واحترف بيع الخيام . على أنه ليس لنا أن نحدد صناعة هذا الرجل ، لان قائلا زعم أنه كان يصنع الخيام ، ولان آخر يقول بل كان يبيعها فى الاسواق ، واذن فلم يجتمع الفريقان على رأى ، غير أن الخيام كانت سبب رزقه فى أخريات حياته وانه اشتهر لهذا عند الفارسيين بالخيام

والاسم الشعرى لعمر انما كان « الخيام » ولكن ذهب بعض الأدباء الى اطلاق هذا الاسم الشعرى على الخيام ذاته ، ونسوا أنه جاءه من طريق أبيه ، لا من طريق أن عمر نفسه كان يبيع أو يصنع الخيام . وكل مافى الامر من حق هو أن عمر استعذب في هذا الاسم الخيال والتواضع والفلسفة فأذاعه على نفسه بين أصدقائه وعارفيه . فليس اذن من الحق فى شيء أن يزعم واحد أن صناعة الخيام انما كانت الخيامة .

على أن عمر لم يرث صناعة أبيه كما كانت عادة أهل الشرق ، وهذا ظاهر لان حياة الرجل كانت مفعمة بالاعمال العامة العظيمة التى تناولت ثورات فكرية خطرة كما سترى فى هذا الكتاب .

ولقد ترك لنا عمر — فيما ترك من أعمال — رباعياته ، وهى فى الحق تطلعنا على السر الذي دفعه الى اتخاذ اسم الخيام ، بل وتكشفنا على الكثير من ميول هذا العالم الفيلسوف وسننقل واحدة من هذه الرباعيات ، لترى صوتها الفارسى ثم ترجمها لك لتفهمها :

خيام كه خيمة هاى حكمت ميدوخت
دركورة غم فتاد وناكاه بسوخت
مقراض أجل طناب عمرش به بريد
دلال أمل برايكانش بفروخت

وها هي فى العربية :

« الا ان الخيام الذي ضرب فى الارض خيام علومه »

« قد هوي في تنور ملتهب من الاحتراق فاحترق وذهب هباء »

« ولم يرحمه مقراض القدر فقطع حبال خيمته اربا »

« والتقطه الامل التاسى فباعه في السوق من غير ثمن »

فانظر الي مهارة الرجل وفنه كيف استطاع أن يستفيد من اسمه ، فأمسك بعنان الخيال والشعر في حين أنه لم يخرج فى أوجه تشبيهه على حد المعقول المتعارف . وانظر الي الرجل كيف يفخر باسمه ، وكيف يستخرج دقيق المعاني من نواحيه المدة المستعذبة .... ولك أن ترجع الي المقالة الخامسة من هذا الكتاب اذا كنت في شوق الى استعادة رباعيات الخيام وتحليله كشاعر

فنحن لم نتذكر هذه الرباعية ألا ترى فيها صورة حب الرجل لاسمه الشعرى

مولده ودراسته وأصدقاؤه

أما زمن ولادة الخيام فهو من الامور التى عالجها كتاب كثيرون من أدباء الغرب المستشرقين ولكن عسيراً عليك أن تجد اثنين من هؤلاء الباحثين يتحدان في نظر واحد

على أننا لا نريد أن نناقش هذا الخلاف المضطرب ، فقد لا تعود علينا فائدة مثمرة اذا فعلنا ، ولكنا سنعمد الي أوثق مصدر ذكر فيه الخيام .

* * *

ان أوثق المصادر التي أشرنا اليها انما هى تسجيل رجل عظيم كان معاصراً للخيام . ولسنا نقصد أحداً غير نظام الملك ، رجل العلم والسياسة ، ووزير حكومتي ألب أرسلان وملك شاه السلجوقي

سجل هذا الوزير فى وصيته المعروفة أن الخيام انما ولد فى « نيسابور » وانه نشأ وتربي فيها ، وقد وصفنا لك وطنه هذا فيما مر بك من الحديث . وأما تاريخ ولادته فليس من أحد استطاع أن ينضبطه ويحدد السنة أو اليوم الذي خرج فيه الي الدنيا ، ولكن الاستقصاء يظهرنا على نتيجة واحدة وهي أنه ولد عند سنة ٤١٠ هجرية أي سنة ١٠١٩ ميلادية أو بعدها بقليل وسترى أن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ ه في حين أنه وصف الخيام بأنه من أقرانه واليك ما سجل الوزير نظام الملك أيام طلبه العلم في «نيسابور» مع الخيام :

« .... وكان الحكيم عمر الخيام والشقي حسن بن صباح طالبين جديدين فى حلقة دراستنا ، ولكنهما كانا في سني ، وعلى مواهب نبيلة لا يستهان بها فاتخذتهما صديقين محبين ، وزاد من تقديرى لهما ما ظهر لى فيهما من بعد النظر والحكمة وسرعة الخاطر والدقة في معالجة الامور »

... فانك ترى « نظام الملك » قد قرر أن الخيام كان فى سنه . ولقد ولد « نظام الملك » سنة ٤٠٨ هجرية أى سنة ١٠١٧ للميلاد ، وحينما التحق بمدرسة الإمام الموفق كان في السادسة والعشرين من عمره . . . . ولا يرى الشباب بألف الشباب في كل زمان . وكم يكون هذا الائتلاف شديداً اذا اقتربت سن الواحد من الآخر واتحدا فى الميل والعاطفة وكذا التفكير فى المعرفة . ولا أحسب سنة أو سنتين تجعل كبير فرق بين شابين كنظام الملك وعمر الخيام ، لذلك قرر نظام الملك أن الخيام كان فى سنه . واذن فلنا أن نحكم أن الخيام ولد حوالي سنة ٤١٠ للهجرة مادام من المقرر أن نظام الملك انما ولد سنة ٤٠٨ ه

***

وليس لدينا من شيء ثق فيه يصف لنا الايام الاولى من حياة الخيام ، بل ليس فى التاريخ صفحة مستقلة تسجل شيئا دقيقا عن هذا الرجل العظيم ، ولذا فنحن نري أن التاريخ لم يوف الخيام حقه ... علي أنه يمكن أن نقرر — ونحن نعتمد على معلومات مبعثرة فى مختلف ماوصل الينا — ان عمر الخيام درس علم التوحيد (Theology) والحديث والفقه فى مدرسة « الامام الموفق » الذي ذاع علمه فى تخريج المثقفين والنابغين فى هذه العلوم . وكانت سن الخيام أثناء هذه الدراسة أربعة وعشرين عاما . واذا كانت دراسة الخيام قد بدأت فى السادسة من عمره فلسنا نعرف شيئا عن الثماني عشرة سنة التى مرت حتى اتصل بالامام الموفق غير أنه قضاها فى تحصيل مبادىء الكتابة والحساب وحفظ القرآن الكريم .

ومهما يكن من الامر فقد أصبح الخيام فى سنة ٤٣٤ هجرية (١٠٤٢م) تلميذاً عند الامام الموفق . وبعد أربع سنين قوي التعارف بينه وبين التلميذ « نظام الملك » ومال اليهما تلميذ آخر كان « حسن بن صباح » أحد زعماء مذهب الاسماعيلية فيما بعد . وسنحدثك عنه وعن مذهبه في المقالة العاشرة من هذا الكتاب .

أخذ التعارف يشتد قوة بين هؤلاء الثلاثة النجباء . وكان هذا التعارف سببا فعالا فى شهرة كل منهم وخاصة الخيام وحسن بن صباح ، لان القدر أسعد « نظام الملك » فولاه الوزارة فقرب اليه صديقيه القديمين وأصبح لهما فى الحكومة سندا قويا يعتمدان عليه ومظهرا مغريا يجعل الناس تتقرب اليهما وتزدلف .

على أن في وصية نظام الملك التى ترجمها فتزجرالد (Fitzgerald) وجاء بها فى مقدمة رباعياته ما يظهرنا على الرابطة التى كانت بين هؤلاء الاصدقاء . بل وتكشفنا على شيء كثير من اخلاق الخيام فانما فى الحق تقرير صريح من صديق حكيم لهذا الرجل الذى نبحث عنه لذلك ترجمها : « . . . وكان الامام الموفق النيسابوري — رحمه الله — من أعظم رجال خراسان علما وحكمة ، وكان رجل وقار واحترام ، يناهز من العمر خمسا وثمانين حجة ، وذاع صيته وآمن الناس بأن من قرأ عليه القرآن أو درس عنده الحديث نال من غير شك الشرف والسعادة . فأرسلني أبي من « طوس » اليه فى نيسابور — وكان بصحبتي عبدالصمد العالم المشرع — لاجهد نفسي فى الدرس والتحصيل من فيض هذا العالم المثقف العظيم .

وما كانت عين أستاذي لتنام عني لحظة بل كنت دائما أنال من رعايته ورحمته الحظ الموفور ، وكنت أحتفظ له في قلبي مودة ومحبة واحتراما جليلا ، وبقيت على هذه الحال في طاعته أربع سنوات .

وحينما حللت نيسابور وحدت تلميذين يبلغان من العمر ما بلغت قد وصلا الى الامام الموفق ولم يمض عليهما شيء من الزمن ، وهما الحكيم عمر الخيام وابن صباح الشقي الذي شرده حظه فيما بعد .

وكانت تظهر على كليهما حدة الذكاء ، وما وهبته الطبيعة من مواهبها العالية فائتلفت قلوبنا وجعلنا من أنفسنا صداقة قوية .

واذا ما انتهى الامام من الدرس اجتمع عندي الخيام وابن صباح لنتذاكر الدروس ونستعيد ما سمعنا أثناء اليوم .

وكان عمر نيسابوري الوطن قوي الايمان ، خبيراً بالعلوم العقلية واللسانية . وأما الحسن فكان رجلا صعب المراس لا عقيدة له ولا ايمان . وقد جاءني حسن ذات يوم وخاطبنا (أنا والخيام) قائلا . . « من المعروف ان تلامذة الامام لابد نائلون حظوظاً مسعودة فان لم ننل هذه الحظوظ جميعا فليس من شك أن سينالها واحد منا . واذن فعلي أي قاعدة يكون عهدنا التبادل ؟ » فأجبناه « فليكن ما تحب وترضى » فقال « لنتعهد أن من ينال هذه الحظوظ السعودة وجب عليه أن يتقاسمها مع صديقيه الباقيين من غير ترجيح بينه وبين أحدهما » فقلنا « فليكن ما تقول » وهكذا كان منا العهد والميثاق

ثم دارت الايام دورتها ، ورحلت من خراسان الى اكسوس ثم الي غازني وكابول ، وحينما انتهي ترحالي وعدت الى موطني ، وكل الي عمل مسئول ثم رقيت الى وزير أدير دفة الامور في حكومة السلطان ألب أرسلان »

وبعد أن انقضي عام ونظام الملك يعمل فى الوزارة ، بحث عنه صديقاه ورفيقا صباه : عمر الخيام وحسن بن صباح ، وطلبا المثول في حضرته فأذن لهما اليه ، فلما حضرا عنده طلبا البر بوعوده واحترام ميثاق الصبا والشباب . . . وكان نظام الملك الرجل الحنيط الذي يرعي العهد ويحترم الميثاق

رغب حسن أن يولى منصباً فى الحكومة ، وسرعان ما وفق الي ماسعي اليه «ولكن أبي الحسن الا أن يكون خوانا غداراً » . فراح يعيث فى البلاط سعاية ووشاية ، وما تم أن ظهرت خفاياه ونشرت طواياه ، فأنزل عن منصبه محتقراً مرذولاً » وبعد أن أقصاه نظام الملك أخذ يجمع حوله الاشرار ونشر فيهم تعاليم هادمة للعمران — وسترى عند مناقشة هذه التعاليم انها تشابه كثيراً تعاليم البلشفية وستري ان اليهود كانت لهم اليد الفعالة فى نشر هذه الحركة الثائرة — وتحصن بقلاع منيعة ثم أظهر مذهبا كان هو على رأسه وأطلق عليه لفظ الاسماعيلية ، ولقد ذكر أبو الفداء ابن صباح هذا غير مرة فى تاريخه المشهور ، وهذا الذكر يدل على خطر الرجل على الحكم الاسلامي فقد كان من هؤلاء الزعماء الذين يدبرون المكايد للحاكمين وهم يعلنون مبادىء تغرى صغار العقول وضعفاء الاحلام من الدهماء ، وربما كان اضطراب الحكم السياسى ، وضياع العصبية ، وضعف نفوذ الخليفة ، وكثرة التنافس بين الحاكمين للانفراد بالدولة ، من الاسباب القوية التى دعت ابن صباح الي عصيان التشريع المتعارف فى ذلك الزمان من الحكم العباسي . فما جاءت سنة ٤٨٣ للهجرة حتى رأينا أبا الفدا يقرر ان فيها « . . . كان صعود الحسن بن صباح مقدم الاسماعيلية وظهور دعوته وانه مات سنة ٥٠٨ هجرية » (١)

مقارنة بين الحسن بن صباح والخيام

ليس يعنينا من هذا ابن صباح ، وانما ذكرناه لنذكر الخيام ، وجئنا بقصته لنري الفرق بين زميلين عاشا فى زمن واحد وكانا موضع نقد لمؤرخ واحد ، فهذه وصية نظام الملك نرى فيها الخيام رجل حكمة ووقار بينما نري ابن صباح مذكوراً ، والي جانبه كلمات مزرية بخلقه وشرفه ، فهؤلاء الذين يزعمون أن الخيام كان رجلا عابثاً ماجناً لا خلق له ولا دين يجدون الآن أنفسهم أمام أول برهان قوى لايستطيعون هدمه ، يرون أنفسهم أمام وصية تاريخية كتبها وزير الدولة التى كان الخيام وابن صباح يعيشان فى ظل ملكها ، ويرون فرقا شاسعاً بين أخلاق الخيام وابن صباح ، فلو كان الخيام رجلا عابثا ماجنا أو رجلا كما يذهب بعض الادباء اذا شخصية مستترة لكشفها نظام الملك فى غير خوف ولا حياء ، ولو كان الخيام الرجل العابث الماجن لقررنا خلقه ونحن نؤدي واجبا يحترم الآداء للتاريخ والادب ، لانه من القسوة أن يلبث أمر هذا الرجل موضع شك طول هذا الزمن ، ثم من القسوة ان يهرب كل من تصدي للبحث عن الخيام عن تقرير حكم قاطع فى الرجل ، نحن تقرر حكما قاطعاً أن الرجل كان متصوفا ولك ان تقرأ مقالنا السابع من هذا الكتاب فى الصوفية ومذهب الخيام وكذلك المقالة الثامنة فى الخمر وفلسفتها لتعلم يقيناً ان الرجل لم يكن عابثاً وان الرجل لم يكن ماجناً . على ان الخيام لو كان عابثاً أو ماجناً لما تأخرنا كما قلنا عن ترجيح هذا الحكم فان من اللذة العلمية أن يصل الانسان فى بحثه الي حق يقرره ولان المجون فى ذاته ما هو الا لون من ألوان الحياة البشرية . فليس من النقص أن ندرس المجون كما ندرس الجد فمن العقل ان يدرس الانسان الشر كما يدرس الخير .

الوزير نظام الملك

ومن الوفاء ان نتحدث قليلا عن نظام الملك مادمنا قد تحدثنا عن الحسن بن صباح فكلاهما صديق الخيام ، وفى ذكر كل منهما تظهر لنا حقائق عن حياة الخيام ، فقد عرفنا شيئاً عن الخيام حينما مر بنا حسن بن صباح وسنعرف شيئاً آخر اذ نذكر نظام الملك.

نظام الملك هو صاحب المدرسة النظامية المعروفة عند مؤرخى السياسة الاسلامية من رجل الغرب « بجامعة بغداد » وكان عالي الهمة ، محباً للادب ، فما من علم رفع له منار الا وكان هو رافعه ، وما من عالم ذاع صيته الا وكان نظام الملك سبب تشجيعه وشهرته ، فجدير أن يسميه التاريخ بأبي العلوم في عصره .

وكان ذا مواهب سامية فى السياسة وتدبير الامور ، فلم تمض عشرون سنة بعد أن تولى الوزارة فى حكم الملك الب ارسلان السلجوق حتى أظهر المقدرة السياسية والخبرة عند تولية ملك شاه اريكة الملك ، وأصبح أعظم وزير عرف في زمانه ، فكانت تخشاه ملوك الدولة الاسلامية جميعهم وكانت الفرنج فى طليعة من يقدرون هذا الرجل السياسي . ولولا اننا نريد الا نطيل كثيراً لحدثناك عن مواقف تاريخية تنهض حجة على سياسة هذا الرجل وقوة نفوده على أوربا الحوبية .

الاصدقاء الثلاثة

ألست الآن أمام ثلاثة أصدقاء ، حسن بن صباح ، ونظام الملك ، وعمر الخيام ، لقد كانوا جميعاً ، يضمهم معهد واحد ، ويثقفهم أستاذ واحد ، ولكن من ذا الذى كان يستطيع أن يكشف سر المستقبل فيري أن سيكون منهم الحسن بن صباح طاغية زمانه يلقي الرعب فى قلوب الآمنين من مواطنيه ، وينهض بمبادىء هادمة للدين والاجتماع يعززها بقوة مادية تتحصن فى القلاع ! من كان يحسب أن الحسن بن صباح سيكون سبب اضطراب نظام الملك ولي نعمته ورفيق صباه ؟ بل ومن ذا الذي كان يستطيع أن يقرأ مستقبل نظام الملك فيري فيه الحظ الباسم والعقل الراجح والقلب الكبير الذى استطاع أن يضم فى سويدائه محبة شعب بأسره !

ومن ذا الذى كان يقدر لكأس الخيام البقاء والخلود فتتناولها الاجيال ، جيل تلو جيل وهي لا تزال مترعة بالشعر والفلسفة والحكمة بل كلما قدم عليها العهد ازدادت قوة وشبابا ؟ ! ومن ذا الذى كان يحسب أن هذه الكأس سوف تكون تراثا للانسانية جميعا ، فيشرب من حكمتها كل قلب هام بالنور والجمال ؟

ليس من أحد يكشف الغيب !

فهؤلاء الصحاب كانوا نموذجا للحياة الكاملة فواحد حاكم ، وواحد حكيم ، وواحد شرير ، وهل الحياة غير هؤلاء ؟ هل الحياة غير الارادة والخير والشر !

اتصال الخيام بنظام الملك

مر بك أن الصحاب الثلاثة اتفقوا في شبابهم أن من تنيله الحياة حظا موفوراً فعليه أن يشرك صاحبيه فى نصيبه ، ومر بك أن نظام الملك كان نائلا هذا الحظ من الحياة ، ومر بك أن حسن بن صباح سعي الي نظام الملك ونال عنده حظوة ، ولكن ابي حسن الا أن يكون شريراً فطرد من حكومة نظام الملك . مر بك كل هذا والآن نظهرك علي خبر جديد ، نقول لك ان الخيام هو الآخر أراد أن ينفذ ما اتفق عليه منذ عهد الشباب ، فسعى الي صديقه الوزير فى اصفهان . « وحينما جاء فى حضرته قابله الوزير بما هو مجبول عليه من سماحة المحيا والكرم » . وانك لتجد هذه الزيارة التاريخية موصوفة فى كتب عدة ، ولكن ليس من هذه الكتب مايوثق بوصفه أو يعتد بتفصيله ، وليس لنا أن نأتى بحديث هذه الكتب لهذه الزيارة وقد وصفها نظام الملك بنفسه ، فذكر ضمن وصيته ... « ... وزارني الحكيم عمر الخيام في حكم الملك الب ارسلان السلجوقي فأكرمت وفادته ، وقدرت فضله وعلمه ورأيت من الوفاء بالوعد أن أشركه فى حظى ، ففاوضته أن يكون صاحب دوان الملك ، لما هو عليه من علم وتجربة وحكمة .. وأكدت له أنى سأقنع السلطان برجاحة عقله وجليل حكمته ، وقلت له ان السلطان سيضع فيه ثقته كما وضعها في ذاته فقال لي . . ان كانت لتم عن نبلك ، كرمك وثقافتك ، وان رجلا مثلى ما كان ليقدر أن ينال هذه الحفاوة من وزير جليل بسط نفوذه من الشرق الى الغرب . ولكن ليس من شك أن كل ما قلته انما هو الحق والصدق وأن الشرف الذى وعدتني به لهو فى متناول يدك وتحت سلطانك . واذ كنت أريد أن أبقي دائما مثقلا بنعمائك وأياديك علي ، فليس من شيء أرغب فيه الا أن أعيش متقنعاً لك لخدمة العلم الذي أنت نصره ، ولكن العمل الذى تريد أن تشرفني به لن يحقق آمالي فى الحياة . لانه سيحرمني نعمة الهدوء التى أنشدها فى نفسي . ان كل ما أرجوه منك أن تهيىء لي عشاً هادئاً آوى اليه لاتقضي هذه الحياة وأنا استمريء لذة البحث في علمى وفلسفتي ولاصلي لله وأعبده ، ولأدعوه أن يطيل بقاءك ويمد فى ظلك » وحينما رفض الخيام فى غير تردد ما اقترحت عليه من الرأى ، أيقنت أنه غير متصنع وأن حديثه صريح وواجب الاحترام فمنحته كل عام ١٢٠٠ مثقالا من الذهب محبوسة عليه من بيت المال فى نيسابور(١) »

لها بقية — محمود النجوري

---

(١) يشير الكاتب الى مقال من كتاب يضعه فى عمر الخيام.

(١) صفحة ٢٠٩ الجزء الثانى من تاريخ أبي الفداء طبعة القسطنطينية

(١) مترجمة عن فتزجرالد

مذاهب الشعراء في تصوير العفاف

كان عند المتقدمين شيء من اللهو المباح ، وكان لاهل الجد والتحرج شيء من اللعب المقبول. وانهم ليذكرون أنه اجتمع ابو العباس بن سريج وابو بكر بن داود في مجلس علي بن عيسى الوزير ، فتناظرا بالكلام في الايلاء ، فقال ابن سريج : أنت بقولك « من كثرت لحظاته ، دامت حسراته » ابصر منك بالكلام في الايلاء ، فقال ابو بكر: لئن قلت ذلك فاني أقول:

أنزه في روض المحاسن مقلتى
وأمنع نفسى أن تنال المحرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطرى
فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوي دعوى من الناس كلهم
فلست أرى حبا صحيحا مسلما

فقال ابو العباس : بم تفتخر على ، وانا لو شئت لقلت:

ومطاعم للشهد من نغماته
قد بت أمنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه
واكرر اللحظات فى وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر : أصلح الله الوزير ، تحفظ عليه ماقال ، حتي يقيم شاهدين عدلين أنه ولي بخاتم ربه ! فقال ابو العباس : يلزمنى فى هذا ما يلزمك فى قولك (أنزه في روض المحاسن مقلتي) البيت ، فضحك الوزير وقال : لقد جمعتما ظرفا ولطفاء وفهما وعلما

وكذلك أريد أن احدث قراء « السياسة الاسبوعية » بحديث هو فى جملته نوع من اللهو المباح : ولون من اللعب المقبول . ولأبدأ اليوم بالكلام عن مذاهب الشعراء في تصوير العفاف ، لنرى كيف فهم الناس من قبل أثر الحب فى تهذيب النفس ، وتطهير القلب، وتنزيه الوجدان

وقد رأيت من الشعراء من يقنع بالبسمات والنظرات ، ويرى العفاف زينة العيش، وجمال الحياة ، كقول سوار بن ابي شراعة وكان يهوى قينة بالبصرة يقال لها مليحة :

ان تكن أحسنت مليحة فى وصـ
لي وعاصت رياضة الرواض
واقامت على الوفاء ولم تر
ع لوحي منهم ولا ايماض
فعلى صحة الوفاء تعاقد
نا فاوصون النفوس والاعراض
وعلينا من العفاف ثياب
هن أبهى من حاليات الرياض
ليس حظي منها سوى النظر الخلـ
س وأني به لجذلان راض
لحظات يقعن فى ساحة القلـ
ب وقوع السهام فى الاغراض
وابتسام كالبرق أو هو أخفى
بين ستري تحرز وانقباض
لا أخاف انتقاضها آخر الدهـ
ر بغدر ولا تخاف انتقاضي

وهذه القطعة من الشعر المختار، والقاريء أن يتأمل دقة التعبير فى قوله (عاصت رياضة الرواض) وقوله (لم ترع لوحي منهم ولا ايماض) أما قوله فى اختلاس النظرات :

لحظات يقعن فى ساحة القلـ
ب وقوع السهام فى الاغراض

فهو غاية فى تصوير القلب تغزوه العيون

ولننظر كيف عف الشريف الرضي ، فيما قال ، ولم يدنس الا بنفح الطيب ، وقد ظفر به عند المخاصرة من برد محبوبته المعطر الجيب ، وذلك قوله :

يا وقفة بوراء الليل أعهدها
كانت نتيجة صبر عاقر الوطر
والوجد يغصبنى قلبا أضن به
والدمع يمنع عينى لذة النظر
وفى الخباء الذي هام الفؤاد به
نجلاء من أعين الغزلان والبقر
أبيزتها فتخاصرنا مباعدة
.. الخصام نعفي الخطو بالأزر
ثم انثنيت ولم ادنس سوى عبق
على جنوبي لريا بردها العطر

وليتأمل القارىء كيف كانت تلك الوقفة « نتيجة صبر عاقر الوطر » فهذا فيما ارى خيال بديع

واكثر الشعراء يرجعون أسباب العفاف الي الدين والتحرج ، ومن هذا قول عبدالله بن الحسن :

أنس حرائر ماهممن بريبة
كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا
ويصدهن عن الخنا الاسلام

ويذكرون ان عبدالملك بن مروان استقبل عمر بن ابي ربيعه فقال له : قد علمت قريش انك أطولها صبوة ، وأبعدها توبة ، ويحك أمالك في نساء قريش ما يكفيك من نساء بنى عبدمناف؟ ألست القائل :

نظرت اليها بالمحصب من منى
ولي نظر لولا التحرج عازم
فقلت أصبح أم مصابيح راهب
بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل
ابوها واما عبدشمس وهاشم

فقال : يا أمير المؤمنين فان بعد هذا :

طلبن الهوى حتى اذا ما وجدنه
صدرن وهن المسلمات الكرائم

فاستحيا منه عبدالملك ووصله

وفى قصر الطرف تقي لله ، واستحياء العواقب ، تقول عاتكة المرية وقد عشقت ابن عم لها فراودها عن نفسها

وما طعم ماء أي ماء تقوله
تحدر عن غر طوال الذوائب
بمنعرج من بطن واد تقابلت
عليه رياح الصيف من كل جانب
نفت جرية الماء القذى عن متونه
فما ان به عيب تراه لشارب
بأطيب ممن يقصر الطرف دونه
تقي الله واستحياء بعض العواقب

ومن مشهور الشعر فى هذا المعنى قول أبى عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعنى
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوي فيقنعنى
منه الفكاهة والتقبيل والنظر
أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم
وليس لي فى حرام منهمو وطر
كذلك الحب لا اتيان معصية
لا خير فى لذة من بعدها سقر

ولا تعجبنى هذه الابيات ، وأروع منها وأدق قول سعيد بن حميد

زائر زارنا على غير وعد
مخطف الكشح مثقل الأرداف
غالب الخوف حين غالبه الشوق
وأخفي الهوى وليس بخاف
غض طرف عنه تقي الله فاختر
ت على بذله بقاء التصافى
ثم ولي والخوف قد عر عطفيـ
ـه ولم يخل من لباس العفاف

وليتأمل القاريء دقة التعبير فى قوله (غالب الخوف حين غالبه الشوق) وقوله (ثم ولى والخوف قد عر عطفيه) وفى قوله (ولم يخل من لباس العفاف) ضعف فى التعبير ، وقد يكون اشارة الى ضعف ذلك اللباس !

ومن الشعراء من يجعل العفاف أثراً لطاعة الحب . كقول مسلم بن الوليد :

وممكورة ورد الشباب كأنها
قضيب على دعص من الرمل أهيل
نهاني عنها حبها أن اسوءها
بلمس فلم افتك ولم أتبتل
أخذت لطرف البين منها نصيبه
وأخليت من كفى مكان المخلخل
سقتني بعينيها الهوى وسقيتها
فدب دبيب الراح فى كل مفصل

وتساق الهوي في البيت الاخير من رائع الخيال

وفي طاعة الحب واكبار الهوى عن العبث يقول ابن تلاقس

لعل زمانا بالتعذيب يعود
فيقرب قرب أو يصد صدود
وأقطف ورد الخد وهو مضرج
وأجني اقاحي الثغر وهو برود
وادنى ذراعي للعناق ذريعة
فتنهى عن الافراط فيه نهود
ويسري الى البدر وهو ممنع
ويعدو الي الظبى وهو شرود
ونكرع في شكوى الفراق كأننا
فوارط هيم راقهن ورود
وأكبر مقدار الهوى عن كبيرة
وأحمى عفافي دونه وأذود

وقوله (فيقرب قرب أو يصد صدود) من العبارات الضعيفة ، وفى قوله (ونكرع فى شكوى الفراق) شيء من حسن الخيال. ومن الشعراء من يرجع أسباب العفاف الى صون الحسن والضن بالجمال ، ومن هذا قول ابي فراس

وفى كلتي ذاك الخباء خريدة
لها من طعان الدارعين ستائر
تقول اذا ما جئتها متدرعا
أزائر شوق انت أم أنت ثائر
تثنت فغصن ناعم أم شمائل
وولت فليل فاحم أم غدائر
وكم ليلة خضت الاسنة نحوها
وما هدأت عين ولا نام سامر
فلما خلونا يعلم الله وحده
لقد كرمت نجوى وعفت ضمائر
وبت يظن الناس في ظنونهم
وثوبي مما رجم الناس طاهر
ولي فيك من فرط الصبابة آمر
ودونك من حسن الصيانة زاجر

ولينظر القارىء كيف يحرس الجمال فى قول ابي فراس (لها من طعان الدارعين ستائر) وكيف تقتحم دونه الاهوال فى قوله :

وكم ليلة خضت الاسنة نحوها
وما هدأت عين ولا نام سامر

ولينظر حسن التأدب فى قوله يصف ماكان فى الخلوة (لقد كرمت نجوي وعفت ضمائر) ولينظر وقع الاضافة فى قوله : (وبت يظن الناس فى ظنونهم) وتضعيف الفعل فى كلمة (رجم الناس) تعالى الحب عن مراجم الظنون!

وقد جمع الشريف الرضى بين عفاف المحب وصيانة المحبوب بقوله :

يقولون مشغوف الفؤاد مروع
ومشغوفة تدعو به فيجيب
وما علموا أنا على غير ريبة
بقاء الليالي نغتدى ونؤب
عفا فى من دون التقية زاجر
وصونك من دون الرقيب رقيب
عشقت وما بى يعلم الله حاجة
سوى نظرى والعاشقون ضروب
أحبك حبا لو جزيت ببعضه
أطاعك مني قائد وجنيب
وفي القلب داء في يديك دواؤه
ألا رب داء لا يراه طبيب

وفى هذا المعنى يقول ابن المستوفي :

وزائر زارني والليل معتكر
والطيب يفضحه والحلي يشهره
أمسكت قلبي عنه وهو مضطرب
والشوق يبعثه والصون يزجره
فبت أصدي الى من لا يحلئنى
والورد صاف ولا شيء يكدره
تراه عيني وكفي لا تلامسه
حتى كأني فى المرآة أنظره

ومن الشعراء من يعف اعزازاً للجمال ، واجلالا للحب ، كأبى عمرو بن فرج حين يقول :

وطائعة الوصال عففت عنها
وما الشيطان فيها بالمطاع
بدت فى الليل سافرة فباتت
دياجى الليل سافرة القناع
وما من لحظة الا وفيها
الي فتن القلوب لها دواعي
فملكت النهي جماح شوقى
لأجري بالعفاف على طباعي
وبت بها مبيت السقب يظما
فيمنعه الكعام من الرضاع
كذاك الروض ما فيه لمثلى
سوي نظر وشم من متاع
ولست من السوائم مهملات
فأتخذ الرياض من المراعى

وهذه القطعة من الشعر المختار ، وقد وفق فيها الشاعر الى تعليل العفاف وتمثيله أصدق تمثيل

وقد مرت بخاطر الشعراء فكرة العفاف صوناً للحياة الزوجية ، وبراً بالحليلة والعشير ، كقول ليلى الاخيلية :

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها
فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب لا ينبغى أن نخونه
وأنت لأخرى صاحب وحليل

تلك مذاهب الشعراء فى تصوير العفاف ، وكان الفن يقضى بأن نذكر مذاهبهم أيضاً في تصوير الفتك وانتهاب اللذات ، ولكنا رأينا أن نغفل ذلك ، وأن نكتفى بالفكاهة الآتية فى ختام هذا الباب :

قال عمارة بن عقيل : كانت مولاة لبني الحجاج تحفظ شعراً وترويه وتنشده فتيان بني الحجاج ، فأنشدتهن ذات ليلة كلمتي في حمادة ، وفيهن واحدة وهي عقيلتهن ، فلما انتهت الى قولى :

فان تصبح الايام شتين مفرقي
وأذهبن أشجاني وفللن من غربي
فيارب يوم قد شربت بمشرب
شفيت به غيم الصدى بارد عذب
ومن ليلة قد بتها غير آثم
بساجية الحجلين ريانة القلب

ضحكت ، ثم أعرضت ، وضربت بكمها على وجهها وقالت : فهلا أثم . حرمه الله !!

زكي مبارك

سيرة عمرو بن العاص

(أرسل الينا الاستاذ صاحب الامضاء منظومة ضافية في سيرة عمرو بن العاص سرد فيها تاريخ حياته وقد رأينا ان نقتطف منها نبدأ هذه أولها)

مقدمة

بحد الرأي لا حد الحسام   يشيد الملك أبطال الأنام
وما عمرت بحد السيف أرض   ولكن بالرجال أولى الوئام
فآراء الرجال أشد وقعاً   من الاسياف فى غبش الظلام
وما سيف من الفولاذ أمضى   من الآراء فى وقت الزحام
فرأى صائب فى الشعب خير   له من كل مرهفة الحسام
فكم حر بنى ملكا عظيما   وشيده على الرأي القوام
كحر من (بنى سهم) نبيه   تنشأ للمعالي من قدام
هو (ابن العاص عمرو) من تربى   ببيت المجد والشرف المدام

عمرو في فتح الشام وفلسطين

قدير فى الحروب وليس ينبو   ويرمي ان رمى رمى اقتحام
تعود في الحروب النصر حتى   غدا للنصر أصدق الاتام
ومن للحرب اذ دارت رحاها   يجلى غامضا بعد انبهام
ومن للروم ان حشدوا جنوداً   على البطحاء من أرض الشام
لعمرك انه عمرو ومن لي   به ان عد أبطال الانام
أهاب به أبوبكر ليبغى   لدين الله واجب الاختدام
فسيره بجيش نحو كلاب   وآل ثنيف والبلد الحرام
(لأورشليم) يمضي فى عباب   أبكر شرة النصر الصرام
فلما رأى شاما به دعاه   أمير الحرب قبل الاعتصام
الى (اليرموك) سار له هدير   كمثل الفحل يهدر في الكمام
فوافى المسلمين به قياما   قد انتظروه للحرب الزؤام
فخاض غمارها عمرو وأودى   بجيش الروم ذى العدد اللهام
وكان الى اللواء هو المجلى   وقد جاراه خالد لاستلام
غداة المسلمون جروا سراعا   وولى مدبراً حامى العلام
فثاب المسلمون وقد تولوا   وكروا كالأسود على الجلام
الى أن أحرزوا نصرا مبينا   به الرومان ظلت فى انفصام
تقدم عمرو نحو دمشق يجرى   بشهب عودت سبق النعام
فطوقها بآساد غضاب   اذا زأروا أذابوا كل لام
فوافوا أرضها صلحا وأتم   بفتح قد تكلل بالسلام
وولى نحو (أجنادين) وجهاً   وقد شد الحزام على الحزام
فلاقي جحفلا للروم فيها   قد استل السيوف للاصطدام
خميس لو تصادم مع خميس   لدكت دونه شم العلام
ولكن هل لعمر وأن يولى   ويسلك مسلك القوم الوخام
وفيه شجاعة ومضاء نفس   وعزم لا يفل من الصدام
رمى عمرو بهمته خميساً   فقسم جمعه شر انقسام
وأصلاه من النيران مالا   تحمله ليوث فى الآجام
فمن غر جبان عنه ولي   ومن علج (باجنادين) صام
ومهما كان للرومان جمع   فليس يصد عمرواً عن مرام
اذا ما (أرطبونهمو) تلاقى   بعمرو عاد كالعظم الرمام
اينلب (ارطبون) الروم عمروا   وعمرو (أرطبون) للانام
سل الرومان عن عمرو تجده   يبيت المقدس البطل المسامى
يزج بنفسه ويقول سيرى   الى العلياء ويحك لن تضامي
أسيري ان تسيرى سير ذعر   يسومك بالقنا ما لم تسامي
وقرنى ان تقرى رهن أسري   وان عليك عيباً أن تلامي
فلست بتاركٍ أرضا اليها   أتى جبريل للرسل الكرام
وأسرى بالحبيب الى ثراها   زمان سرى من البيت الحرام
فويحك (ارطبون) الام تأبى   وملك الروم آل الى انهدام؟
تخلفها فلست لها بحام   ولو طال الزمان على التراهي
الي الفاروق سلم أو لعمرو   كلا الاخوين عون للسلام
والا فارحلن عنها بعيداً   (صفرنيوس) أقرب للوئام
وما زال النضال بها طويلا   وعمرو قاطن فوق الشمام
الى أن سلمت صلحا بعهد   من الفاروق للقوم القوام

فتح مصر

مضى عمرو وزند العزم فيه   يري كالنار جدت فى ضرام
أتي الفاروق يخطب ود مصر   وقد طار الفؤاد من الهيام
فزج به أبو حفص اليها   على العلات خوفا من ملام
وسيره بجيش من رجال   قليلى العد أبطال عظام
يجد السير عمرو أي جد   يريك حزامة الرجل العصامى
وسار يقطع الفلوات وثبا   يقود نجائب الابل السوام
ولم يحفل بسهل أو بحزن   يمر كما النسيم على الاكام
يبشر نفسه بدخول مصر   ويخشي أن يعود بلا اغتنام
فما أوهى المسير قواه يوما   وقال من الوجي أآلا هام
ومن يك عزمه أمضى سلاح   فمسكره من الموت الزؤام

عمرو عند حصن بابليون واستيلاء العرب عليه

مشى عمرو تقدمه المنايا   لتخترم العدا شر اخترام
الى أن عاقه حصن منيع   يروع شكله قلب الهمام
وفيه الروم قد حشدوا جنوداً   كمثل البحر فى غاى التطام
فخالج قلبه منه ارتياب   وأدرك ان ذا داعي انهزام
ولكن صده شرف ومجد   وعزم لايفل من السآم
وخار الله فى العقبى فكانت   بحمد الله داعية اعتصام
فشمر ساعديه بكل جد   وطنب فى الثرا عالى الخيام
بحد السيف طنب كل بيت   وقام بحفظه خير القيام
سل الرومان كم حشدوا لعمرو   وكم جمعوا له من كل لام
فما أغنت جموعهمو وكانت   تريك سنا الغزالة كالقتام
وظل الحصن مأواهم الى أن   رمي عمرو ولم يخطئ المرامي
فلاذوا بالفرار وقد تراموا   كما سقط الحمام على الحمام
فمن فئة تلاعبها المنايا   ومن فئة تجنبها الروامي
ومن لم يأت بالمعروف طوعاً   ولم يخضع لآراء العظام
أتى كرها تجرره الرزايا   على وجه بسيف الحق دام
ولم تجد الخنادق أي جدوى   ولا حسك أدق من الشعام
فكان بحوزة ابن العاص قوم   كآساد الشري بين الآجام
تعودت النضال بكل وعر   اذا دعيت الي الحرب العقام
رجال مالهم فى الدهر ند   اذا ساروا على الارض الشمام
لهم شرف علا زحلا مكانا   ومجد راسخ مثل العلام
اذا خاضوا غمار الحرب ولت   أعاديهم كما ولى الموامى
لقد شهد « الاعيرج » يوم سوء   أواه الموت في ضوء القيام
رمي عمرو ذرا حصن منيع   بناه الفرس فى زمن احتكام
رماه بكل ذى بأس شديد   فضج الحصن من قوم نيام
رماه بصدره عن كل وغد   جبان فى الحروب أخي سقام
تقدم اليه عمرو في رجال   وحلوا منه في أعلى سنام
فتى (العوام) أول من علاه   وفى يمناه محدود الحسام
وكبر فوقه فأجاب عمرو   ومن معه وساروا باقتحام
فوافوه على عجل وكانت   طلائع نصرهم فى الاقتحام
وولى الروم منهزمين قسراً   كما ولى الشريد من النظام
يؤمون الجزيرة فوق جسر   وفـ .. بأذواء الآطام
وخلوا (بابليون) لعمرو   ومن معه من القوم الكرام

عبدالسلام طه كنفاني

في عالم السينما

كيف تكون ممثلا للسينما ؟

بحث في لهواة التمثيل السينماتوغرافي

وهو المقال الرابع من سلسلة المقالات الممتعة التى يكتبها صاحب الامضاء لقراء السياسة الاسبوعية

التمثيل

مناظر الرواية تؤخذ عادة في جملة أماكن بحسب وقوع حوادثها . فتارة تمثل في الهواء الطلق، وأحياناً في الحدائق والغابات بالقرب من الانهار، وأحياناً يبنون لها مناظر وقصوراً في الفضاء الواسع ومهما يؤخذ في المنزل الزجاجي الذى يطلقون عليه كلمة ستوديو أو اتلييه — لبعض الشركات تملك — كاوفا — عدة منازل زجاجية يمثل في كل واحد منها رواية أو يكون لها ستوديو كبير يسع جملة مناظر تؤخذ في آن واحد منها المحزن ومنها المضحك ومنها التاريخي وهكذا . أما المناظر التي يلزم لها عدد كبير من الناس فتؤخذ في مكان منفرد يمثلون فيه على حدة .

ولنتصور الآن انك ستمثل داخل ستوديو في منظر بسيط يمثل حجرة عادية . فانك ترى المنظر على شكل غرفة حقيقية تماما . معدأتها كاملة . بها الاثاث والمفروشات وكل الاشياء التافهة الواجب وضعها في مكانها . ثم ترى المدير الفنى (ويطلقون عليه كلمة رودويوس أو رجيسير) وهو القوة المحركة الكبرى، وهو المتسلط الآمر الناهي على كل شخص موجود . ترى مساعديه . ترى المصور بآلته يستعد لوزن المنظر وضبطه . ترى رجالاً فنيين كلا بحرفته . ثم ترى الممثلين والممثلات كلهم مستعد للتمثيل . وأغلب هذه الاماكن ترى فيها الغوغاء والكلام والمناقشات وجلبة العمال .

شيء جميل عندما تكون جالساً على مقعدك في دار السينما تشاهد رواية جميلة تعرض أمامك . ولكنك تجهل كم من مئات الايدي اشتغلت حتى أخرجت لك ما تراه امامك . وتجهل أن العمل الشاق والسآمة قد تبلغ بالممثل المبتدىء في بعض الأحيان أن لا يطيق المكث يوماً واحداً داخل الاستوديو ويفر هرباً من هذه المهنة الشاقة المتعبة .

عندما يكون كل شيء على استعداد فانتظر وكن دائما بالقرب من المدير الفنى أو مساعده بحيث تقع عينه عليك اذا احتاج اليك . ولكن لا تكلمه أو تسأله أثناء عمله لانه مشغول وهو يفكر في جملة أمور . ولا تمل الانتظار ساعة أو ساعات . ولا تبرح مكانك هرباً من حرارة المكان أو للتفرج على مناظر أخري ، بل يلزمك أن تقف في المكان المعد لك ذهنا يقظا ملبياً أول اشارة تعطي لك وتنفذها في الحال

أبطال الرواية وكل من له دور هام في الرواية يعرفون حوادثها ووقائعها، ولكن الممثل لدور بسيط لا يعرف منها أي شيء . فالمدير الفنى هنا هو الذي يفهك ويخبرك مثلا أن تقبل يد هذه السيدة وتجلس معها على هذه المائدة وتتحادثان سويا . أنت لا تعرف من هي هذه السيدة ولماذا تكلمها وتجلس معها . ولكن هي قطعة في الرواية لا تعرفها أنت . كذلك مثلا أنك تدخل مبلل الملابس في حالة مضطربة وتجلس على هذا المقعد . اعمل بما تؤمر به بشرط أن تكون فهمت كلام المدير الفنى تماما، فاذا لم تفهم اسأله مرة أخري ولا تخش شيئا .

تمثيلك سيكون مثلا في حجرة بسيطة وربما في زاوية منها ، هذا يدلك كما قلنا على أن التمثيل مساحته محدودة . ولذلك فانهم يضعون حول المكان الذي ستمثل فيه علامة لا تتعداها . فاذا جاوزتها فانك لا تظهر في الفلم — كل ممثل وكل شخص يمثل في الرواية وكل مشهد يجب أن تعمل له تجربة عدة مرات قبل أخذه بالفلم . ولا فرق هنا بين ممثل مضي حياته في التمثيل وممثل حديث ، اذ الكل سواء . وأنا نفسي رأيت الممثلة الشهيرة فرانشسكا برتيني تمثل قطعة بسيطة استعادها المدير الفنى أكثر من عشر مرات . الي أن اقتنع بصحتها ثم أخذها كذلك بالفلم عدة مرات ولذلك يجب أن تعمل التجربة حتى ولو كانت تحية أو حركة معروفة

المدير الفنى سينتقدك عدة مرات فكن يقظاً وأصلح كل خطأ ينبهك عليه واعمل ما يريده هو حتى ولو كنت تعتقد أنك على صواب . واذا ما وافق على تمثيلك فحافظ على ذلك تماماً بحيث تمثلها عند ما تؤخذ في الفلم بلا زيادة أو نقصان . وهذا هو شأن الممثل المبتدىء يتوقف نجاحه أو فشله على اتباعه لتعليمات المدير الفنى . وخضوعه لها خضوعا تاما، ولاحظ أنه يجب أن لا تأتى بأى حركة لم يقرها المدير الفنى . وعند ما تدخل المساحة المحددة لك ادخلها وأنت تمثل واستمر في التمثيل كأنه أمر طبيعي . واخرج بعد ذلك من المساحة التي كنت فيها وأنت تمثل حتى لا تظهر حركاتك أنها غير طبيعية

تمثيلك يجب أن يكون موزونا وطبيعيا وأن يكون بطيئاً حتى بعض الحركات التى تستوجب السرعة يجب أن تمثل ببطء . ذلك لان احداث السرعة أو البطء ليست من اختصاص الممثل وانما من اختصاص المصور فهو الذي يتولى تدويرها حسب ماراه وحسب تعليمات المدير الفنى له .

يظن أغلب الناس أن التمثيل في السينما يكون بدون كلام . هذا حقيقي في بعض الاحيان اذ أن روايات الفلم تمثل بالحركات الطبيعية وبالعيون وبالأيدي . ولكن هناك مواقف تتحرك فيها الشفتان أى يتحتم فيها الكلام . فاذا كنت جالسا على مكتبك سمعت طرقا على الباب فلابد أن تقول (ادخل) وكل من يلاحظ شفتي الممثل وقتئذ يتأكد من هذه الحقيقة . كذلك لابد في المحاورة بين شخصين من تحريك الشفتين والمناقشة بكل اختصار، لان نفس الكلام يساعد الممثل كثيراً على اظهار عواطفه الا انه يلزم أن لا يفتح الممثل فمه كثيراً أثناء الكلام اذ أن ذلك يظهره قبيحاً في الصورة واجتهد أن تتكلم بدون أن تفتح شفتيك كثيراً . وليس اختلاف اللغات مانع من تفاهم الممثلين أثناء التمثيل فقد حصل عند تمثيل رواية الازهار الميتة في الشركة الايطالية بإسكندرية عام ١٩١٧ ان مشهداً من المشاهد كان يحتوي على ثلاثة ممثلين مصري وفرنسي وايطالي . وكان كل واحد يتكلم بلهجته مع ان الآخرين لا يفهمانها . والمهم في ذلك هو اظهار الشعور على العيون والوجه

كذلك يلزمك ان لا تخفي شخصاً آخر بجسمك أثناء التمثيل وخصوصاً اذا كان من أبطال الرواية . وليكن تحركك بحيث يكون وجهك متجها نحو آلة التصوير . ولا تنس نفسك وانت تمثل ، بل كن يقظا وخصوصا للمدير الفنى

فاذا اقتنع المدير الفني بكل شيء أعطي أوامره لاخذ المشهد بالفلم فيعطى علامة على ذلك باطلاق صفارة أو ضرب جرس أو النفخ في بوق . وفي الحال تهدأ كل غوغاء وتفتح الانوار الكهربائية بدلا من الشمس ويلطارنها مع المنظر . هذه هى الساعة الرهيبة . وهذه هي الساعة التي استغرق العمل من اجلها عدة شهور . وكل المناظر والاثاث . وكل الممثلين والممثلات . والعمال الذين دفعت لهم الاجور الغالية . كل ذلك تظهر نتيجته في تلك اللحظة وأهم يد تتحرك الآن وأهم رأس تتصرف بحكمة ومهارة وفن هي رأس ويد المصور . وعلى عمله هنا يتوقف نجاح الرواية

مركزك امام الكاميرا

أحيانا يستعملون آلة واحدة (كاميرا) لاخذ المنظر، واحيانا يستعملون عدة آلات تأخذ المنظر من جهات مختلفة . آلة التصوير هذه امامك . انها تسجل عليك أتفه حركة تعملها اذ انها تأخذ منك في كل ثانية عشرين صورة تامة، وكذلك يقول عنها رجال الفن انها أقسى ناقد ينتقدك لانها تظهر أجل وأحقر مايقوم به الممثل وتسجله عليه الى الابد وتراه ملايين الناس فعندما تمثل ولو ان ابتهاجك سيكون نحوها الا انه يلزمك ان لا تنظر في عين الكاميرا مطلقا

والمدير الفنى ينبه المبتديء على هذه النقطة ويخشى دائماً أن يحدثها سهواً . لانك اذا نظرت الى الكاميرا ولو بأسرع من لمح البرق فانها تسجلها وتكون النتيجة عند عرض الفلم على لوحة السينما انك تنظر الي الجمهور المتفرج فيخرج التمثيل من روعته الطبيعية ويصبح كأنه أمر متكلف . وبهذه المناسبة أقول ان تمثيل الاطفال من أصعب الاشياء . لانهم بطبيعتهم ينظرون الى الكاميرا . والمديرون يكابدون صعوبة ويجتهدون بكافة الوسائل لجعلهم لا ينظرون اليها . وهذا هو نفس الحال مع المبتدىء . لذلك يلزمك أن تنسى هذه الآلة التى أمامك ولا تفكر فيها مطلقاً .

فاذا ابتدأ المصور في اخذ المشهد بالفلم فانه يستمر في تدوير الآلة حتى النهاية وأي خطأ يقع أثناء ذلك يضطره لاعادة المنظر مرة أخرى ويجب على الممثل أن لا يقترب من الكاميرا لانه ان فعل ذلك ظهر بحجم ضخم هائل يحجب كل ماخلفه من الاشياء .

هنا تجد المدير الفنى أثناء تدوير الكاميرا واقفاً خلفها أو تحتها أو الي جانبها . يقظا منتبها لكل مايمثلونه أمامه . ويعطي تعليماته للممثلين وأحيانا بواسطة بوق كبير حتى يسمعه الجميع خصوصا اذا كان المنظر يحتوي على عدد كبير من الممثلين كأن يقول مثلا : انظر في اتجاه الكاميرا ولكن لا تنظر لها — اقترب قليلا — كن بطيئا أكثر من ذلك — خذها منها — أخرج — وهكذا . فيجب على الممثل ان يعمل بتلك التعليمات بدون أن ينظر له . وعند مايتم تمثيل المشهد بأجمعه يصفر المدير علامة للانتهاء . فلا تبطل التمثيل الا اذا سمعت هذه الصفارة وتأكدت من سماعها عدة مرات .

وقبل الانتقال الى تمثيل مشهد آخر تجدهم كذلك يعيدون جملة مواقف في نفس المشهد بصورة مكبرة . والحكمة في هذا التكبير هي لفت نظر الجمهور الى شيء مهم ، أو رؤية حركة صغيرة تصعب ملاحظتها بالصورة الطبيعية . فلعمل ذلك يقترب المصور نفسه من الممثل المراد اظهاره مكبراً في الصورة وعلى الممثل أن يمثل ما يطلب منه اعادته تماما . وهم يضعون أثناء التكبير ألواحا من اللون الفضى مواجهة الممثل حتى ينعكس الضوء الكافي على الوجه . ويلزم الممثل ألا يتأثر من قوة هذه الاضواء وانعكاسها على عينيه ويلزمه أن لا ينظر اليها باستمرار فهي ضارة بالعيون ولكن هذا ما لابد منه — أما الصور الفوتوغرافية التي تراها معلقة على دور السينما فهي تؤخذ أثناء التمثيل أيضا . وفي بعض المواقف يطلب المدير من الممثل ألا يتحرك ويقف على ماهو عليه لاخذ صورته بالكاميرا العادية لهذا الغرض .

وبعد عمل المشهد بأجمعه مرة أو عدة مرات يكون انتهى عمل المشهد الاول فيمثلون أى مشهد آخر في نفس هذا المنظر سواء كان ذلك في الفصل الرابع أو الثاني . أي أنهم يأخذون كل المشاهد التي تشترك حوادثها في منظر واحد مرة واحدة وبعد ذلك يفك المنظر ولا يعيدون بناءه مرة أخري

في تلك الفترة التي تمر بين أخذ مشهد ومشهد آخر يلزم أن تحافظ على حالتك التي أنت فيها . ضع نظارة قاتمة اللون أو سوداء حتى يرتاح نظرك لا تقرأ شيئا مطلقا لان ذلك مضر على العينين . لا تدخن في أى مكان في الاستوديو وفي امكانك أن تدخن في الخارج اذا سمح لك . وهناك ملاحظة لا بأس من ايرادها وهى أن هناك بعض مقاعد خصوصية للممثلين الذين يشتغلون وفي هذه الشركة فلا تجلس على أى مقعد منها مخصص لشخص معين . وهذه طبعاً من الواجبات الادبية التي لا تعزب عن فكر أي انسان — اذا استؤنف العمل ثانية فلا يلزمك أن تظهر أى امتعاض أو علامة تعب أو ملل . وقد يحدث أحياناً أن يستمر العمل من الساعة السادسة صباحا الى ساعة متأخرة من الليل بدون أن تأكل الا شيئاً بسيطاً . فكل ذلك ينبغي أن تتحمله ولا تتململ منه اذا كنت حقيقة من عشاق هذه المهنة وفيك الميل القوي لأن تكون ممثل سينما . لا تسأل المدير الفنى عن المشهد الذي يلي ذلك بل اترك كل ذلك وانتظر . وأحسن شيء هو الانتباه والسكوت .

التمثيل الهزلي

التمثيل الهزلي في السينما أصعب بكثير من التمثيل الجدي . وهو يتطلب مجهوداً قويا من نفس واضع الرواية ومن الممثل والمدير الفنى ومن كل شخص له اتصال بالرواية . ان الروايات الهزلية التي تخرجها شركات السينما الآن لم تعد تلك الروايات الهزلية العتيقة التي كانت تثير ضحك الجمهور عندما يرى مثلا عسكريا يصطدم بخادم فتسقط ملابسه، ثم يصطدم برجل يحمل دقيقاً فيقع عليه الدقيق ثم يجري هذا وراء ذلك والاطفال من خلفهم تضحك وتجري مثل رواية « توتو كسب عجله » « بوليدور سرق سجادة » كل ذلك اندثر وقامت على انقاضه روايات هزلية راقية الشكل والمعنى يقوم بها مشاهير الممثلين الذين حباهم الطبيعة بمواهبها الفنية وهؤلاء قليلون .

أقول ان الروايات الهزلية هى أصعب الروايات في تمثيلها لانها تتطلب مهارة وصبراً وتعباً شديداً . ومن أهم عناصرها وجود المفاجآت فيها وهي التي تجعلها حارة حية ويتتبعها الجمهور بكل اهتمام . وكل الروايات الهزلية في الحقيقة مبنية على فكرة وقوع الانسان في حيرة ثم محاولته التخلص من هذه الحيرة .

والممثل الهزلي يستغرق مدة كبيرة ليخرج لنا رواية مضحكة، وهو عند تمثيله هذه الرواية يجد من المصاعب والصدمات والتعب ليل نهار ما لا يتصوره انسان فمثلا حركة الجري التى نراها نحن في السينما ويستغرق عرضها دقيقة واحدة يكون هو في الحقيقة جراها في أكثر من ساعتين أو ثلاث باستمرار . والحركة البسيطة ربما أعيدت عشرات المرات . ويكفي القاريء أن يعرف أنهم يرسمون للرواية المضحكة أكثر من ٦٠ الف قدم تخرج في عدة شهور . ومن هذه الستين الفا من الاقدام يخرجون لنا فقط الفي قدم تعرض في ٤٠ دقيقة تقريباً .

ونجاح الممثل الهزلي يتوقف قبل كل شيء على خفة روحه . وليس المقصود من ذلك هو اسرافه في اضحاك الجمهور بلا انقطاع مع غثاثة المعنى وتفاهته بل ان مقدرته الفنية تظهر لنا في اثارة الضحك مرة أو مرتين مع قدرته على اجتذاب الجمهور طول الوقت بلا سآمة ولا انجرار الي موضوع الرواية .

خفة الروح كما قلنا هي السر في نجاح الممثل الهزلي وهي الموهبة الاولي التى تميزه على سواه فهو مهما لبس من الملابس ومهما اتخذ من الاشكال ومهما كان رزينا وثابتاً في تمثيله الا ان الجمهور لا يمالك نفسه من الاغراق في الضحك لأي حركة يقوم بها . انظر الى شارلي شابلن مثلا فانك تجده بشاربه وملابسه ومشيته المعهودة يثير في انفسنا الضحك مع ان شفتيه لا تنبسان بحركة وعينيه يظهر فيهما الحزن أو الجمود . كذلك هارولد لويد سر نجاحه في خفة روحه ونظارتيه السليبرتين المستديرتين . وهذه ولا شك مهارة كبري او قل انها موهبة وهبها الله بعض الناس فعرفوا كيف يستغلونها ويبرزونها للناس .

كذلك يلاحظون في التمثيل الهزلي وجود التباين العظيم بين الممثلين فمثلا تجد واحداً ضخم الجثة طويلا وبجانبه شخص نحيل هذا يجري وراء ذلك ثم ينقض عليه او يخفق في اللحاق به . ولو مثلوا هذين الشخصين بنسبة واحدة لما اثارت حركاتهما اي ضحك من أحد من اجل ذلك يصعب على شخص مبتديء ان يقوم بتمثيل مثل هذه الادوار الا بعد التمرين والمهارة وتوفر بعض المميزات فيه . فاذا قدر لك أن تقوم بتمثيل مثل هذه الادوار فيلزمك ان تتحمل كل انواع التعب والمشقة بل الضرب والرفس أحياناً

ولما كانت هذه المناظر تؤخذ أحيانا في أمكنة غير الاستوديو ، كالحدائق مثلا أو في الشوارع العمومية أو بمحطات السكك الحديدية او في البحار وعلى ظهر البواخر ، فيلزمك ان تأخذ معك كل المعدات اللازمة ولوازمك الشخصية التي ربما تكون في احتياج اليها . ولا ترفض أي عمل تؤمر به كأن تلقي نفسك في نهر (بشرط أن تكون قادراً علي السباحة والا فقل لهم ذلك) ولا تدع انك تعلم شيئاً بينما أنت لا تتقنه كما لو طلبوا اليك أن تسوق سيارة او عربة . كذلك هناك من الاعمال العادية ما يساعدك علي احراز شهرة واسعة كدخولك مثلا في قفص فيه سبع . ثق أن هناك احتياطات اتخذتها الشركة للمحافظة علي حياتك ولكنها لا تظهر لنا مطلقا لانهم استعملوا أساليب لا نراها نحن في الفلم . كذلك اذا طلبوا اليك أن تدخل في منزل محترق فلا تتردد فانه لا يمر عليك وقت الا وتكون أمثال هذه الادوار والجرأة التى تبديها سببا في شهرتك وتقديرك وبعد ذلك يمكنك ان تتخذ لنفسك نوع الدور الذي تحبه . وبجدك ومثابرتك وصبرك يأتي يوم يفكر فيه المدير الفني في ان يعهد اليك بدور هام وعند ذلك تصبح في عداد كبار الممثلين الذين يشار اليهم بالبنان

وسأتكلم في المقال التالي عن الممثل

برلين محمد كريم

حياة فيوليت جبسون

التي حاولت اغتيال موسوليني

نقلا عن أحدى الصحف الانجليزية :

يقال ان الاختلال العقلي الذى طرأ على السيدة « فيوليت جبسون » التي حاولت اغتيال حياة السنيور موسوليني يرجع الي عهد غرامها بشاب فنان كانت مخطوبة له منذ عشرين سنة ومات في ذلك الحين .

ولاشك أن حبها لم يكن قاصراً على هذا الشاب بل قد أحبت عدداً غيره وكان لحبهم تأثير في حياتها ، ولكن علاقتها بهذا كانت أوثق وحبها له كان أشد من غيره فكانت تسر له أمورها ، وكان هو على جانب من الغموض والغرابة في حياته ، ولكن فيوليت جبسون كانت من الفتيات اللاتي يصور لهن الخيال صوراً من الرجال الكاملين في كل شيء ويعتقدن أنهم موجودون على هذه الارض ، وقد قال لي أحد الكتاب ان فيوليت قصت عليه كثيراً من روايات الحب التي مرت بحياتها وأولئك الاشخاص الذين أحبتهم وقد كان يعرفهم جميعهم ماعدا ذلك الشاب الفنان، أخبر كذلك المكاتب أنه في الوقت الذي كانت هي تهيم فيه بحب هذا الشاب كان يعرف أنها تصاحب شابا ايرلنديا اسمه روس جاء الي لندن وعاش في حي شلسي (حي المصورين والممثلين) وابتدأ يتظاهر باشتغاله بالآداب والفنون ، وكانت كل المظاهر تدل على غرامهما ببعضهما ببعض وكان يعتقد كل أصحابهما أنهما سيقترنان رغم أن لم تكن بينهما خطبة رسمية ، والتحق روس هذا بالفرقة الايرلندية التي قاتلت في حرب البوير وظل هناك الي قرب منتهى الحرب وخرج منها سالما، لكنه لسوء الحظ عند تسريح الجيش أصيب بمرض الدوسنطاريا ومات بسببه .

ولما وصلت أخبار موته الى فيوليت جبسون أثرت في نفسها تأثيراً عميقا وتبدلت حياتها من سرور وانشراح الى غم وكدر شديدين . ومن هذه اللحظة بدأت أشاهد أول علامات تعلقها وتعصبها الديني الذي ظهر عليها في السنين الاخيرة . وبعد وقت قصير من ملاحظتي للتغيير الديني الذي طرأ عليها بدأت اسمعها تتكلم عن زيارات أشخاص لها من العالم الاخر، واخبرتني مرة بأن روس حبيبها المتوفى قد زارها الليلة الماضية وفي مرة أخري اخبرتني أن حبيبها زارها في الليل بهيئة ملك من السماء وطلب منها ان تغتال حياة شخص معروف لدينا نحن الاثنين ، فمن تلك اللحظة بدأت أشك في سلامة عقلها . وبعد قليل بدأت أعصابها تهدأ وعادت فطلبت مني أن أنسي كل ماقالته لى . وقالت انها ولاشك كانت تعبة الاعصاب عندما تفوهت بهذا الكلام . وزارتني بضع مرات اخرى كيما أطمئنها على قواها العقلية

ولقد لمحت لها ذات مرة بأنها تمعن التفكير كثيراً في ذلك الشاب روس المتوفى، ولكنها أخذت تؤكد لي أنه لم يكن من نفسها بالمكان الذي يعتقده كل الناس ، وان أيام غرامها الصحيح انما كانت في أول شبابها ، وذكرت لي اسم شخص معروف وحي الآن ولكني اشك في انه كانت بينهما علاقة حب اكثر مما هي صداقة بحتة وأظن انهما تعارفا في دبلن حينما كان طالبا في جامعة «ترنتي»

وكانا يتلاقيان في الذوق نحو الموسيقي والفنون ويمضيان الساعات الطوال وهما يتناجيان في أمورهما وشؤون حياتهما ، ومرت ليال وانقضت أيام ضرب الدهر بعدها بينهما ضرباته ، فاذا هو في ناحية أخرى ووسط آخر ، وتكاتبا في أول الامر ثم كف هو عن ذلك عند ما تزوج بأخرى . وقد أخبرتني ان الصدمة التى صدمت بها عند خروج هذا الرجل من دائرة حياتها كانت لا تحتمل وان ما اصابها من مرارة وألم كانا من اشد ما مر بها من تجارب الحياة، وكل هذا رغم انه لم يكن بينهما من العلائق ما يدل على أنه كان اكثر من صداقة عادية .

ولما كانت تنتمي الي عائلة سياسية كانت على معرفة بأمور السياسة الايرلندية طول حياتها رغم انها كانت تميل الى مذهب خاص من مذاهب السياسة كانت تأبى دائما ان تأخذ دوراً عمليا فيها . وقد اظهرت مركزها السياسى عند ما اشتركت في الحركة الوطنية الايرلندية هى وشقيقها اللورد أشبورن وأخذا يعملان على احياء اللغة الايرلندية القديمة وعوائد ايرلندا القديمة، ومن خلال حركة احياء اللغة الايرلندية تولدت مسألة « الصن فين » التى كانت تناصرها في بعض الاحايين ، ولكنها لم تكن جمهورية بكل قلبها .

وقد قابلتها في منزل أحد أصدقائى الارلنديين قبل حادث شروعها في الانتحار في روما وكان ذلك العام الماضي عندما كانت تعانى جنونا دينيا ، وكذلك قابلتها بعد ذلك الحادث وفي كلتا الحالتين كانت عادية الحركة ونابتة الجأش .

ومن تصوراتها الخيالية اعتقادها الكبير في الاصدقاء والصداقة ، وكان يؤلمها جداً ظنها أن بعض من فتحت لهم قلبها لا يجازونها بالمثل . ولم يكن لها من الاصدقاء في بعض الاوقات سوى شقيقها مكتور الذى مات منذ اربع سنوات في ظروف محزنة ، وعند ماقابلتها وقتئذ كان عقلها يكاد يكون مفقوداً .

وفي احدى نوباتها وجدها البوليس ذات ليلة تسير في أحد شوارع لندرة وهي في ملابس خفيفة داخلية ممسكة بيدها مدية كبيرة فقبض عليها وأخذها الى المخفر حتى حضر أهلها واخذوها

ومن الغريب انها كانت تميل الى الديكتاتورية وتعتقد أن نابليون كان من أعاظم رجال العالم . وكان مجرد احترامها للبابا لا يتعدى احترام مركزه المقدس ، بينما كانت تفكر في اغتياله في حالتها غير الطبيعية .

ذو أربع عشرة زوجة

روت الصحف الانجليزية أنه جيء برجل عجوز الي ملجأ العجائز في لندن ولم يكن يستطيع الكلام فلما سئل عن اسمه وعمره وجنسيته قال انه شاه العجم وعمره ١٥٧ سنة وقد ترك وراءه في طهران أربع عشرة زوجة .

ولم يستطيعوا حتى الآن أن يعرفوا شيئاً من سر هذا الرجل فهو صامت لا ينطق ببنت شفة واذا خوطب أجاب بالكتابة . ويظهر أنه قد نذر الصمت طول عمره . ومنظره يدل على هيبة ووقار . ولا يزال البوليس في لندن يبحث ليقف على حقيقة أمره . وهناك مايدل على أن الرجل صادق في ادعائه بانه من أهالي طهران وان يكن مبالغا في قوله ان عمره ١٥٧ سنة

هكذا من الاصل

صفحة من تاريخ القضاء بمصر

لاحد كبار رجال القضاء

(وهو ماخص بحث يظهر اليوم فى مجلة المحاماة)

كان من آثار حكم المماليك لمصر أن انحطت تجارتها وعمتها الفوضى وهجرها الاجانب لما كانوا يلاقون من الارهاق وسوء المعاملة. فتأخرت البلاد، وزاد فى تأخرها أن الباب العالي رأى أن اتخاذ البضائع الهندية طريق السويس قد يعطل تجارة الاستانة عن طريق حلب. فاصدر أوامره الى باشا القاهرة بوقف كل تجارة عن طريق السويس

فلما تولى المغفور له محمد علي باشا حكم مصر رأي بثاقب نظره ان ينتفع ببعد بلاده عن الباب العالي بعد أن يجعل رقابته ضعيفة ففتح أبواب مصر للتجارة وأوصي برعاية التجار وسمح لهم بالتزيي بلباسهم القومي وبطواف البلاد من غير ان يخشوا ارهاقاً أو اساءة، وكان يعطيهم فرماناً يأمر به المديرين والمأمورين بتوفير كل أسباب الراحة لهم ومنع النبن عنهم

ولكن من الاسف أن محمد علي عند ما فتح ابوابه للاجانب وأكرم مثواهم واوصي بحسن معاملتهم ووضع الحكام فى خدمتهم وتحت اشارتهم فاته ان يحفظ للمصريين حقوقهم ويصونهم من ان ينقلب الاجنبى بماله من الامتيازات خطرا ضد المصري فيحتاج الي الحماية من اعتدائه

نشأ عن تلك الحال ان أخذت امتيازات الاجانب فى مصر تتطور بشكل مخالف لما هو جار فى تركيا فاتسع نطاقها واضمحل بجانبها كل سلطان لمصر ولحكومتها، وصار حق مصر على الاجانب فى التشريع والقضاء الخاصين بالجرائم وبالمعاملات المدنية والتجارية وبالملكية العقارية مختلفاً عنه فى تركيا اختلافاً تاماً

مقارنة الحال فى تركيا ومصر

(١) المواد الجنائية

لم يكن شك في أن جميع الجنايات والجنح والمخالفات التي ترتكب فى تركيا ضد الرعايا العثمانيين أو ضد النظام العام أو المنشورات الادارية كانت خارجة عن اختصاص القناصل وخاضعة للمحاكم التركية.

وبينما الحال فى تركيا على ما قدمنا اذا بالحكومة المصرية لاتتمسك بحقوقها وتسلم الرعايا الاجانب الذين يرتكبون جريمة من الجرائم الى قناصلهم لمحاكمتهم بمعرفتهم، حتى أنك لتجد الحكومة الفرنسية عندما أرادت تخويل المحاكم القنصلية في سنة ١٨٣٦ حق المحاكمة الجنائية نصت فى المادة الاولى من هذا القانون على أنها تختص بالنظر في الجرائم التي من اختصاصها بمقتضى الامتيازات أو العرف. ولقد شرح المسيو بران مقرر لجنة مجلس النواب هذا اللفظ بقوله « ان العرف زاد فى الامتيازات الناشئة من المعاهدات فانه لم يحدث أن رفض طلبنا فى أي مرة رغب فيها قناصلها أن يمنحوا حق محاكمة الفرنسيين المتهمين بجناية ضد أحد الاهالي بل كانت هذه المنحة تقبل دائما »

كان يحدث هذا كله رغم ما كان لتلك الحال من نتائج مؤلمة. فقد كان من شأنها أن تكفل للمجرم الفرار من العقوبة. فكثيراً ما كان يطلق سراح مجرمين ارتكبوا القتل بالنظر الي تعذر محاكمتهم في بلادهم حيث لايمكن استحضار الشهود

ولما تولى سعيد باشا وأراد نشر بعض القوانين الجنائية طلب من القناصل أن يجتمعوا بهيئة مؤتمر مع موظفين عينهم هو فأقروا لائحة نص فيها على جعل تنفيذ القوانين الجنائية من حق القنصل التابع له الاجنبي بناء على طلب رئيس الشرطة، وبذلك لم يكن الاجنبي يقدم للمحاكم المحلية ويطبق عليه قانونها الا اذا لم يكن تابعاً لاي قنصلية أجنبية

تلك هى النتيجة التي وصل اليها تشريعنا الجنائي تتلخص فى زوال سلطان الحكومة المصرية وغل يدها عن الاجانب الذين يعيشون معها ويرتكبون الجرائم ضد أهلها أو حكومتها.

وهي على ما يرى القاريء بعيدة عما تقضى به قواعد المعاهدات أو العرف الذي كان العمل جاريا عليه فى تركيا

(٢) المواد المدنية والتجارية

من المعلوم أن المعاهدات العثمانية صارت منذ سنة ١٦٧٥ تقسم الدعاوى قسمين: — فالدعاوى التى لا تتجاوز قيمتها ٤٠٠٠ قرش جعلت من اختصاص قاضي البلاد الذى يجب عليه أن يسمع الدعوى فى حضور ترجمان القنصلية فاذا لم يكن موجوداً يؤجل النظر فيها

أما الدعاوي التي تتجاوز هذه القيمة فيكون نظرها أمام الباب العالي دون سواه

ولقد كانت هذه القاعدة الاخيرة غير ممكنة التطبيق في بلاد نائية عن عاصمة الباب العالي مثل مصر فان مصاريف السفر وما يكابده المتقاضون من المشقات ومن ضياع الوقت والمصالح فى سبيل السفر الى الاستانة كل ذلك كان من شأنه أن يبعد الناس عن التقاضي أمام الباب العالي. فكانوا يرفعون قضاياهم الى القنصل الذى يكون الخصم تابعاً له توفيراً للمشقات والمصاريف التى ربما أربت على قيمة الدعوى. ومن ذلك الحين أخذت العادة تظهر في رفع الدعاوي الكبيرة الي القنصل دون محاكم البلاد لأنها لم تعد مختصة ودون الباب العالي لان الوصول اليه لم يكن مستطاعاً.

أما الدعاوي المدنية الصغيرة فان القناصل أخذوا ينظرونها كذلك. لان اشتراط حضور ترجمان القنصلية فى اثناء نظر الدعاوى التي ترفع على الاجانب جعل للقنصل سبيلا لمراقبة القضايا التي تكون ضد مواطنيه فلم يكن يوفد ممثلا من قبله الا اذا عرف موضوع الدعوى واقتنع بادىء بدء بصحتها وقد كان يحدث احيانا ان يحكم هو فيها اذا رأى حق الوطني واضحا غير مشكوك فيه

اضف الي ذلك ان المصري اذا كسب دعواه امام القاضى كان يحتاج بعد ذلك لمعونة القنصل فى التنفيذ. وما كان يحصل على تلك المعونة الا بعد ان يفحص القنصل الحكم المذكور تنفيذه. ولذلك فضل كثيرون تخلصا من ذلك العناء ان يلجؤوا الي القناصل مباشرة — ليقاضوا امامهم مواطنيهم. ولقد بدأت تلك العادة من غير ان تكون شائعة او عامة في سنة ١٨٥٠ حيث لم يكن سوي المستر قاليو قنصل انجلترا فى ذلك الوقت يأبى نظر الدعاوي التى تكون مع احد من الاهالي. ولكنه عندما سافر في سنة ١٨٦٠ صار خلفه يقتدي بزملائه. ولم يقف الامر عند هذا الحد بل انهم جميعاً عدا قنصل هولاندا اخذوا ينظرون الدعاوى العقارية

(٣) المواد العقارية

كانت الدولة العلية مثل باقي الدول الاوروبية تحرم امتلاك الاجانب للعقارات والاراضى. وقد ظل الحال كذلك في أغلب البلاد الاوروبية حتى منتصف القرن التاسع عشر. أما فى تركيا فان الخط الهمايوني الصادر فى ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ أعلن رغبة السلطان فى السماح للاجانب بالملكية العقارية في بلاد الدولة العلية «مع مراعاة قوانين ولوائح البوليس ودفع جميع الضرائب وغيرها مثل الاهالى وبعد أن تصدر الاتفاقات مع الدول في هذا الشأن »

ولقد بقي هذا الخط الهمايوني احدى عشرة سنة من غير أن يظهر له أثر. ولكن فرنسا تمسكت بالتنفيذ وتشددت بشأنه حتى صدر قانون ٧ صفر سنة ١٢٨٤ (يونيه سنة ١٨٦٧) الذى أباح للاجانب حق الملكية العقارية ليضع بذلك حداً للصعوبات والعبث والشكوك التى كانت قائمة بهذا الشأن فى الدولة العلية ويتمم مايجب من الضمانات للخزينة والمراقبة الادارية بتنظيمها تنظيما دقيقا

أما فى مصر فان السماح للاجانب بامتلاك العقارات يرجع الى ما قبل الخط الهمايونى بسنين فان محمد علي كان يعطي للاجانب نفس الحقوق التي للمصريين. وقد اقتفى هذا الاثر بعده سعيد باشا فانه لما أصدر أمره فى ١٥ جمادي أولى سنة ١٢٧٤ (مارس سنة ١٨٥٨) ببيع الاراضي الخراجية التى هجرها واضعو اليد عليها سمح للاجانب بالعطاء فيها (انظر تقرير بطرس باشا غالي فى مجموعة جلاد)

وكان ذلك سبباً فى تكوين عرف فى مصر خاص بالملكية العقارية ومستقل عن قوانين الدولة العلية. ولما كانت روح الولاة ميالة الي التسامح مع الدول واجابة ماتتطلع اليه نفوس رعاياها وكان الاجانب يقظين لخلق العادات التى لصالحهم وتأييد كل عرف وكل سابقة يمكنهم التمسك بها لرفعها الي مستوى القواعد العامة كان من الطبيعي أن يوجد بون شاسع بين الحالة التى يعامل بها الاجانب فى تركيا والتى يعاملون بها فى مصر، فمن ذلك ظهرت الفروق الآتية جلية واضحة:

بينما كان الملاك الاجانب يدفعون جميع الضرائب العقارية فى تركيا اذا بهم فى مصر يرفضون دفع اموال المباني فى المدن. بل يرفضون دفع الضرائب العقارية عامة. حيث جاء فى تقرير نوبار باشا للدول مايأتي « منذ أربعين سنة والاوربى يتمتع بحق الملكية العقارية فى مصر ومن المفروض انه يمتلكها طبقا لقوانين البلاد وقضائها. اما فى الواقع فانه يحتمى بحجة كون الامتيازات تحمي الاوروبيين من دفع الضرائب اذا كان مالكا لمنزل أو لارض زراعية وعندما يتدخل القنصل تكون النتيجة عدم الدفع فى كل الاحوال تقريباً »

وقد اقرت اللجنة التي تشكلت سنة ١٨٦٧ بوزارة الخارجية الفرنسية هذه الشكاوى فيما يتعلق بالمباني ولكنها أنكرتها فيما يتعلق بالاملاك الزراعية ولذلك وافقت على ادخال تعديلات فى الاولي بحيث تكون الضريبة عادلة وعامة وألا يكون من شأنها ارهاق الاوربى في ملكيته

ومهما يكن الامر فان ذلك معناه وضع رقابة على الادارة المصرية من نوع غير معروف فى تركيا

ولقد صار هذا التقسيم قاعدة متبعة. فكلما أرادت الحكومة وضع ضريبة على المباني وجب عليها أخذ قبول الدول. وكان آخر مثل لطلب مصادقة الدول عند ما أرادت الحكومة زيادة نصف في المائة على ضريبة مبانى القاهرة لانشاء مجارى العاصمة فانها اضطرت لأخذ مصادقتها قبل صدور دكريتو سنة ١٩٠٩

١ — اقتراحات نوبار

كان من آثار تلك الحالة أن شعرت الحكومة بضرورة معالجتها. ومما زاد فى اهتمامها أن الامر لم يكن قاصراً على ما اشتهرت به بعض القنصليات من التهاون مع مواطنيها الذين يرتكبون الجرائم ويعيشون فى البلاد. بل ان الضرائب لم يكن يدفعها الاجانب. وبقي كثير من الاعمال العامة معطلا من غير تنفيذ وذلك فضلا عن دفع الحكومة تحت ضغط القنصليات مبلغ اثنين وسبعين مليوناً من الفرنكات بصفة تعويضات مع أنه لم يكن انتهى حينذاك من جميع المقاولات التى اخذها الاجانب سوى حوض السويس

لذلك ارسلت الحكومة الى الدول الاجنبية مذكرة فى شكل خطاب موجه من رئيس الوزارة الى مليك البلاد قال فيها: ان الحالة التي وصلت اليها مصر في قضائها بين الاجانب والاهالي أو بينهم والحكومة لا تستند الي الامتيازات الاجنبية التي لم يبق منها سوي الاسم بل هى نتيجة عرف تحكمي يستمد قوته من ميول رؤساء الوكالات السياسية ويرجع الغالب الي سوابق تجاوزت كل حدوما أيدها الا الضغط من جانب والميل الى التسامح من الجانب الاخر حتى صارت الحكومة بغير قوة وصار الشعب محروما من كل عدالة منظمة في علاقاته بالاوروبيين وهى حالة ليست فى صالح أحد فلا هى من فائدة الدول الاوروبية ولا هى من فائدة سكان القطر المصري سواء كانوا وطنيين أو أجانب اذ أنها تمنع البلاد من انتفاعها بمواردها ومن اتصالها بأوربا

ولقد اقترح نوبار فى مذكرة فصل السلطة القضائية عن السلطة الادارية بحيث يصدر القضاء عن الحكومة من غير أن يكون تابعاً لها. ومن أجل أن تستوثق الدول من ذلك اقترح: —

١ — أن تبقى محكمتا التجارة. وينتخب قضاتها من بين التجار أو الاعيان بالطريقة السابقة ويجعل لها رئيس مصري ووكيل اجنبى يكون انتخابه بموافقة وزير حقانية المملكة التى يكون تابعاً لها

٢ — أن تنشأ محكمة استئناف (وهذا هو التغيير الاساسي) تشكل من ثلاثة من المصريين من الشبان الذين يكونون أتموا دراستهم في فرنسا وثلاثة من القضاة الاوربيين المشهود لهم بالكفاية — ينتخبون بناء على اقتراح حكوماتهم وتكون الرياسة فى تلك المحكمة لمصرى.

٣ — أن تنشأ محاكم مدنية يشبه نظامها نظام المحاكم التجارية ويرفع الاستئناف عن احكامها الي محكمة الاستئناف

٤ — أما المسائل العقارية فقال انها تبقى كما كان الحال دائماً من اختصاص محاكم البلاد.

٥ — أن يرجع فى التشريع بالنسبة للمواد التجارية الى القانون التجاري الفرنسي وتؤلف لجنة لعمل قوانين مدنية وقوانين عقوبات يكون أساسها القانون الفرنسي والتشريع المتبع في مصر

ولما أرسلت تلك المذكرة الى الدول شكلت فرنسا لجنة بوزارة خارجيتها لتفحص ما يمكن ادخاله من التعديلات في النظام القضائى المصرى. فسمعت اللجنة ملحوظات نوبار باشا وعرفت منه ما يقبله من التعديلات فى اقتراحاته الاصلية. وكان أهم تلك التعديلات جعل الاغلبية للاوربيين وتعيين الكتاب والمحضرين من الاوروبيين بشرط أن يكون تعيين الجميع بدكريتات تصدر من خديو مصر؛ وتوسيع اختصاص المحاكم المدنية بحيث يشمل بعض القضايا العقارية أما المسائل الجنائية فقد ترك الوزير أمر الفصل فيها للجنة بشرط ايجاد طريق سريع للفصل فى المخالفات

ولما رأى نوبار أن النتائج التي وصلت اليها اللجنة لا تشفي غلة سعي الي عقد لجنة دولية بمصر لتبحث الامر فرفضت فرنسا أولا ولكن نوبار مازال بها حتى قبلت فى مارس سنة ١٨٦٩ وكذلك فاوض بريطانيا وغيرها من الدول وأرسل اليها تقرير لجنة سنة ١٨٦٧ ليكون أساساً للبحث

وبينما الحال على ما قدمنا اذا بالباب العالي ينظر بعين الغضب الى المفاوضات الجارية ويؤنب مصر على زيادة قوتها البرية والبحرية ويطلب منها بصفتها ولاية عثمانية عرض ميزانيتها عليه ويحظر على الوالى عقد قروض بغير اذنه أو التفاوض مباشرة مع الدول في أى مسألة ذات شأن.

ولقد كانت فكرة نوبار بعيدة النظر فان اللجنة الدولية لم تكن من عناصر متجانسة كلجان وزارات الخارجية. فضلا عن أن وجودها فى مصر كان يبعدها عن المبالغات التى كانت يتأثر بها الخارج ويجعلها تتأثر حتما بالحكومة المصرية خصوصاً في وقت افتتحت فيه قناة السويس وظهرت فخامة مصر وعظمتها كأعظم ما كانت عليه أيام اسماعيل

وكان من نتائج ذلك أن قررت اللجنة ضرورة جعل المحاكم الجديدة مختصة في جميع القضايا التى تقوم بين الوطنيين والاجانب سواء كان الاجنبي مدعياً أو مدعي عليه. وسواء كان النزاع قائما في شأن مدنى أو تجاري لأن اشتراط رضا الاجنبي فى حالة ما يكون مدعى عليه انما هو تعليق على شرط بعيد الاحتمال

ولقد تمسك نوبار فوق ذلك بأن يكون للمحاكم الجديدة وحدها حق النظر فيما يقوم من القضايا بين الاجانب مختلفي الجنسية وبعد جدال وافقت اللجنة على رأيه ولكنها ألزمت نوبار في مقابل ذلك أن يقبل جعل المحاكم الجديدة مختصة بنظر الدعاوى العقارية اذا كانت جنسية المدعي والمدعى عليه فيها

وكذلك قررت اللجنة أن يكون من اختصاص المحاكم الجديدة النظر فى الدعاوى التى ترفع ضد الحكومة والدوائر دون النظر في ملكية المنافع العامة أو فى ابطال أو ايقاف أي أمر اداري

تلك هي التطورات التى مرت على القطر المصري فى القرن الماضي ولقد بينا الى أى درجة اتسعت فكرة الامتيازات الاجنبية وكيف توصلت الحكومة الي انشاء المحاكم المختلطة وما هي المفاوضات الشاقة والادوار الخطيرة التى مرت قبل المصادقة على انشاء تلك المحاكم. وكيف أنها احتاجت الي كثير من المجهودات ومن الدهاء للوصول اليها، وهاهي الآن بعد أن مضي عليها خمسون عاماً صارت أقوى سلطة قضائية في البلاد، فقضاؤها هو الاخير دائماً وهي وحدها التى تضمن تنفيذ أحكامها واحترام قضائها فلا تمتد سلطة ما اليه غير سلطتها. وهي وحدها التى ان رأت اعتداء على ما تراه من حقوقها ومن حقوق الاجانب تستطيع أن ترد ذلك الاعتداء وتستطيع أن تجعل كل الاحكام الاخرى فى حيز العدم

لذلك كان من حق المصري أن ينظر بعين القلق الي ذلك التطور السياسى الذي لازم انحلال الدولة العلية فكانت تنتزع الولايات التابعة لها واحدة بعد الاخرى وكانت تتولى عليها البلاد الاوروبية فتنتزعها تبعا من قضاء البلاد الطبيعي وهو المحاكم الاهلية. فراكش وتونس وطرابلس وسوريا والعراق وفلسطين وغيرها كلها تخرج واحدة بعد الأخرى من القضاء الاهلى الي القضاء المختلط، وبها يزداد نفوذ تلك المحاكم الدولية بقدر مايضيق نفوذ محاكم البلاد العادية

ومما يجعل لهذا التطور صفة خاصة ما بين هذه البلاد ومصر من اتحاد في العادات واللغة والدين مما يجعل سكان هذه الممالك أقرب في قضائهم الي المحاكم الاهلية. زد على ذلك أن ما تنظر به تلك البلاد الى مصر من أنها المقدمة بينها وصاحبة القدرة فيها يجعل من غير الطبيعى أن يطلب أهلها من مصر ضمانات ليست لأهلها وحقوقاً كان من أهم أسبابها على ما قدمنا انحطاط أساليب الحكم فى مصر عن البلاد الاوروبية

أضف الى ذلك أن هذا من شأنه تقوية الامتيازات وتوسيع نطاقها فى وقت نهضت فيه البلاد الاخرى وخاصة تركية لمحاربتها

ولقد كنا نعتقد أن انشاء المحاكم المختلطة وضع حداً لفوضى النظم القضائية فى مصر ولكن الحالة التى نشأت عن انحلال الدولة العلية مما يوجب علينا اليقظة حتى لا نضع كل يوم قيداً جديداً على سلطاننا

وانه للمؤلم أن نرى تلك النظم بعد خمسين عاما لا تكاد تتزحزح عما كانت عليه فى سنة ١٨٧٦ ولولا أن الدول صادقت منذ سنة ١٩١١ على تعديل المادة ١٢ من القانون المدنى التى جعل بمقتضاها حق تعديل القوانين من اختصاص الجمعية العمومية مشكلة تشكيلا خاصا لما كان الانسان يشعر أن هناك تغييرا فى نظام المحاكم المختلطة أو ان مصر تقدمت فى طريق تقرير سيادتها خطوة واحدة

حقاً انه لا يسع من عرف المحاكم المختلطة وشاهد ما هي عليه من الدقة في أعمالها ومن حسن النظام وأداء الواجب الا أن يقر بأنها نموذج راق مما يجب أن يكون عليه القضاء فى أي بلد من البلاد

ولئن كان يدهشك شيء من رجال القضاء المختلط فهو ما تجدهم عليه من الدأب على العمل وحب النظام والبحث والتنقيب الدائمين. يكفي أن يطلع الانسان على ملفات القضايا بتلك المحاكم ليقتنع بما تسير عليه من التدقيق فى العمل اذ يجد فيها جميعا مذكرات من كل من الجانبين تبين بالتفصيل وجهة نظر كل خصم والادلة التي يستند عليها. فيدرسها القاضي ويقرؤها بالتفصيل قبل أن يعرض مافيها على زملائه للمداولة فلا يصدر الحكم الا بعد فحص كل ما لدي الخصوم من أدلة قانونية وغير قانونية. وهذا وحده كاف لأن يشغل كل وقت القاضى وفضلا عن ذلك فأن رؤساء الجلسات يقومون بنصيب أكبر من زملائهم ولذلك فان مهمتهم شاقة تحتاج الي الخبرة الواسعة والنشاط المستمر اذ أن كل رئيس يراجع ملفات القضايا قبل الجلسة ويسبق زملاءه الي المحكمة فى اليوم المحدد للجلوس ليجرد الرول ويحجز القضايا المعدة للمرافعة قبل حضور زملائه. وعند ما يتم أعداد القضايا الصالحة للمرافعة ويخرج الى زملائه يعود الى الجلسة معهم فتبدأ المرافعات ومع أن عمل الرؤساء يزيد كثيراً عن عمل الاعضاء فالكل يتناولون مرتباً واحداً يستوى فى ذلك الرئيس والعضو الاجنبي فانك تجد كل من يأنس في نفسه الجدارة يجد ويجتهد ليظهر كفايته وامتيازه ويسعى لينال ثقة اخوانه لينتخبوه رئيساً وهو انتخاب يتجدد كل سنة عندما تنعقد الجمعية العمومية فى محكمة الاستئناف لترتيب الاعمال

ومما يجدر ذكره بالاعجاب أن هذا الانتخاب لا يتقيد بالاقدم ولكنه يصيب الاكفاء. كل ذلك من غير أن تجد واحداً يخرج عن واجبات الزمالة أو لايؤدى للرئيس حقه بحيث يكاد الانسان يعتقد أن عقيدة الواجبات عند المستشارين والقضاة محت كل اعتبار آخر

وهذا القول نفسه يصدق على رئيس المحكمة ووكيلها اللذين ينتخبان من بين زملائهم بمحض رغبتهم وفى هذا المضمار يستوى الجميع لا فضل لواحد منهم على الآخر الا بالعلم والجدارة مادام أجنبياً. اما اذا كان مصريا فانه بحكم مصريته مبعد عن هذا الأمل. وهو بحكم جنسيته أقل مرتبا كذلك. وهذه وان كانت مسألة يجب أن تكون ثانوية الا أنه بينما تجد المستشار الاجنبي يتناول أعلى مرتب يصبو اليه فى الحكومة المصرية (وبذلك فهو يتفرغ الى عمله ولا يمكن أن يفكر فى تغييره) اذا بالمستشار المصري يجد الكثير من الوظائف أعلى مرتباً منه ولذلك رأينا بعض المستشارين بمحكمة الاستئناف ترك وظيفته ليكون مستشاراً ملكياً أو وكيل وزارة وهذا لا يتفق مع ما يجب على الحكومة وتحتمه من جعل القضاء ثابتا ليتفرغ رجاله لعملهم دون نظر لسواه

ولكن مهما يكن تقديرنا لما عليه المحاكم المختلطة من حسن النظام وضمان العدالة فان ذلك يجب ألا ينسينا حقوقنا القومية ومقامنا الأسمي وهو تحقيق استقلالنا فى جميع مظاهر الحياة حتي نرفع الوطن فى كل أطواره حياته الى مستوى الامم الراقية. ولذلك يتعين علينا البحث في طرق الاصلاح الواجب الأخذ بها

ففريق منا يري طريق ذلك الغاء المحاكم المختلطة وجعل اختصاصها للمحاكم الأهلية.

وفريق يرى توسيع اختصاص المحاكم المختلطة بحيث يشمل جميع الجرائم التى تقع من الاجانب وذلك تمهيداً للوصول الى الدرجة القصوي وهي جعل قضاء البلاد عاماً لجميع سكانها

فأما الفريق الاول فهو يعبر عن شعور كل مصري وعن الأمل الذى تنطوى عليه العزة القومية والكرامة الوطنية. وانه ليؤلم النفس أن نرى سلطان الدول يمتد فى كثير من البلاد حتى السودان على جميع سكانها الا فى مصر

وفضلا عما تقدم فان نظام تلك المحاكم عند ما جعل رياسة الشرف لمصري أوجب الا يكون لهذا الرئيس حق في ترؤس الجلسات ولا تولى الاعمال الادارية. وأن تقتصر رياسته على التقدم فى التشريفات وافتتاح الجمعية العمومية أما الوكيل ونائب الوكيل فتقضى النظم بأن تنتخبهما الجمعية العمومية بمحكمة الاستئناف المختلطة غير مقيدة في اختيارهما بأى شرط الا بشيء واحد هو أن يكون المنتخب أجنبياً لا مصرياً. أما المصري فيحرم عليه أن يكون وكيلا أو نائب وكيل ولا يجوز له أن يتولى الرياسة فى العمل مهما كانت ثقة زملائه به ولو اجمعوا على انتخابه

ومهما أراد الانسان أن يتصور إيلاما للنفس أو امتهاناً لحقوق الوطنية المصرية فلن يجد أبلغ من هذا النص. فمن واجب الحكومة المصرية ورجال القضاء أن يسعوا الى الغائه. فانه مادام موجوداً يجعل الاجانب ينظرون الى حقوقهم بمنظار معين ويتعودون على ان يروا فى تلك الرياسة ضمانا لحقوقهم. أما اذا تعودوا ان يروا المصريين متولين لتلك الرياسات وعرفوا ان العدالة بين أيديهم مصانة وان المصري يماثل زميله الاجنبي كفاية واستقلالا كان ذلك مدعاة للثقة بالمصريين ودافعا لاحترامهم ...

لا يشعر به الاجنبي من الغضاضة في وضع حقوقه بين أيديهم فيسهل بعد ذلك البحث في جعل القضاء بالنسبة للاجانب مصريا لا دوليا. واذا كانت الحكومة قد استطاعت في سنة ١٩١١ ان تجعل للجمعية العمومية حق التشريع بشرط مصادقة ثلثي اعضائها وهذا الحق مما يجعل من المحتمل مع وجود ستة من المصريين بتلك الجمعية ان ينفذ تعديل القوانين رغم كون نصف الاجانب لا يوافقون عليه مع أنه كان يكفي ان تعارض في القانون دولة واحدة ليتعطل العمل به فهل تأبى الدول وقد تنازلت عن حق التشريع الي هذا الحد ان تسمح للمصريين ان يكون لهم حق تولى الوكالة أو الرياسة مع الاجانب اذا وثقت بهم اغلبية الجمعية العمومية.

ومن الغريب ان روح اهمال الحكومة شأن المصرى فى المحاكم المختلطة جعل الكثيرين يعتقدون استحالة ان يكون للمصريين نصيب صحيح فيها. حتى انك تجد الحكومة نفسها عندما رأت منذ سنتين فقط ان احد رؤساء المحاكم الابتدائية الاهلية غير قادر على العمل لاعتلال صحته عينته قاضياً فى المحاكم المختلطة فاحتج هو حفظاً لكرامته واستقلاله. ومثل هذا التصرف يدل على مقدار فهم الحكومة مهمة القاضى المصرى فى المحاكم المختلطة وهو فهم لا يقتصر ضرره على فرد أو افراد بل يتناول الامة كافة لأن للاجنبي العذر اذا اعتقد ان الامة المصرية لا يمكنها ان تخلق عناصر اكفاء من التي يراها بجانبه فيثبت فى نفسه الاعتقاد بتفوقه وبعدم امكان مناظرة المصري له

ومن الغريب أننا في الوقت الذي نرى فيه لمصر ممثلين فى البلاد الأوربية ليرفعوا اسم مصر نري في صميم نظاماتنا وقوانيننا مايشعر بانحطاط المصري. فجميع النظم والقوانين لا تذكر لفظ مصر ولكن تذكر لفظ أهالي indigène

فيقال (المحاكم الأهلية) والخصومات مع (الأهالى) ويقال فى تشكيل المحاكم المختلطة انها تشكل من قضاة أجانب وقضاة وطنيين indigène الى غير ذلك. ولو دقق الانسان في هذا التعبير لوجده وليد الاستعمار فالدول المستعمرة تأبى شرف الجنسية للدول التى تدين لها بالسلطان فتسميها (بالاهالى) فهل رفع من شأننا فى الخارج حينما أننا ندمغ أنفسنا بطابع الخضوع والخنوع فى الداخل. أليس ذلك مما يقتضى التعديل العاجل؟ وهل يلام الاجنبى اذا لم يعط المصري حقوقاً أكثر من التى يحتملها الوصف الذى يختاره لنفسه فى كل مظاهر حياته؟

وهذا من جانب النظام والشكل الخاصين بالمحاكم المختلطة ولكن من الجهة الأخرى يجب أن يوجد فى المحاكم الأهلية من الضمان ماهو موجود فى المحاكم المختلطة. فمهما قلنا بكفاءة المصرى واستقلاله ومساواته للاوروبي فانه يجب لامكان المقارنة بين نظامين أن يكون لكل منهما نفس الضمانات. فعدم قابلية العزل وعدم امكان التدخل الادارى. وجعل الترقية فى يد المحكمة العليا وغير ذلك من النظم الموجودة فى القضاء المختلط يجب أن يتمتع به القضاء الأهلى ليكون له المستوى الذى يرضى به الأجنبى فى قضائه

وأخيراً أود أن أوجه كلمة الي حضرات المحامين المصريين الذين هجروا المحاماة المختلطة هجراً فلا تكاد تجد المصري فيها الا نادراً ولست أجرح أحداً اذا قلت أن ذلك يجعل الأجنبي يعتقد أن هذا الهجر انما نشأ من عدم قدرة المصرى على ولوج باب المحاكم المختلطة وهى عقيدة ضارة يجب علينا أزالتها من طريق العمل ومن طريق وجودنا فى هذا الوسط واثبات أننا قادرون على العمل فيه. ولا ريب أن الطريق لذلك انما يكون من طريق الاشتغال أمام المحاكم المختلطة. فنرفع المركز الأدبي والمادي الذي يرفع رأس المصري الكفء ولو راجعنا اسماء بعض المصريين لوجدناهم مثلا يجب الاقتداء به. فالاقدام والاخلاص فى العمل كفيلان بأن يجعلا لنا فى هذا المعهد الدولي العظيم المركز الذي يتفق ومطامعنا وبذلك نخطو الخطوة الصحيحة نحو جعل أقضيتنا مصرية اسماً ومعنى. (مطلع)

مايصنعه الكيماوي من الخلوين (١)

أهم ماامتازت به المدنية الحديثة عن المدنيات القديمة استخدام مادة الخلوين فى كثير من الصناعات التي لولاها لأصبحت مدنيتنا الحاضرة مشوهة عرجاء

والخلوين هو الاسم الكيماوي لمادة القطن والكتان كما أنه المادة الاساسية فى الاخشاب والانسجة النباتية. والاسم مشتق من كلمة « الخلية » التى هي الوحدة الاساسية لجميع الكائنات الحية. وانقى أنواع الخلوين التى نصادفها دائما القطن والورق. أما القطن فنأخذه من شجرة القطن. واذا امتحنته بالمجهر (الميكروسكوب) ظهر على شكل انابيب مفرطحة ملتوية شفافة. وأما الورق فيصنع النوع الجيد منه من الخرق القطنية والكتانية وتصنع أنواعه العادية من الخشب.

صناعة الورق

طريقة ذلك أن يقطع الخشب شريحات رقيقة بآلات حادة. ثم يعالج ببعض المواد الكيماوية لتخليصه من الصمغ والزيت والمواد الاخرى المتحدة بالخلوين. ولهذه المعالجة طرائق عدة أشهرها تسخين الخشب مع محلول الصودا الكاوية أو مع محلول كبريتيت الكلسيوم الذي يجهز بامرار ثاني أكسيد الكبريت فى ماء الجير. فتذوب المواد الغريبة ويتخلف الخلوين فى صورة كتلة رخوة تعالج بالكلور أو مسحوق ازالة الالوان لقصرها ثم تغسل ويضاف اليها بعض المواد الكيماوية وتجفف وتمرر بين اسطوانات كبيرة من الحديد بعضها مسخن بالبخار فتضغط وتخرج منها ورقا مهيئا للاستعمال

وتختلف المواد التى تضاف الى الخلوين حسب نوع الورق المرغوب فيه. فيضاف مسحوق الطفل أو كبريتات الكلسيوم كي يكسب الورق قواما وصلابة. وفي عمل ورق الكتابة يضاف كبريتات الالومنيوم لمنع انتشار الحبر على الورق.

ولا يحتاج القاريء أن نعرفه أهمية الورق وأثره فى المدنية، قال أحد العلماء: ان مدنية الامة تقاس بما تستخدمه من الورق سنويا.

فاختراع الطباعة الذي يظن الجميع انه خير معوان لنشر العلم والمدنية لا قيمة له الا باختراع الورق. فقد كان الرومان قديما يصنعون حروفا لطبع النقود والرصاص. ولو كانت لهم دراية بصناعة الورق للطبع عليه لكانوا أول من أنقذ العالم من عصوره المظلمة. ولم تنتشر التربية الديمقراطية الا بعد أن تمكن الناس من تدوين العلوم والمعارف على صفحات الورق. فلوحات الطفل التي كان يكتب عليها البابليون قابلة للتقاصف والتهشم. وألواح الشمع التى كان يستعملها الاغريق لا تحتفظ بشكلها طويلا وأوراق البردى التى كان يستخدمها قدماء المصريين عرضة للتكسر لأدنى سبب. والرق مع مناسبته للكتابة عليه ثمين لا يستعمل الا فى كتابة بعض الوثائق التاريخية القديمة.

ويتعذر علينا أن نأتى للقاريء بمقدار مايصنع من الورق سنوياً. ويكفي أن نقول ان صحيفة واحدة من صحف نيويورك بامريكا تستخدم الفى فدان من الغابات سنوياً لصناعة مايلزمها من الورق.

وليس الورق والملابس القطنية هي كل مايصنع من الخلوين. فقد كشف الكيمائيون عن أشياء أخري كثيرة سنأتي على بعضها فى هذا المقال.

الخلوين مركب كيماوى من الكربون والايدروجين والاكسجين فيه العناصر الثلاثة بنسب وجودها فى النشا وينقص جزئيه عن جزئي سكر العنب بجزء واحد من الماء. وهذه المواد الثلاث (السكر والنشا والخلوين) المتقاربة فى التركيب الكيماوي يختلف بعضها عن بعض في الخواص وقابلية الذوبان فى الماء. فالسكر يذوب فى الماء البارد. والنشا يذوب فى الماء الساخن. والخلوين لا يذوب فى هذا ولا ذاك. لذلك لا يصلح الخلوين لأن يكون مادة غذائية وان كانت بعض الحيوانات كالماعز تهضمه. ويقال ان الالمان فى أزمة الحرب الكبرى كانوا يضيفونه الي طعام الماشية والجنود. ولا نظن معدة الانسان تهضم نشارة الخشب (الخلوين).

لا يذوب الخلوين في المذيبات المعتادة. ولكنه يذوب فى محلول أكسيد النحاس النوشادرى المسمى محلول [illegible] واذا أضيف الي محلول الخلوين حامض رسب الخلوين فى صورة جلاتين يعمل منه الحرير الصناعي. ويستفاد من فعل المحلول النوشادرى لاكسيد النحاس فى عمل الورق المعروف باسم ورق Willesden وهو ورق خشن عولج سطحه بهذا المحلول فصار كتوما غير منفذ للماء.

والحامض الكبريتيك تأثير فى الخلوين يختلف باختلاف الاحوال. فالحامض المركز يذيبه تدريجيا. واذا خفف المحلول بالماء واغلي تحول الخلوين الى السكر الذى يمكن تحويله بالاختمار الي الكحول. وعلى هذا يمكن تجهيز السكر والكحول من الخشب أو الورق

واذا غمر الورق في الحامض الكبريتيك المركز بعض ثوان ثم غسل بالماء والنوشادر تحول الي مادة جامدة متماسكة الاجزاء كالرق تستعمل بدل جلد الغنم فى كثير من الاغراض.

وللقلويات تأثير فى الخلوين أول من لفت النظر اليه جون مرسر John Mercer سنة ١٨٥٠. اذ شاهد ان القطن اذا عولج بمحلول الصودا الكاوية قصرت خيوطه وزادت متانة وصار ملمسها ناعما كالحرير. وكثير من الاقمشة التى يظن المرء انها مصنوعة من الحرير ماهي الا اقمشة قطنية عولجت بالصودا الكاوية أو كما يقول الانجليز Mercerised cotton نسبة الي مرسر

من نيف وعشرين سنة اكتشف عالمان انجليزيان ان الخلوين المعالج بالصودا الكاوية أو قطن مرسر يتفاعل مع ثاني كبريتور الكربون كتلة صفراء اذا أضيف اليها ماء انتفخت وذابت فى النهاية مكونة محلولا أصفر اذا سخن أو مزج بالحوامض انفصل الخلوين في صورة كتلة جيلاتينية تسمي فزكوز Viscoso منها يصنع الحرير الصناعي وتعمل الاشرطة الفوتوغرافية. وفى سنة ١٩١٤ صنع من هذا الجسم ١٤ مليونا من الارطال.

ومن السوائل التى تذيب الخلوين دون أن تغير تركيبه محلول كلورور الخارصين المركز. ومن محلول الخلوين في هذا السائل تجهز خيوط دقيقة كانت تفحم وتستخدم فى عمل أسلاك المصابيح الكهربائية المتألقة. واذا عولج الورق السميك بهذا المحلول ثم ضغط بالمكبس المائي تحول الى مادة قرنية صلبة تصنع منها الحقائب وخزانات الملابس.

هذا وأشهر مستحضرات الخلوين نترات الخلوين التي تحضر من القطن وحامض النتريك وهى جسم صلب أبيض لا يختلف عن القطن فى مظهره العام الا انه اذا سخن أو طرق احترق من غير أن يترك بقية صلبة بل يتحول جميعه الى غازات عديمة اللون، ومنه يصنع البارود العديم الدخان. ولسهولة استعماله مفرقعاً يذاب في بعض السوائل وتصنع منه كتلة مرنة تصب فى قوالب أو تقطع قطعاً صغيرة ذات حجوم مناسبة. وبخلط نترات الخلوين بنترات الجلسرين حصل منها مفرقع مزدوج كالجلاتين يسمى الجلاتين المفرقع يصنع منه الكورديت cordite المفرقع المشهور. ولقد كانت تخرج انجلترا ٢٠٠٠ طن من الكورديت أسبوعياً أثناء الحرب الكبري. وبمزج نترات الخلوين بالكافور تكون المادة المعروفة باسم الباغة celluloid التي تصنع منها الامشاط وأيدي العصى وغير ذلك ويقلد بها العاج والابنوس والمرجان والكهرباء وغيرها. وباذابته في مخلوط الكحول والاثير تكون المحلول المعروف بالكلوديون collodion المستعمل فى الطب لتغطية الجروح بغشاء رقيق يحميها من الجراثيم والميكروبات. وبامراره فى فتحات مستطيلة تصنع الاشرطة السينماتوغرافية. ثم بامراره في أنابيب شعرية تعمل خيوط الحرير الصناعى التى يجب معالجتها بمحلول كبريتور الامونيوم لجعلها أقل قبولا للاحتراق. واذا فرش هذا المحلول على القماش التصق به وكون طبقة جلدية واستخدم فى عمل المشمعات والجلود الصناعية التي يصنع منها كثير من الاحذية المعروضة فى الاسواق

بقيت مادة تسمى خلات الخلوين تجهز من الخلوين والحامض الخليك وهي أقل قابلية للاحتراق من نترات الخلوين وأقل ثمنا منها تستخدم فى عمل الحرير الصناعي والاشرطة السينماتوغرافية العديمة الخطر من حيث احتمال حدوث الحرائق. ثم انها تستعمل بدل الزجاج فى النوافذ والستائر وبها تدهن أجنحة الطيارات لانها تجعل أقمشة الاجنحة صماء متوترة ولا تمتص الرطوبة وقد تصنع منها الاجنحة بحيث تأتي شفافة مثل أجنحة بعض الحشرات فلا ترى الطيارة فى الجو.

الحرير الصناعي: — ربما يعجب القاريء اذا قلنا له ان كثيراً من الاقمشة التى يشتريها على ظن منه انها مصنوعة من الحرير الطبيعى الذي تنسجه دودة القز. ماهي الا تقليد صنعه الكيمياوي من الخشب والورق والخرق القطنية البالية. ويصنع الحرير الصناعي من خلوين الخشب بتسخينه تحت ضغط مع محلول كبريتيت الكلسيوم لتنقيته من الصمغ والزيوت وغير ذلك من المواد الغريبة. ثم يذاب الخلوين النقي فى محلول أكسيد النحاس النوشادري أو يحول الي نترات أو خلات أو فزكوز بالطرق التى أوضحناها وتحضر من هذه الاملاح محلولات ملائمة تدفع فى أنابيب شعرية تنتهي فى بعض السوائل الكيماوية فيرسب الخلوين فى صورة خيوط طويلة جداً تؤخذ وتغزل وتنسج أقمشة لها نعومة الحرير وملمسه ولمعانه وان كانت دونه فى المتانة حبيب اسكندر

(١) مادة الخشب والقطن)

مشاهير الحيوانات

فطر الناس على حب الحيوانات الاليفة منذ أقدم الازمنة. ودرجت النساء بوجه خاص على اصطحاب الكلاب والقطط ومنهن من تمادين فى حب العجماوات فروضن منها الشرس والكاسر.

وقد جاء في التاريخ أن كليوبترة ملكة مصر كانت تحمل أفعى وتلاعبها. وفي أساطير اليونان أن اندروكليس استل شوكة من مخلب أسد فعرف له الاسد معروفه.

ومنذ بضع سنوات عرض رجل يقال له « بيستوك » قرداً يدعي « عيسو » في مسارح لندن ونيويورك فجمع بسببه مالا يقل عن سبعة آلاف جنيه. وبعد رحلة طويلة أصيب القرد بزكام شديد قضي علي أثره نحبه. فاشترى صاحبه بدلا منه قردين من نوع الشمبانزى سمي أحدهما « قنصل الاول » وسمي الآخر « قنصل الثاني »

وقد جرى لأحد محرري الصحف حديث مع « قنصل الاول » فقال: رأيت « صاحبنا ».. استغفر الله بل جدا... « القنصل » جالسا على كرسي كما يجلس الناس عادة وهو لابس ثيابا نظيفة وقد أمال ظهره الى الوراء وأخذ يدخن لفافة (سيجارا) وينفخ دخانها من بين شفتيه كما يفعل الرجل تماماً وكان مرآه يدل على أنه ملتذ بلفافته مسرور برؤية دخانها متصاعدا في الفضاء. ولما فرغ منها نهض عن كرسيه وجلس الي مائدة قدأعد له عليها الغداء. فوضع « فوطة » على ركبتيه وأخذ يأكل بالشوكة والسكين كما يأكل الانسان تماما ويمسح فمه بالفوطة من وقت الى آخر. ولما فرغ نهض فطوي « الفوطة » ووضعها على المائدة وجاس على كرسيه الاول ليستريح.

* * *

واشتهر بين حيوانات البحر دلفين كان يسكن في المياه المجاورة لسواحل نيوزيلندا وقد اعتاد أن يقتاد البواخر الي الميناء والخلجان حتى كانت البواخر تستغني به عن الربابنة وبلغ من أمر هذا الدلفين أن برلمان نيوزيلندا أصدر أمراً يمنع الناس من التعرض له بأذي وكانوا يسمونه « بلوروس جاك » وظل يقوم بوظيفته مدة ثلاثين سنة متوالية ثم وقع فريسة بين مخالب كلاب البحر فافترسته في سنة ١٩١١ وقيل أن الملك جورج الخامس رآه في نيوزيلندا يوم زارها وهو ولي العهد

طرق الاشعال

قديما وحديثاً

من أقدم الطرق التي استعملها البشر في العصور الأولى والتى لا تزال مستعملة الآن في بعض الأنحاء المنزوية عن العالم المتمدين للحصول على اللهب هو دلك قطعة من الخشب اللين بأخرى اصلب منها دلكا شديدا متواليا الى أن تلتهب القطعة المدلوكة. ثم اخذت هذه الطريقة تتضح تدريجيا حتى كادت تفنى بظهور طريقة اخرى لم تكن من السهولة بمكان الا انها خطوة لا بأس بها فى مثل هذه العصور اذ أدركت عقولهم انه يمكنهم استخدام الشرارة التي شاهدوا حدوثها عند طرق بيراتز الحديد (وهو مركب من الحديد والكبريت رمزه الكيمياوي ح كب٢) بقطعة من الحديد المعتاد فى اشعال قطعة من الصوف أو ماشابهها من المواد التي تلتهب بسهولة وهكذا أخذت تجاريبهم العدة تظهر لهم ما لم من خواص المادة ولكن عقولهم غير الناضجة حينذاك لم تكن لتقفز بهم قفزة واحدة نحو العلا بل ساعدتهم فى التنقل من خطوة الى أخري كما يظهر لنا من استعاضتهم عن بيراتز الحديد بقطعة من الحجر الصوان (نوع من أكسيد السلكون) كما استبدلت قطعة الحديد المعتادة بأخري من الصلب. ولكن هذا التغيير وحده لا يعتبر خطوة أساسية في طريق تقدمهم اذا لم نذكر معه انهم ابتدءوا فى ذلك الوقت بعمل عيدان من الخشب مغطى أحد أطرافها بالكبريت كانت تشعل من قطعة الصوف أو الكتان الملتهبة.

انتهى عصر تلك الطرق الميكانيكية وتلاه عصر آخر لعبت فيه الكيمياء دوراً هاما برهنت به للعالم أجمع ان العلم أمضي سلاح يتشح به الانسان ظلمات الجهل ويكفل الراحة والهناء

وأول ماظهر من تلك الطرق الحديثة فى نوعها مزيج من الكبريت والسكر وكلورات البوتاسيوم كانت تغطي به اطراف عيدان الخشب التى كانت تشتعل اذا وضعت فى زجاجة محتوية على حرير صخرى مندى بحامض الكبريتيك المدخن (يدكب ١ ٢ ٢ ٧)

وفى عام ١٨٢٧ اخترع جون ولكر مزيجا مكونا من جزءين من كبريتور الانتيمون وجزء من كلورات البوتاسيوم ممزوجين معاً ببعض من الصمغ والماء كانت تغمس فيه عيدان الخشب المغطاة أطرافها بالكبريت ثم تجفف بعد ذلك. ولكي يشعل هذا الثقاب كانت تدلك بورق السنفرة التى كانت توضع بين السبابة والابهام

ظهر هذا الاختراع كظهور البدر في الليلة الليلاء غير أن العقل البشرى أرفع من أن يركن الي شيء واحد فهو ان عجز عن الاتيان بغيره عمد الى تحسينه وتتميمه كما كانت الحال فى ذلك الاختراع الاخير اذ استبدل كبريتور الانتيمون بالفسفور. وأول نوع من الثقاب صنع بهذه الطريقة كان يباع فى علب تحتوى كل منها على مايقرب من ستين عوداً بقيمة لا تتجاوز بنسين

استبدل أيضا كلورات البوتاسيوم بازوتات البوتاسيوم حيث ان المركب الاخير أقل قابلية لحدوث فرقعة عند الاشتعال من الاول. وآخر ماطرأ على هذا النوع الاخير من التحسين هو الاستعاضة عن الكبريت بالشمع أو البرافين وذلك لما يحدثه الكبريت من الرائحة الكريهة عند الاحتراق. استمرت هذه الطريقة حتى اكتشاف الفسفور الاحمر عام ١٨٤٥ بواسطة (ف. اسكروتر) وبذا توجهت أفكار العلماء لاستخدامه بدلا من الفسفور المعتاد لما للاخير من الضرر الجسيم حيث انه سام وسريع الالتهاب. ولكن استعمال النوع الحديث من الفسفور لم يكن من السهولة بمكان ولو انهم تمكنوا أخيراً من استخدامه بالطريقة الآتية:

تغطي أطراف عيدان الخشب بالمزيج الآتي

كلورات البوتاسيوم	٣٢٠
بكرومات البوتاسيوم	١٢
أوكسيد الرصاص الاحمر	٣٢
كبريتور الانتيمون	٢٤

أما الفسفور فكان يمزج مع كبريتور الانتيمون وتغطي به السطوح التى كانت تدلك عليها عيدان الخشب المحتوية على المزيج السابق كي تشتعل. ويمكن اشعال هذا الثقاب المسمي بثقاب الامن اذ دلك سريعا على جسم غير موصل كسطوح الزجاج أو الورق الاملس.

وأحدث الانواع التي يمكن اشعالها بمجرد احتكاكها بأى سطح جاف هو الثقاب الذي استعيض به عن الفسفور المعتاد بمركب من الفسفور والكبريت رمزه الكيمياوي « فو ٣ » « كب ٤ » وهذا النوع الاخير أقل خطراً من غيره ولا يتسبب عنه تسمم العمال.

يوسف حلمي جنينه
طالب بالجامعة المصرية

لماذا يعمر المتزوجون

يدور الكلام كثيرا عن أيهما يعمر أطول من الآخر أهو المتزوج أم الاعزب. وبديهى أنه لا صحة لما يقوله الناس عادة من أنه لا فرق بين الاثنين غير أن حياة المتزوج تظهر له أطول. أما شركات التأمين على الحياة فتعير هذا الموضوع اهتماما عظيما لانه من المهم عندها معرفة الطائفة التى تتعرض حياتها للخاطرة ومجازفة أكثر من حياة غيرها

وتدلنا الاحصائيات على أن نسبة الوفيات من غير المتزوجين اكبر منها بين المتزوجين. وهذا الفرق نراه كبيرا بين الشبان والشابات ولكنه يقل تدريجيا بتقدم السن. فنسبة المتوفين بين الرجال غير المتزوجين مثلا فيما بين سن العشرين والخامسة والعشرين تبلغ ضعف هذه النسبة بين المتزوجين. ونري هذا الفارق كبيرا فيما بين سن الخامسة والخمسين والستين على وجه الخصوص اذ نجد نسبة المتوفين من العزاب تبلغ ثلاثة أضعاف أمثالهم من المتزوجين.

وهناك أيضا فرق واضح جدا بين السيدات المتزوجات وغير المتزوجات عند بلوغهن سن الحادية والثلاثين فالسيدة المتزوجة عند بلوغها هذه السن تنتظر دائما أن تعيش سبعة وثلاثين سنة بل أطول بينما أختها غير المتزوجة لا تنتظر أن تطول حياتها اكثر من ثلاثين سنة اخري. ونلاحظ أن نسبة المتزوجات الى العازبات فى سن الخامسة والاربعين يبلغ ٧٢ فى المائة.

وقد تضاربت الآراء واختلفت الافكار فى تعليل هذه الاحوال فذهب بعضهم الي أن النساء والرجال الذين يقدمون على الزواج هم اصح جسوما واذكي عقولا من بنى جنسهم، فالرجل عند بحثه عن زوجه والزوجة عند تفتيشها عن زوج ينتقى كل منهما الشريك الاصح. وفى هذه الايام قد أصبحت أحكام الناس فى المسائل الصحية أصح كثيرا من ذى قبل. ولذا فاختيارهم فى غالب الاحيان يكون مبنيا على الحقيقة. واستخلص من ذلك أن المتزوجين والمتزوجات يبدءون حياتهم بترقب أوسع من اخوانهم العزب.

وقد علل آخرون ذلك بتعليل آخر فقالوا ان هذا الفرق ناتج عن أن المتزوجين يعيشون عادة عيشة منظمة بعيدة عن كثير من الحوادث التي تقع لغيرهم من طائفة العزب. فالزوج يعيش ما بين محل عمله وبيته بانتظام ولا يتأخر طويلا فى الليل ولا يعرض نفسه لكثير من مخاطر الطرقات والمجتمعات التي تؤثر فى صحته وتقصر مدى حياته ويعني بالرجل المتزوج اكثر من الاعزب كما أن المرأة المتزوجة يعنى بأمورها اكثر من الخالية

مهما اختلفت التفسيرات فليس هناك شك فى أن المتزوج يعيش أطول من الاعزب كذلك الشأن فى المرأة

هكذا من الأصل